I

مالك خوشكلدى الظاهرى الطبقة الاشرفيه

مراخ اخو الامير الاجين رزدبك

المقام الشريف

كاب تد المسبوك فى فيضة الملوك

آ ٢ ٥ ط
CN٤٩

الملوك بالله حاويش

كتاب فى نصايح السلاطين موسوم بالدر المسبوك فى نصيحة الملوك من قبل التصوف

كتاب الدر المسبوك فى نصيحة الملوك

تأليف الشيخ الامام العلامة محجة الاسلام ابى حامد محمد الغزالى رحمه الله

الحمد لله الذى هدانا لهذا وما كنا لنهتدى لولا ان هدانا الله

٢٨٤٩

اسلام الشيخ للشرعى مرتم المرحوم بلخا للمالى بارع عصره بعلمه لله مركه لرملك الحساب للعال للسنى حسلدار للظاهر مرطبعه للاثر وبه ما لله علم لوجه نصوحا والكاسد حاكر

ووقف هذه النسخة السلطان الاعظم والخاقان المعظم مالك البر والبحر خادم الحرمين الشريفين السلطان السلطان السلطان الغازى محمود خان ضاعف الله تعالى سعادته ولى طالع دائم السعد وافر الجد والسعد ملازم لسدة الاحد المعين وفاز الجنة بجاه سيد المرسلين

قال عز من قائل فذكر فإن الذكرى تنفع المؤمنين

بو حرف دلربا كتاب مظهر نده تسطير اينلكمزه سبب اولدركه فرزانه

حضرتلرى يار سلمه الله فى الدنيا والآخرة وقرة بك قولى نعل بند وفا

ارا لرنده امانه معهودى ذكر ايتمكا علامت الا انمك

علامت اولدغى كبى رمقده امانت اولدركيم جلبى

كامرانى حضرتلرنلن دخى بزم اطمئنان خاطرجون آزاده نامه

ورضى وخشنود لقى خبرن كتدرر الكريم اذا وعد

وفى ان الله لا يضيع اجر المحسنين

حديث قدسيه شويله روايت اولنمشدر من احسن

الى من اساء اليه فقد اخلص لى شكرا ومن اساء الى من احسن اليه

فقد بدل نعمتى كفرا

قرداشى خوشكلدى ظاهرى درلر

وقف فى مصر لاجل شرف فيه طفا سنه سلطان دغلى الاسرى زركسلى الجركسى

بسم الله الرحمن الرحيم وبه استعين

الحمد لله على انعامه وافضاله والصلوة على سيدنا محمد واله

وبعد فانه سالني بعض المتقدمين من الكبراء ان انقل

هذا الكتاب وهو كتاب نصيحة الملوك من اللغط

الفارسي الى الالفاظ العربية فامتثلت ذلك ونقلته

على ترتيبه وصورته ولم اغير شيا من وضع الكتاب

وصيغته واجتهد في تسهيل عبارته وايضاح اشاراته

قصد المستعمل الكلام ليكون اقرب الى الافهام

بقدر ما بلغته بلاغته والخصت عنه فصاحته وترجمت

عما استشهد به مولف الكتاب من الاشعار الفارسية

باشعار وهو من العربية اشارة الى معانيها واما اعتذر

من تقصيري بطولهما الاعتذار اذا المرا من رسان

هذا المضمار فليبجا وزعن تقصيري بطولهم الكرما

ويصفح عن نقصه بفضلهم العلما ومن وجد في كلامه

خللا يستره أو نقصا فغبره حاز بذلك جزيل الاجر

وجميل الذكر وما توفيقي الا بالله عليه توكلت واليه

انيب قال الشيخ الامام زين الدين حجة الاسلام

شرف الائمة ابو حامد محمد بن محمد بن محمد الغزالي

الطوسي رحمة الله عليه ويخاطب السلطان محمد بن

ملكشاه صاحب شاه رحمه الله اعلم يا سلطان العالم

وملك الشرق والغرب ان الله تعالى قد انعم عليك

بنعما ظاهرة فيجب عليك شكرها وبتعين اذاعتها

ونشرها ومن لم يشكر نعم الله جل ثناؤه وتقدست اسماؤه
فقد عرض تلك النعم للزوال وعجل من تقصيره يوم
القيامة وكل نعمة تفنى بالموت وليس لها عند العاقل
قدر ولا عند اللبيب خطر الا ان العمر وان تطاولت
مدته لا ينفع طوله اذا انقضى عدده فان نوحا عليه
عليه السلام عاش الف سنة وبقا ومذ مات تدالى
الان خمسة الف سنة وكانه لم يكن فالقدر للنعمة
التي بقاؤها على الدوام مدا الليالي والايام وهي نعمة
الايمان التي هي بذر السعادة الموبدة والنعمة الخالدة
والله جلت آلاؤه قد حولك هذه النعمة وزرع بذر
الايمان في صفاء صدرك واودعه في قلبك وسرك

ومكنك من تربيت ذلك البذر وامرك ان تسقيه ما
الطاعة حتى تصير شجرة اصلها في قعر الارض السفلى
وفرعها في السموات العلا كما قال عز من قايل الم
تر كيف ضرب الله مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة اصلها
ثابت وفرعها في السما واذا لم يثبت اصل الشجرة
بالايمان ولم يكمل فرعها تخاف عليها من هبوب
رياح الموت وعواصف الفوت فينقلع عند النفخ
الاخير فيبقى العبد والعياذ بالله بغير ايمان
ويلقى ربه بغير احسان فاعلم ايها الملك ان لهذه
الشجرة عشرة اصول وعشرة فروع فاصلها
الاعتقاد بالجنان وفرعها العمل بالاركان ولما

صادف القبول من المجلس العالي شرح هذه العشرة
فصول والعشرة الفروع ليستعمل سلطان هذا العالم
بتربية هذه البحرة وانما يصح له ذلك اذا اورد
يوما من ايام الاسبوع لعبادة ربه والاستعمال
فيه يعلم الاخرة وهو يوم الجمعة فانه عيد المومنين
وفيه ساعة شريفة كل من سال الله تعالى حاجته
بنية حاضرة وسريرة ظاهرة فانه جل ذكره يقضي
حاجته ولا يخيب دعوته وما دام عليك اذا اوردت
من سبعة ايام يوما واحدا لخدمة ربك فانه في
المثل لو كان لك عبد فامرته ان يستعمل في كل
اسبوع يوما واحدا لخدمتك لم يجب له تقصيره

في الايام

في الايام السنة فخالفك ذلك العبد كيف يكون حاله عندك مع ان العبد ليست مخالفته انما هو عدل مجازا وانت ايها الملك مخلوق للخالق تعالى ذكره وعبد على الحقيقة فلم ترض من نفسك ما لم ترضاه من عبدك

وانوي الصيام من ليلة الجمعة وان اضفت اليه الخميس كان اولى وقم يوم الجمعة ضحى واغتسل والبس من الثياب ما له ثلاث صفات احدها يكون حلالا وان يكون مما يجوز فيه الصلاة وان لا يكون ابريسما وفي الضيف الديبقي والقصب والتوزي والكتان وفي الشتا الخز والقطن والصوف الروي وكل ثوب على غير هذه الصفة فان الله تعالى لا يرضاه

وصلي الصبح في جماعة ولا تكلم الى ان تطلع الشمس
ولا تحول وجهك عن القبلة وخذ السبحة في يدك وقل
لا اله الا الله محمد رسول الله الف مرة فاذا طلعت
فاذا الشمس فامر قاريا يقرا عليك هذا الكتاب وكذلك
فليقرا عليك في كل جمعة لتحصل في محفوظك فاذا فرغ
القاري من قراءة الكتاب صل اربع ركعات وسبح
الى وقت الضحى فان ثواب هذه الصلاة عظيمة وخاصة
يوم الجمعة وبعد ذلك ان كنت تحب السلام او
كنت في الخلوة فقل اللهم صلي على محمد وعلى ال محمد
متواترا ومهما قدرت ان تتصدق به في هذا اليوم
فتصدق به واجعل هذا اليوم الواحد من ايام

الاسبوع لله تعالى ليجعل الله ما في الاسبوع مكفرا
عنك ابدا قاعدة الاعتقاد الذي هو اصل الايمان
اعلم ايها السلطان انك مخلوق ولك خالق وهو خالق
العالم وجميع ما في العالم وانه واحد لا شريك
له فرد لا مثل له كان في الازل وليس لكونه زوال
ويكون مع الابد وليس لبقائه فنا وجوده في الازل
والابد واجب وما للعدم اليه سبيل وهو موجود
بذاته وكل احد اليه محتاج وليس له الى احد احتياج
وجوده بيده ووجود كل شيء به الاصل الثاني
في تنزيه الخالق تعالى اعلم ان الباري تعالى ذكره ليس
له صورة ولا قالب وانه لا يتزل ولا يحل في قالب

وانه تعالى منزه عن الكيف والكم وعن لما دا ولمر وانه
لا يشبه شيأ من الاشياء ولا يشبهه شئ وكلما يخطر
في الوهم والخيال من التكييف والتمثيل فانه منزه
عن ذلك لان تلك من صفات المخلوقين وهو خالقها
فلا يوصف ٦ والله تعالى جده ليس في مكان ولا على
مكان لان المكان لا يحصره وكل ما في العالم فانه
تحت عرشه وعرشه تحت قدرته وتسخيره وانه
قبل العرش كان منزها عن المكان وليس العرش
حامل له بل العرش وحملته يحملهم لطفه وقدرته
فانه منزه عن الحلول مقدس عن المكان قبل خلقه
العرش وبعد خلقه فانه متصف بالصفة التي كان

عليها في الازل ولا سبيل للتغيير والانقلاب الى
صفاته وهو سبحانه مقدس عن صفات المخلوقين
منزه وهو في الدنيا معلوم وهو في الاخرة مرئي
فما يعلم في الدنيا بلا مثل ولا شبيه لان تلك الرويا
لا تشابه رؤية الدنيا ليس كمثله شئ **الاصل**
الثالث في القدرة وانه تعالى على كل شئ قدير وان
قدرته وملكه في نهاية الكمال ولا سبيل اليه للعجز
والنقصان بل ما شاء فعل وما لم يشأ لم يفعل وان
السموات السبع والارضين السبع والكرسي والعرش
في قبضة قدرته وتحت قهره وتسخيره ومشيته هو
مالك الملك لا ملك الا ملكه **الاصل** الرابع في العلم

وانه تعالى عالم بكل معلوم وعلمه محيط بكل شيء وليس
شيء في العلى الى الثرى الا وقد احاط به علمه لان
الاشيا جميعا بعلمه ظهرت وبقدرته انتشرت
وانه تعالى يعلم عدد رمال القفار وقطرات الامطار
وورق الاشجار وعوامض الافكار وادرات البحار
ظاهرة مثل عدد نجوم السماء الاصل الخامس في
الارادة وان جميع ما في العالم اراده ومشيته
وليس شيء في قليل او كثير صغير او كبير خير او
شر نفع او ضر زيادة او نقصان راحة او نصب
صحة او وصب الا بحكمه وتدبيره ومشيته وتقديره
ولو اجمع الجن والانس والملايكة والشياطين على ان

يحركوا في العالم ذرة او يسكنوها او ينقصوا منها او
يزيدوا فيها بغير ارادته وحوله وقوته لعجزوا عن
ذلك ولم يقدروا وما شا كان وما لم يشا لم يكن
ولا يرد مشيته شيء وما كان ويكون وهو كائن
فانه بتدبيره وامره وتسخيره الاصل السادس
في انه سميع بصير وكما انه عالم بجميع المعلومات
فانه عالم لكل مسموع بصير بكل مبصر سميع مرئي
والقريب بسمعه مماثل والضيا والظلام في بصره
شيء واحد وانه يرى دبيب النملة في الليلة المظلمة
ولا يخفى ولا يعزب عن سمعه صوت الدودة
تحت اطباق الارض وان سمعه ليس باذن وبصره

ليس ببصرٍ وكما ان علمه لا يصدر عن فكرةٍ ففعله بغير
الةٍ وعُدَّةٍ يقول للشيء كن فيكون الاصل السابع
وان امره تعالى على جميع الخلق نافذ ومهما اخبر
به من وعدٍ ووعيدٍ فانه حق وامره كلامه وكما
انه عالم مريد قديم سميع بصير فهو متكلم وكلامه
بغير حلق ولا لسان ولا فمٍ ولا اسنان والقران
والتوراة والانجيل والزبور والكتب المنزلة
على الانبياء عليهم السلام جميعًا كلامه وكلامه
صفته وكل صفاته قديمة لم تزل فكما ان الكلام
عند الادبي حرف وصوت كلام الله تعالى منزه
عن الحرف والصوت الاصل الثامن في افعاله تعالى

وجميع

وجميع العالم مخلوق له وليس معه شريك ولا خالق الا هو
الخالق الواحد ومهما خلقه من تعبٍ او مرض وفقر
وغنا وعجز وجهل فعدل منه ولا يمكن الظلم من
الخالق افعاله لان الظالم الذي يتصرف في ملك غيره والحاكم
تعالى لا يتصرف الا في ملكه وليس معه مالك سواه
وكلما كان ويكون وهو كائن فهو ملك له وهو
المالك بلا شبه ولا شريكٍ وليس لاحدٍ عليه اعتراض
بلم وكيف لان له الحكم والامر في كل افعاله ومالاحدٍ
غير التسليم والنظر الى صنعه والرضى بقضايه
الاصل التاسع في ذكر الاخرة وانه تعالى خلق العالم
من نوعين من شخص وروح وجعل الجسد منزلًا

للروح لتاخذ زادها الاخرة من هذا العالم وجعل
لكل روح مدة مقدرة تكون في الجسد واخر تلك
المدة هو اجل تلك الروح من غير زياده ولا
نقصان فاذا جا الاجل فرق بين الروح والجسد
واذا وضع الميت في قبره اعيدت روحه الى
جسده يجب سوال منكر ونكير وهما شخصان
هيلان عظيمان فيسالانه من ربك ومن نبيك
فان استعجم ولم يجب عذباه وملائكة حياة
وعقارب ويوم القيامة يوم الحساب والمكافاة
والمناقشة والمجازاه ترد الروح الى الجسد وتنشر
الصحف وتعرض الاعمال على الخلايق فينظر كل

انسان

انسان في كتابه بيري اعماله وبيتا هذا فعالك ويعلم
مقدار طاعته ومعصيته ويزن اعماله في ميزان
الاعمال ثم يمر بالجواز على الصراط والصراط
ادق من الشعرة واحد من الشفرة فكل من كان
في هذا العالم على الطريقة المستقيمة الصالحة
وسلوك المحجة الواضحة عبر على الصراط وجازه
في راحة واستراحة وان لم يكن على السيرة المحمودة
والاعمال الرشيدة وعصى مولاه واتبع هواه
فانه لا يجد الطريق على الصراط ولا يهتدي الى
الجواز ويقع في جهنم والكل يوقفون على الصراط
ويسلون عن افعالهم فيسال الصادقين عن

صدقهم ويمحق المنافقون والمراؤن ويفضحون ثم
الناس فوم يدخلون الجنة بغير حساب وجماعة
يحاسبون بالرفق والمسامحة وجماعة يحاسبون
بالمناقشة والاصعوبة والمحاققة ثم يسحب الكفار
الى نار جهنم حيث لا يجدون خلاصا ويدخل اهل
الاسلام المطيعون الى الجنة ويؤمر بالعصاة الى
النار وكل من نالته شفاعة الانبيا والعلما والاكابر
والصالحين والاوليا عفى عنه وكل من ليس له شفيع
عوقب بمقدار اثمه وعذب بقدر جرمه ثم
يدخل الجنة ان كان قد سلم معه ايمانه الاصل

العاشر في ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم

ولما

ولما قدر الله سبحانه هذا التقدير وجعل افعال
الانسان واحواله واكتسابه واعماله منها ما هو
سبب لسعادته فالانسان لا يقدر ان يفعل ذلك من
تلقاء نفسه الا بخلق الله تعالى بحكم فضله وقدرته ورحمته
وطوله ومنته ملايكة وبعثهم الى قوم لهم
بالسعادة في الازال وهم الانبيا عليهم السلام
فارسلهم الى الخلق ليوضحوا لهم طرق السعادة
والشقاوة لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل
فارسل محمدا صلى الله عليه وسلم اخيرا وجعله
بشيرا ونذيرا واوصل بلوغه الى درجة الكمال
فلم يبق للزيادة فيها مكان ولا مجال ولهذا جعلهم

الله خاتم الانبيا عليهم السلام ذكر فروع شجرة
الايمان اعلم ايها السلطان انه كل ما كان في قلب الانسان
من معرفة واعتقاد فذالك اصل الايمان وما
كان جاريا على اعضائه السبعة من الطاعة والعدل
فذلك فرع الايمان فاذا كان الفرع ذابلا داويا
دل على ضعف الاصل وانه لا يثبت عند الموت
وعمل البدن عنوان ايمان القلب والاعمال التي
هي فروع الايمان هي تجنب المحارم واذا الفرايض
وهما قسمان احدهما بينك وبين الله تعالى من الصوم
والصلاة والحج والزكوة واجتناب شرب الشراب
والعفة عن الحرام والاخر ما بينك وبين الخلق وهو

العدل في الرعية والكف عن الظلم فالاصل في ذلك
ان تعمل في ذلك فيما بينك وبين الخالق تعالى من طاعة
امره والارد جار زجره ما اختار ان تعتمد عبيدك
في حقك وان تعمل فيما بينك وبين الناس ما تؤثر ان
يعمل معك من توالي اذا كان السلطان غير ك
وكتب من رعيته واعلم انه ما بينك وبين الحق سبحانه
وتعالى فان عفوه قريب اما ما يتعلق بمظالم الخلق
فانه لا نجاة له عنك على كل حال يوم القيامة و
خطره عظيم ولا يسلم من هذا الخطر احد من الملوك
الا ملك عمل بالعدل ليعلم كيف يطلب العدل والانصاف
عشره الاصل الاول من ذلك ان تعرف اولا قدر

الولاية نعمة من قام بحقها نال من السعادة ما لا نهاية
له ولا سعادة بعدها ومن قصر عن النهوض بحقها جعل
في شقاوة ولا شقاوة بعدها الا الكفر بالله تعالى
والدليل على عظيم قدرها وجلالة خطرها ما روي
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال عدل السلطان
يوما واحدا افضل من عبادة ستين سنة وقال
عليه السلام اذا كان يوم القيامة لا يبقى نجاة
ولا ملجأ الا ظل الله تعالى ولا يستظل بظله الا سبعة
انا بن سلطان عادل عدل في رعيته وشاب نشأ في
عبادة ربه ورجل ذكره الله في خلوته فادرى دمعة
من مقلته ورجل دعته امراة ذات مال وجمال الى
نفسها

نفسه فقال اني اخاف الله تعالى وازجرهم السلطان
العادل وابعدهم عنه السلطان الجائر وقال عليه
السلام والذي نفس محمد بيده انه ليرفع للسلطان
العادل الى السماء من العمل مثل عمل جملة الرعية وكل
صلاة يصليها تعدل سبعين الف صلوة فاذا كان
ذلك فلا نعمة احل من ان يعطي العبد درجة السلطنة
ويجعل ساعة من عمره بجميع عمر غيره ومن لم يعرف
قدر هذه النعمة واستغل بظلمه وهواه يخاف
عليه ان يجعله الله من جملة اعدائه ومما يدل على عظم
خطر الولاية ما روي عن ابن عباس ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم اتى بعض الامراء فلزم خلفه باب

الكعبة وكان في البيت نفر من قريش فقال عليه السلام
ياسادات قريش عاملوا رعاياكم وانبأكم بثلاثة اشياء
اذ سألوكم الرحمة فارحموهم واذا حكمتم فاعدلوا
فيهم بما يقولون فمن كان ما يعمل بهذا فعليه لعنة الله
وملائكته ولا يقبل الله منه فضلا ولا عدلا وقال عليه
السلام من حكم بين خصمين بظلم فعليه لعنة الله وقال
عليه السلام ثلاثة لا ينظر الله اليهم يوم القيامة
سلطان كاذب وشيخ زان وفقير متكبر يعني انه
تكبر للطمع وقال عليه السلام يوما لاصحابه رضي
الله عنهم سيأتي عليكم يوم تفتحون جانب المشرق
والمغرب وتصير في ايديكم وكل عمال تلك الامارة
في النار الا من اتقى الله وسلك سبيل التقوى واداء
الامانة وقال عليه السلام يوما لاصحابه ما من عبد
ولاه الله امر رعية فغشهم ولم ينصح لهم ولم يشفق
عليهم الا حرم الله عليه الجنة قال عليه السلام
من ولي امور المسلمين ولم يحفظهم بحفظه اهل بيته
فقد تبوأ مقعده من النار وقال عليه السلام رجلان
من امتي بحر مان شفاعتي ملك ظالم ومبتدع غال
في الدين بعد الجحود وقال عليه السلام خمسة
قد غضب الله عليهم وان شاء مضى غضبه ومصيرهم
الى النار امير قوم يأخذ حقه منهم ولا ينصفهم
من نفسه ولا يرفع الظلم عنهم ورئيس قوم يطيعونه

وهو لا يساوي بين القوي والضعيف ويحكم بالميل
والمحاباة ورجل لا يامر اهله والولاة بطاعة الله
ولا يعلمهم امور الدين ولا يبالي من اين اطعمهم ورجل
استاجر اجيرا فتم عمله ومنعه اجرته ورجل
ظلم زوجته في صداقها ويروي ان عمر بن الخطاب
رضي الله عنه تبع جنازة فتقدم رجل فصلى على الجنازة
فلما دفن الميت تقدم ذلك الرجل فوضع يده على قبره
فقال اللهم ان عذبته فبحقك لانه عصاك وان رحمته
فانه فقير الى رحمتك فطوبى لك ايها الميت ان لم تكن
اميرا او عريفا او كاتبا او عوانيا او جابيا فلما
تكلم بهذه الكلمات غاب شخصه عن الناس فامر عمر

بطلبه

بطلبه فطلب فلم يوجد فقال عمر رضي الله عنه هذا
الخضر عليه السلام وقال صلى الله عليه وسلم ويل
للامرا وويل للعرفا وويل للعوانية فانهم اقوام
يعلقون في القيامة من السماء بدوابهم يوذون
لو لم يعملوا عملا قط وقال عليه السلام ما من رجل
ولي عشرة من الناس الا جي به يوم القيامة ويداه
مغلولتان الى عنقه فان كان عمله صالحا فك ذلك
الغل عنه وان كان عمله سيا زيد عليه غلا آخر
وقال علي بن ابي طالب رضي الله عنه ويل لقاضي الارض
من قاضي السماء حين يلقاه الا من عدل وقضى بالحق
ولم يحكم بالهوى ولم يمل مع اقاربه ولم يبدل حكم الحق

اوطمع لكن بحمل كتاب الله مراته ونصب عينه ويحكم
بما فيه وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوتى
بالولاة يوم القيامة فيقول جل وعلا انكم كنتم
رعاة خليفتي وخزنة ملكي في ارضي ثم يقول لاحدهم
لم ضربت عبادي فوق الحد الذي امرت به فيقول
يا رب لانهم عصوك وخالفوك فيقول لاينبغي انك
يسيل غضبك عصبي ثم يقول لاخر لم عاقبت عبادي
اقل من الحد الذي امرت به فيقول يا رب رحمتهم
فيقول كيف تكون ارحم مني حدوا الذي زاد والذي
والذي نقص فاحشرا انهما جهنم قال حذيفه ابن اليمان
انا لا اثني على الولاة وان كان صالحا او غير صالح

لاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال
يوتى بالولاة العادلين والظالمين يوم القيامة
فيوقفون على الصراط فيوحي الله عز وجل الى الصراط
ان ينفصم الى النار مثل جاري في الحكم او اخذ رشوة
على القضا او عاير سمعه لاحد الخصمين دون الاخر
فيسقطون من الصراط فيهوون سبعين سنة في النار
حتى يصلون الى قرارها وقد جا في الخبر ان داوود
عليه السلام كان يخرج في الليل متنكرا بحيث لا
يعرفه احد وكان يسال كل من يلقاه عن داود
سرا فجاه جبريل عليه السلام يوما في صوره رجل
فقال له ما تقول في داوود فقال نعم الرجل داود

الا انه ياكل من بيت المال ولا ياكل من كده وتعب
بيديه فعاد داود الى محرابه باكيا حزينا وقال
الهي علمني صنعة اكل بها من تعبي وكد يدي فعلمه الله
تعالى عمل الزرد كان عمر رضي الله عنه يخرج كل ليلة
يطوف مع العسس حتى يرى خللا بندارك وكان
يقول لو ترك عنز الجربا على جانب سافية لم تدهن
لخشيت ان اسئل عنها يوم القيامة فانظر ايها السلطان
الى عمر مع احتياطه وعدله وما وصل احد الى نقواه
وصلابته كيف يتفكر ويخوف من اهوال يوم القيامة
وانت جلست لاهيا عن احوال رعيتك غافلا عن اهل
ولايتك قال عبد الله بن عمر وجماعة من اهل بيته

اذا كاندعوا الله ان يرينا عمر في المنام فرايته في النوم
بعد اثني عشر سنة كانه قد اغتسل ووقف متلفعا بازار
فقلت يا امير المومنين كيف وجدت ربك وباي
حسنات جزاك فقال لي يا عبد الله كم لي مذ فارقتكم
فقلت اثني عشر سنة فقال مذ فارقتكم كنت في الحساب
وخفت ان اهلك الا ان الله غفور رحيم جواد كريم
فصدق حال عمر ولم يكن له من دنياه شيء من اسباب
الولاية سوى ذره حكاية ارسل قيصر ملك
الروم رسولا الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه لينظر
احواله فيشاهد افعاله فلما دخل المدينة سال
اهلها فقال اين ملككم فقالوا ما لنا ملك بل لنا امير

قد خرج الى طاهر البلد فخرج الرسول في طلبه فراه
نايما في الشمس على الأرض فوق الرمل الحار وقد
وضع ذراعه كالوسادة تحت راسه والعرق
يسقط من جبينه الى ان قد بل الارض فلما راه على تلك
الحال وقع الخشوع في قلبه وقال رجل تكون جميع
الملوك لا يقر لهم قرار من هيبته وتكون هذه
حاله ولكنك يا عمر عدلت فامنت فنمت وملكنا يجور
فلا جرم انه لا يزال سائرا خايفا انفذ ان دينكم
دين الحق ولولا اني انيت رسولا لاسلمت ولكني ساعود
بعد هذا فاسلم ايها السلطان خطر الولاية خطر
الامر عظيم وخطبها جسيم والشرح في ذلك طويل ولا

يسلم الولاية الا بمقارنة علما الدين يعلموه طريق العدل
وليسهلوا عليه خطر هذا الامر الاصل الثاني ان
تشتاق ابدا الى رويه العلما على استماع نصحهم وان يحذر
من علما السوء الذين يحبون على الدنيا فانهم يبتغون
عليك ويعزونك ويطلبون رضاك طمعا فيما في
يديك من حيث الحطام ونيل الحرام ليحصلوا شيا
منه بالمكر والجهل والعالم الصالح هو الذي لا يطمع فيما
عندك من المال وينصفك في المقال كما يقال ان
شقيق البلخي دخل يوما على هرون الرشيد فقال له
انت شقيق الزاهد فقال انا شقيق ولست بزاهد فقال
له اوصني فقال له ان الله عز وجل قد اجلسك مكان

الصديق وانه يطلب منك مثل صدقه واعطاك موضع
عمر الفاروق وهو يطلب منك الفرق بين الحق والباطل
مثله واعدلك موضع ذي النورين وهو يطلب منك مثل
جاهه وكرمه واجلسك موضع علي بن ابي طالب وانه
يطلب منك العلم والعدل كما يطلب منه فقال له
رد علي من وصيك فقال نعم فقال ان لله تعالى دارا
تعرف بجهنم وانه جعلك بواب تلك الدار واعطاك
ثلاثة اشياء بيت المال والسوط والسيف وامرك ان
تمنع الخلايق من دخول النار بهذه الثلاثة فمن جاءك محتاجا
فلا تمنعه من بيت المال ومن خالف امر ربه فادبه بالسوط
ومن قتل نفسا بغير حق فاقتله بالسيف باذن ولي

المقتول فان لم يفعل ما امرك فانت تكون الزعيم
لاهل النار والمقدم الى دار البوار فقال رد علي من
الوصية فقال انما مثلك كمثل عين معين الماء وسائر
الولاة في العالم كمثل السواقي فاذا كان العين صافيا
لا يضر له ر السواقي واذا كان العين كدرا لا ينفع صفاء
السواقي خرج هارون الرشيد والعباس ليلا
الى زيارة الفضيل بن عياض فلما وصلا الى بابه وجداه
يتلوا افحسب الذين احترحوا السيات ان نجعلهم
كالذين امنوا وعملوا الصالحات الاية ومعناها ابطن
الذين يعملون الاعمال المذكورة المذمومة ان يساوي
بينهم في الاخرة وبين الذين يعملون الخيرات كلا ولما

فقال هرون ان كنا قد جينا لطلب الموعظة فكفى
بهذا موعظة ثم امر العباس ان يطرق بيده الباب
فطرق وقال افتح الباب لامير المومنين فقال الفضيل
ما يصنع عندي امير المومنين فقال له اطع امير المو
ومن ليلا والمصباح يقد فاطفاه وفتح الباب
وافتح الباب ودخل الرشيد وجعل يطوف بيده ليصا
الفضيل فلما وقعت يده عليه فقال الويل لهذه اليد
الناعمة ان لم تنج من العذاب ثم قال له استعد للجوا
بين يدي الله تعالى يوم القيامة فانه يوقفك مع كل
مسلم على حدة ويطلب انصافك ابتاه فبكى هرون
حتى اغمي عليه فقال له العباس مهلا يا فضيل قد قتلت
امير المومنين فقال للفضيل يا هامان انت وقومك

اهلكموه

اهلكتموه وتقول لي مهلا وقد قتلته فقال الرشيد
للعباس ما جعلك هامان الا وقد جعلني فرعون ثم
وضع الرشيد بين يديه الف دينار وقال له هذه من
وجه حلالي من صداق امي وميراثها فقال له الفضيل
انا امرك برفع يدك عما فيها وتعود الى مخالقتك وانت
تلقيه الي ولم يقبلها وخرج من عنده حكاية يروي
انه سئل عمر بن عبد العزيز محمد بن كعب القريظي
فقال له صف لي العدل فقال كل مسلم اصغر
منك سنا فكن له ابا ومن كان اكبر منك سنا فكن
له ولدا ومن كان مثلك فكن له اخا ومن كان
وعاقب كل مجرم على قدر جرمه واياك ان تضرب

مسلمًا سوطًا واحدًا على جندٍ منك عليه فانه يصير ا
الى النار حكاية حضر بعض اهل الرهاد بين يدي خليف
فقال له عظني فقال له اعلم يا امير المومنين اني سا
الى الصين وكان ملك الصين قد اصاب صمم وذه
سمعه فرايته يومًا يبكي ويقول ما ابكى لرد الى سمعي
وانما ابكي لاجل مظلومٍ يقف ببابي فيستغيث ولا اسم
استغاثته ولكن الشكر لله اد بصري سالم وامر منادٍ يا
ينادي الامن كان له ظلامة فليلبس ثوبًا احمر
وكان ركب الفيل كل يومٍ فمن راى عليه ثوب
احمر دعاه فاستمع شكواه وانصفه من خصمه
فانظر يا امير المومنين الى شفقة ذلك الملك الكافر
على

على عبادِ الله وانت مومن ومن اهل بيت رسول الله
صلى الله عليه وسلم فانظر كيف تكون شفقتك ،،
حكاية كان سليمان بن عبد الملك خليفة فتفكر
يومًا وقال قد سمعت في الدنيا كثيرًا فكيف يكون
حالي في الاخرة فانفد الى ابي حازم وكان اعلم
اهل زمانه وزاهدهم وقال ابعث لي شيامن
ثوبك التي تفطر عليه فانفد له قليلا من نخالة قد شوا
وقال هذا فطوري فلما راى سليمان ذلك بكى واثر
الخشوع في قلبه تاثيرًا كثيرًا فصام ثلاثة ايامٍ طوى
لياليها وافطر الليلة الثالثة وافطر على تلك النخالة
المشوية فقال انه في تلك الليلة يغشا اهله فكان

منه عبد العزيز فكان واحد زمانه في عدله وانصافه
وزهده واحسانه وكان على طريقة عمر بن الخطاب
رضي الله عنه وهل ان ذلك ببركة دينه وصيامه
واكله من ذلك الطعام حكاية حضر ابو قلابة
مجلس عمر بن عبد العزيز فقال له عمر عظني فقال له من
عهد اده لي وقتنا لم يسق خليفة سواك فقال رد في
فقال انت اول خليفة تموت فقال رد في فقال
ان كان الله معك من تخاف وان لم يكن معك الى
من تلجي فقال حسبي بما قلت حكاية سيل عمر بن
عبد العزيز ما كان سبب توبتك فقال كنت اضرب
يوما غلاما لي فقال اذكر تلك الليلة التي صبحها يوم

القيامة

القيامة فعمل الكلام في قلبي راي بعض الاكابر
هرون الرشيد في عرفات وهو خائف حاسر
قاعد على الرمضاء الحارة وقد رفع يديه وهو يقول
الهي انت انت وانا انا دابي كل يوم ان اعود الى
عصيانك ودابك ان تعود على رحمتك ومغفرتك
فقال الكبرا انظروا الى تضرع جبار الارض بين يدي
جبار السماء حكاية سيل عمر بن العزيز ابي حازم
الموعظة فقال ابو حازم اذا مت فضع الموت تحت
راسك وكلما اجبت ان ياتيك الموت وانت مصر
عليه فلا ازمه وكلما تريد ان ياتيك الموت وانت
محبه فاجتنبه فرما كان منك قريبا فيبغي لصاحب

الولاية ان جعل هذه الحكاية نصب عينيه وان يقبل المواعظ
الى وعظ بها غيره وكلما راى عالما له ان يعظه وينبغ
للعالم ان يعظ الملوك مثل هذه المواعظ ولا يغرهم ولا
يدخر عنهم كلمة الحق وكل من غرهم فهو مشارك
لهم في ظلمهم الاصل الثالث الانقطاع برفع يدك عن
الظلم لكن تهذب اصحابك وغلمانك وعمالك ولا ترض
لهم بالظلم فانك تسال عن ظلمهم يوم القيامة كما
تسال عن ظلم نفسك حكاية كتب عمر بن الخطاب
الى ابي موسى الاشعري اما بعد فان اسعد الرعاة من
سعدت به رعيته وان اشقى الولاة من شقيت به رعيته
واياك والتبسط فان عمالك يقتدون بك وانما مثلك مثل
دابة

دابة رات مرعى خضرا فاكلت كثيرا حتى سمنت فكان
سمنها سبب هلاكها لانها بذلك السمن تذبح وتوكل
حكاية وفي التوراة كل ظلم علمه الشيطان
على وسكت عنه كان ذلك الظلم منسوبا اليه واخذ
به وعوقب عليه فينبغي للوالي ان يعلم انه ليس احد
عند الله اشد عيبا ممن باع اخرته بدنيا غيره
وجميع الغلمان والعمال لاجل نصيبهم من الدنيا يغرون
الوالي ويحبون الظلم عنده فيلقونه في النار ليصلون
الى اغراضهم واي عدو اشد عداوة ممن يسعى في
هلاكك لاجل درهم بكسبه وتخلصه وفي الجملة
لمن اراد حفظ العدل على الرعية ان يرتب عمالا له وعلما

للعدل ويحفظ احوال العمال وينظر فيها كما ينظر في
احوال اهله واولاده ومنزله ولا يتم ذلك الا بحفظ
العدل اولا من باطنه وذلك ان لا يسلط شهوته وغضبه
على عقله ولا يجعل عقله ودينه اسيرا لشهوته وغضبه
بل يجعل غضبه وشهوته اسيرا عقله ودينه فاكثر
الخلق في خدمة شهواتهم فانهم يستنبطون الحيل
ليصلوا الى مرادهم من الشهوات ولا يعلمون ان
العقل من جواهر الملايكة وهو من جند الله
جل قدره وان الشهوة والغضب من جند الشيطان
فمن جعل جند الله وملايكته اسرا جند الشيطان
كيف يعدل في غيرهم واول ما تظهر شمس العدل

في الصدر

في الصدر وتشرق انوارها في اهل البيت وخواص
الملك فيصل شعاعها الى الرعية ومن طلب الشعاع من
غير الشمس فقد طلب المحال وطمع فيما لا ينال واعلم
ايها السلطان وتبين ان ظهور العدل من كمال العقل
وكمال العقل لن يرى ان يرى الاشياء كما هي
ويدرك حقايق باطنها ولا تغتر بظاهرها مثلا ان كنت
تجور على الناس لاجل الدنيا فتنظر اي شي مقصودك
منها فان كان مقصودك اكل الطعام الطيب فيجب
ان تعلم ان هذه شهوة بهيمية في صورة ادمي فان
الشهوة الى الاكل من طباع البهايم وان كان
مقصودك لبس الديباج فانك امرأة في صورة

رجل فان التزين والرعونة من اعمال النساء وان
كان مقصودك ان يمضي غضبك على اعدايك فانت
اسد في صورة ادمي لان احضار الغضب القلب
من طباع السباع وان كان مقصودك ان تخدمك
الناس فانت جاهل في صورة عاقل لانك لو كنت
عاقلا لعلمت ان الذين يخدمونك انما هم خدم
وغلمان لبطونهم وفرجهم وشهواتهم وان
خدمتهم وسجودهم لانفسهم لا لك وعلامة ذلك
ان لو سمعوا ارجافا ان الولاية توخذ منك وتعطى لسواك
لاعرضوا عنك باجمعهم وتقربوا الى ذلك الشخص في
اي موضع علموا الدرهم فيه خدموا وسجدوا والذل

الموضع

الموضع فعلى الحقيقة ليست هذه خدمة وانما لك هي
ضحكة والعاقل من تطرا رواح الاشيا وحفايفها ولم
يغتر بصورها وحقيقة هذه الاعمال ما ذكرناه او ضحاه
فكل من لم يتيقن ذلك فليس بعاقل ومن لم يكن عاقلا
لم يكن عادلا ومصيره الى النار فلهذا السبب كان راس
مال كل السعادات العقل الاصل الرابع ان
الوالي في الاقليم يكون متكبرا او من التكبر تحدث عليه
الخط الداعية الى الانتقام والغضب عول العقل
وعدوه وافته وقد ذكرنا في كتاب الغضب في ربع
المهلكات فاذا كان غالبا فينبغي ان تميل في
الامور الى جانب العفو فيتعود الكرم والتجاوز

فاذا صار ذلك عادة لك ماثلت الانبيا والاولياء
ومتى جعلت امضا الغضب عادة لك ماثلت السباع
والدياب حكاية يقال ان لابي جعفر المنصور امر
بقتل رجل والمبارك بن الفضيل حاضر فقال يا امير
المومنين اسمع مني خبرا قبل ان تقتله روى الحسن
البصري عن رسول الله صلى الله عليه انه قال اذا
كان يوم القيامة وجمع الخلايق في صعيد واحد
نادي منادٍ من كان له عند الله حق فليقم فلا
يقوم الا من عفى عن الناس فقال اطلقوه فقد عفوت
عنه فاكثر ما يكون عصب الولاة على من ذكرهم
وطول لسانه عليهم فيسبعون في ذمه فالله

عليه السلام ليحيى بن زكريا اذا ذكرك رجل بشي وقال
فيك صحيحا فاشكر الله جل جلاله وان قال كذبا فاردد
في الشكر فانه يزيد في ديوان اعمالك وانت مستريح
يعني ان حسناته تكتب لك وفي ثوابك وذكر عند رسول
الله صلى الله عليه وسلم رجل فقال ان فلانا رجل قوي
شجاع فقال كيف ذلك فقال انه يقوي بكل احد وما
صارع احدا الا صرعه فقال عليه السلام القوي
الشجاع من قهر غضبه لا من صرع غيره وقال عليه
السلام ثلاث من كن فيه فقد كمل ايمانه من لظم غيظه
وانصف في حالي رضاه وعضبه وعفى عن القدرة وقال
عمر رضي الله عنه لا تعتمد على خلق رجل حتى تجربه عند

الطبخ خرج زين العابدين بن علي بن الحسين بن علي
عليه السلام الى المسجد فسبه رجل فقصده غلمانه
ليضربوه ويؤذوه فنهاهم زين العابدين وقال
كفوا ايديكم عنه ثم التفت الى ذلك الرجل وقال
يا هذا انا اكبر مما تقول ما لا تعرفه مني اكبر مما
عرفته فان كان لك حاجة ان اذكره لك ذكرته
لك فجعل ذلك الرجل واستحى فخلع عليه زين العابدين
قميصه وامر له بالف درهم فمضى الرجل وهو يقول
اشهد ان هذا ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم
وبروي عن زين العابدين انه اشتد على غلامه ونادا
مرتين فلم يجبه فقال له زين العابدين اما سمعت ندائي

فقال

فقال بلى قال فلم لا اجبتني فقال امنت منك وعرفت
طهارة اخلاقك فقال الحمد لله الذي امن مني عبدي
وبروي عنه ايضا ان غلاما كان له عدا الى رجل شاة
فكسرها فقال لم فعلت ذلك قال كسرتها عمدا لاغضبك
فقال وانا اغضب الذي علمك ادهب وانت حر
لوجه الله تعالى وبروي عنه ايضا ان رجلا سبه
فقال له زين العابدين يا هذا بيني وبين جسم عقبة
ان انا جزتها فما ابالي بما قلت وان لم اجزها فانا
اكثر مما تقول وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
قد بلغ الرجل بعفوه وحلمه درجة الصايم القايم
ويكون رجل كتب في جريدة الجابرين ولا ولاية

له ولاحكم الا علي اهل بيته وقال عليه السلام لجهم
لجهنم باب لا يدخله الا من اتبع غضبه مخالف الشرع
وروي ان ابليس تراءا لموسى عليه السلام فقال
لموسى عليه السلام فقال يا موسى اعلمك ثلاثة اشيا
فقال موسى وما الثالثة
وتطلب لي من ربي حاجة فقال يا موسى احذر من الحرص
والحسد فان الحرد ان يكون حفيف الراس واما العب
به كما يلعب الصبيان بالكرة واحذر من النسوان فاني
ما نصبت لخلق شركا اعتمد عليه مثل النساء واحذر
من البخل فاني افسد علي البخيل دينه ودنياه وقال
رسول الله صلي الله عليه وسلم من كظم غيظه وهو
قادر علي ان لا يكظمه ملا الله قلبه امنا وايمانا

ومن لم

ومن لم يلبس ثوبا طويلا خوفا من التكبر والخيلاء البسه
الله تعالي حلل الكرامة وقال عليه السلام ويل لمن
يغضب وينسي غضب الله عليه وجا رجل الي النبي صلي
الله عليه وسلم فقال علمني عملا ادخل به الجنة فقال
لا تغضب قال وما ذا قال استغفر الله قبل صلوة
العصر سبعين مرة يكفر عنك ذنوب سبعين سنة
فقال ما لي ذنوب سبعين سنة فقال لا بيك فقال
وما لابي ذنوب سبعين سنة فقال لاخويك فقال
نعم وروى بن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلي
الله عليه وسلم كان يوما يقسم مالا فقال رجل
ما هذه القسمة لله يعني انها ليست بانصاف فحكيت

ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فغضب واحمر
وجهه ولم يقل شيا سوي ان قال رحم الله اخي
موسي اوذي وصبر علي الاذي فهذه الجمله من الحكايا
والاخبار تقنع في نصيحة الولاة اذا كان اصل
ايمانهم ثابتا اثر فيهم هذا العذر فان لم يوثر
ما ذكرناه فيهم اخلوا قلوبهم من الايمان فانه
ما بقي من ايمانهم الا الحديث باللسان عامل يتيما وكل
من اموال المسلمين في كل سنة كذا وكذا الف دينار
ودرهم لاجل غيره ويبقي في ذمته ويطالب بها
في القيامة وتحصل منفوعها لسواه وسوا بالعقوبة
والعذاب يوم المرجع والماب كيف يوثر عنده

هذه الاسباب وهذا نهاية العقله وقله الدين
وضعف النخله **الاصل الخامس** انك في كل رافعه
تصل اليك وتعرض عليك تقدر انك واحد من جمله
الرعيه وان الوالي سواك وكلما لا ترضاه لنفسك
لا ترضاه لغيرك من المسلمين فقد خنت رعيتك وغششت
اهل ولايتك وبري اني رسول الله صلى الله عليه
وسلم كان قاعدا يوما ببدر في ظل فهبط الامين
جبريل عليه السلام اتقعد في الظل واصحابك في
الشمس فعوتب صلى الله عليه وسلم بهذا القدر
وقال صلى الله عليه وسلم من احب النجاة من
النار والدخول الى الجنة فينبغي ان يكون بحيث

اذا جاءه الموت وجد كلمة الاخلاص وكلما لا
يرضاه لنفسه لا يرضاه لاحد من المسلمين وقال
عليه السلام من اصبح وفي قلبه همة سوى الله فليس
من الله في شيء ومن لم يشفق على المسلمين فليس منهم
الاصل السادس ان لا تحقر انتظار ارباب
الحوايج ووقوفهم ببابك واحد من هذا الخطر
ومهما كان للمسلمين اليك من حاجة فلا تشتغل
بنوافل العبادات عنها فان قضا حوايج المسلمين
افضل من نوافل العبادات كان يوما عمر بن
عبد العزيز يقضي حوايج المسلمين فجلس الى الظهر
فتعب ودخل بيته ليستريح من تعبه فقال له ولده

ما الذي

ما الذي يومنك ان يأتيك الموت في هذه الساعة
وعلى بابك منتظر حاجة وانت مقصر في حقه فقال
صدقت ونهض وعاد الى مجلسه الاصل السابع
الا تعود نفسك الاشتغال بالشهوات من لبس الثياب
الفاخرة واكل الاطعمة الطيبة لكي تستعمل القناعة
في جميع الاشيا فلا تعدل بالقناعة سئل عمر بن الخطاب
رضي الله عنه بعض الصالحين فقال هل رأيت من
احوالي شيا تكرهه فقال سمعت انك وضعت على
مايدتك رغيفين وان لك قيصين احدهما لليل والاخر
للنهار فقال هل غير هذين شيء فقال لا والله ان
هذين لا يكونان ابدا الاصل الثامن انك مهما

امكنك ان تحمل الامور بالرفق واللطف فلا تعلمها بالشدة
والعنف قال صلى الله عليه وسلم كل وال لا
يرفق برعيته لا يرفق الله به يوم القيامة ودعا عليه
السلام يوما فقال اللهم الطف بكل وال يلطف
برعيته واعنف على كل وال يعنف على رعيته
وقال عليه السلام الولاية والامرة حسنات لمن
قام بحقهما وسيئات لمن قصر فيهما كان مشام
بن عبد الملك من خلفاء بني امية قد سال يوما ابا حازم
وكان من العلماء ما التدبير في التجارة من الموت
الخلافة فقال ان تاخذ الدرهم الذي تاخذه
من وجه حلال وتضعه في موضع حق فقال فمن

يقدر على هذا قال ابو حازم من يرغب في نعيم الجنان
ويرهب من عذاب النيران **الاصل التاسع** ان
تجتهد ان يرضى عنك جميع رعيتك لموافقة الشرع
قال النبي صلى الله عليه وسلم لاصحابه خيار امتي الذين
يحبونكم وتحبونهم وشرار امتي الذين يبغضونكم ويبغضونهم
ويلعنونكم وتلعنونهم وينبغي للوالي ان لا يعتقد كل من
وصل اليه واثنى عليه وان لا يعتقد ان جميع الرعية
مثله راضون وان الذي يثنى عليه من خوفه منه يثني
عليه بل ينبغي ان يرتب معتمدين يسالون عن احواله
من الرعية ويتجسسون ليعلم عيبه من السنة الناس
الاصل العاشر ان لا تطلب رضا احد من الناس

بما لغة الشرع بسخط الله تعالى فان من سخط بخلاف الشرع
لا يضر سخطه كان عمر رضي الله عنه يقول اني اصبح
كل يوم ونصف الخلق على ساخطين ولا بد لكل من
منه الحوان يسخط ولا يمكن ان يرضي الخصمين واكثر
الناس جهلا من ترك رضى الحق لاجل رضى الخلق كتب
معاوية الى عايشة رضي الله عنها ان عظيني عظة
مختصرة فكتبت اليه تقول سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول من طلب رضي الله في سخط الناس
رضي الله عنه وارضى عنه الناس ومن طلب رضا
الناس بسخط الله تعالى مثل ان لا يامرهم بالطاعة
ولا يعلمهم امور دينهم ويطعمهم الحرام ويمنع

الاجير

الاجير اجره والمراة مهرها سخط الله عليها وسخط
عليه الناس بيان العينين اللتين منهما مشرب شجرة
الايمان واذ قد عرفت اصول شجرة الايمان وعلمت
فروعها فاعلم ان هناك عينين للعلم تستمد الشجرة
منهما الماء العين الاولى معرفة الدنيا وماهيتها
وكما وجد فيها الانسان فاعلم ايها السلطان ان
الدنيا منزله وليست بدار والانسان فيها على صورة
مسافر واول منازله بطن امه واخرها لحد قبره
واما وطنه وقراره ومسكنه واستقراره بعدها
فكل سنة تنقضي من عمر الانسان فكالمرحلة وكل
شهر بنقضي عنه كاستراحة المسافر في سفره

وكل اسبوع فكقرية تلقاه في طريقه وكل
يوم كفرسخ يقطعه وكل نفس كخطوة يخطرها
وكل نفس يتنفسه يقرب من الاخرة وهذه الدنيا
منظرة فمن لم يعبر المنظرة واشتغل بعمارتها فيها
فيها زمانه ونسي المنزلة التي اليها مصيره وهي
مكانه وكان جاهلا وانما العاقل الذي لا
يشتغل في دنياه الا في استعداد زاده لمعاده
ويكتفي بقدر حاجته ومهما جمعه فيها فوق كفايته
كان سما قاتلا وعليه ان يكون جميع خزائنه وسائر
ذخايره رمادا او ترابا لا فضة ولا ذهبا ولو
جمع ما جمع منها فان نصيبه ما ياكل ويلبس لا سواه

وجميع

وجميع ما يخلفه يكون عليه حسرة وندامة ويصعب
عليه ترعه عند موته لحلالها حساب وحرامها عقاب
ان كان قد جمع المال من حلال طلب منه الحساب
وان كان قد جمعه من حرام وجب عليه العقاب
وكان اشد عليه من حسرته حلول العذاب به
في حفرته واخرته مع هذا جميعه اذا كان ايمانه
صحيحا سالما حصره الدمان فلا وجه لياسه من الرحمة
والغفران فان الله غفور رحيم جواد كريم واعلم
ايها السلطان ان راحة الدنيا ايام قلايل واكثرها
منغص بالنصب ومشوب بالتعب وبسببها يفوت
راحة الاخرة التي هي الدايمة الباقية والملك

الذي لا فناء له ولا نهاية له فيسهل على العاقل ان
يصير في هذه الايام القلايل لينال راحة دايمة
لا انقضاء لها نكتة لو كان للانسان معشوقة وقيل له
ان كنت هذه الليلة تزورها فانك لا تراها ابدا وان
صبرت عنها في هذه الليلة سلمت اليك الف ليلة
فان كان حبه لها عظيما وصبره اليها لكريهون
عليه صبره على البعد عنها ليلة ليتال قربها الف ليلة
ومدة الدنيا ليست واحدا من الف مدة الاخرة بل
ليست شيئا في جنب الاخرة ولا نسبة بينهما لان الاخرة
لا نهاية لها ولا تدرك بالوهم طولها وقد اوردنا
في صفة الدنيا كتابا لكنا نقتنع الان بما نورده من
حال

حال الدنيا فقد اوضحنا حالها في عشرة امثلة ... بما نعاينه

المثال الاول في بيان سحر الدنيا قال رسول الله صلى

الله عليه وسلم احذروا من الدنيا فانها اسحر من هاروت
وماروت واول سحرها انها تريك انها ساكنة
عندك مستقرة عندك واذا تاملتها خلتها ساكنة
وهي هاربة منك نافرة على الدوام وانما تسلسل
على التدريج دره درة ونفسا نفسا ومثل الدنيا
كمثل الظل اذا رايته حسبته ساكنا وهو يمر دايما
وكذلك عمر الانسان يمر بالتدريج على الدوام وينقص
كل لحظة فكذلك الدنيا تودعك وتهرب منك
وانت غافل لاحر وداهل لا تشعر

المثال الثاني

الثاني ومن سحرها انها تظهر لك محبة لتعشقها
وريك انها لك مساعدة وانها لا تنتقل عنك الى
غيرك ثم تعود عودة لك على غفلة ومثلها كمثل امرأة
فاجرة حداعة للرجال حتى اذا عشقتهم دعتهم
الى بيتها فاغتنمهم واهلكتهم راى عيسى عليه
السلام الدنيا في مكاشفته وهي على صورة امرأة
عجوز هرمة فقال لها كم لك من بعل فقالت لا تحصرن
كثرة فقال ماتوا او طلقوك فقالت بل انا قتلتهم
وافنيتهم فقال يا عجبا لها ولاهل الحمقا الآخرين الذين
يشاهدون ما بسواهم صنعت وهم قبل يرعون
وبغيرهم لا يعتبرون المثال الثالث ومن

سحرها انها ترين ظاهرها محاسنها وتخفي محنها ومعا
يي باطنها القعر الجاهل مما يراه من ظاهرها ومنها
كمثل عجوز قبيحة المنظر تخفي وجهها وتلبس احسن الثيا
وتتزين لتفتن الخلق من بعد فاذا كشفوا غطاها
وخمارها والقوا عنها ازارها ندموا على محبتها
وعاينوه من قباحها
لما شاهدوه من قبايحها وقد جاء في الخبر ان الدنيا
يوتى بها يوم القيامة في صورة عجوز قبيحة المنظر
مشوهة زرقا العين وحشة الوجه قد قبعت
عرانيها وكشرت عن اسنانها فاذا راها الخلايق قالوا
نعوذ بالله منها ما هذه القبيحة المشوهة فيقال
هذه الدنيا الذي كنتم عليها تحاسدون ولاجلها

كُنتم تَحاقدُونَ وتسفكون الدما بغير حق
وتقطعون ارحامكم وتغترون برخرفها ثم
يومر بها إلى النار فتقول الهي ان احبابي فيومر
بهم فيلقون معها في النار المثال الرابع ان حسب
الانسان كم كان في الازل قبل ان يوجد في الدنيا
وكم يكون مدة عدمه بالموت وكم هذه المدة
التي بين الازال والامد وهي مدة حياته في الدنيا
فيعلم ان مثال الدنيا كقنطرة لطريق المسافر
اوله المهد واخره اللحد وفيما بينهما منازل معلو
معدودة وان كل سنة كمنزل وان كل شهر
فرسخ وكل يوم ميل وكل نفس كخطوة وهو
يسير

سيرا دايما فيبقى الواحد من طريق فرسخ ويبقى الآخر
اكثر وهو مقيم لا يبرح وقاطن لا يبرح وقد اشتغل
بتدبير اعمال لا يحتاج اليها بعد عشر سنين وربما
حصل بعد عشرة ايام في التراب المثال الخامس
اعلم ان مثل الدنيا وما يحتقب اهلها فيها كهوام يهجم
ولدانها من الفضايح الذين تشاهد وفيها في الاخرة
كمثل انسان فوق حاجته من طعام حلو وسمين يأكل
ان شاء هظمه وهاضت معدته فراى فضيحته من
هلال معدته وتنوعه نفسه وكثرة براره وحا
فندم بعد ذهاب لذته وبقاء فضيحته من هلال
معدته فكذلك كلما الف الانسان من لذات

الدنيا كانت عاقبته اصعب ويبتلى بذلك عند
نزعه وخروج روحه لان كل من كان له نعم
كثيرة ودهب وفضة وحوار وغلمان وكرم وبستان
كان ألم فراق روحه عليه اصعب من الم من ليس
له الا القليل فان ذلك الالم والعذاب لا يزول
بالموت لان تلك المحبة صفة القلب والقلب بحاله
لا يموت المثال السادس اعلم ايها السلطان ان
امور الدنيا اول ما تبدو وايظنها الانسان قريبة
مختصرة ويخال ان شغلها لا يطول وربما كان
من بعض اشغالها واحوالها امر يتسلسل منه مايه
امر ويبقى فيه بضاعة العمر قال عيسى عليه
السلام

السلام طالب الدنيا كشارب ماء البحر كلما ازداد
شربا ازداد عطشا ولا يزال يشرب الى ان يهلك ولا
يروي وقال النبي صلى الله عليه وسلم مثل ما لا يمكن من
خاض البحر ان لا ينال له البلل فكذلك لا يمكن من
دخل في امور الدنيا ان لا يتدنس المثال السابع
مثل من حصل في الدنيا كمثل ضيف دعي الى مائدة
وعادة المضيف ان يزين للاضياف داره وتدعوا
اليها قوما بعد قوم فوجا بعد فوج ويضع بين
يدي اضيافه طبقا من ذهب مملوا بالجواهر
ومجمرة من فضة فيها من عود وكور ليتطيبوا
ويتخروا وبنا لهم طيب رائحتها ثم يعادرون الطوق

والمجمرة بحالها لما لها لبدعوا غيرهم كما دعاهم
من كان عاقلا عارفا برسم الدعوات وضع من
ذلك المجور على النار وتطيب وانطلق ولم يطمع
ان يتناول المجمرة والطبق وتركهما بطيبه من
قلبه وشكر لصاحب البيت وربه وانصرف
راشدا ومن كان احمقا او ابلها توهم ان ذلك
الطبق والمجمرة قد اعدا له وانهم يريدون ان
يهبوهما له فلما هم بالخروج من الدار اخذ
الطبق والمجمرة فاستعاد وهما منه فضاق صدره
ونغب قلبه وطلب الاقالة اذ ظهر دبيبه والدنيا
كمثل دار الضيافة لبتزود منها لطريقهم

ولا يطمعوا فيما في الدار المثال الثامن ومثل اهل
الدنيا واشتغالهم باشتغالها واهتمامهم باحوالها
ونسيان الآخرة واهمالها كمثل قوم ركبوا مركبا فعدلوا
الى جزيرة لاجل الطهارة وقضاء الحاجة فنزلوا
الى الجزيرة والملاح ينادي بهم لا تطيلوا المكث
لئلا يفوت الفوت ولا تشتغلوا بغير الوضوء
والصلوة فان المركب سائر فمضوا فتفرقوا في
الجزيرة وانتشروا في نواحيها فالعقلاء منهم يمكثوا
شرعوا في الطهارة وعادوا الى المركب فصاروا
الاماكن خالية فجلسوا في اظهر الاماكن واوفقها
واطيب المواضع وارفقها ومنهم قوم نظروا

الى عجايب تلك الجزيرة ووقفوا يتنزهون في زهورها
واثمارها وروضها واشجارها ويسمعون طيب ترنم
اطيارها ويعجبون من حصايها الملونة واحجارها
فلما عادوا الى المركب لم يجدوا فيه موضعا ولا
رواسعا فقعدوا في اضيق المواضع واظلمها ومنهم
قوم لم يقنعوا بالنزهة ولم يقصروا على الفرجة
لكنهم جمعوا من تلك الحصا الملونة ثم حملوها معهم
الى المركب فلم يجدوا مكانا يقعدون فيه اضيق
المواضع وحملوا ما استصحبوه من تلك الاحجار
على اعناقهم فلم يمض الا يوم او يومان حتى تغيرت
الوان تلك الاحجار واسودت وفاح منها اكره رايحة

ولم يجدوا

ولم يجدوا مخلصا من الزحام ليلقوا ثقلها عن اعناقهم
فندموا على ما فعلوا وحصل لهم الاجهاد على اعناقهم
اذ كانوا بتحصيلها استثقلوا ومنهم قوم وقفوا
مع عجايب تلك الجزيرة وتحيروا في الرجوع ولم
يفكروا حتى سار المركب فبعدوا عنه فانقطعوا في
اماكنهم وتخلفوا اذ لم يصيحوا الى المنادي ولم
يسمعوا فمنهم من هلك من الجوع ومنهم من اكلته السباع
وناشه الضباع فالقوم المتقدمون هم المومنون
المتقون والقوم المتخلفون الهالكون هم الذين
والمشركون الذين نسوا الله فنسيهم ولسوا الاخرة
وسلموا كليتهم الى الدنيا وركنوا اليها كما قال

عز من قابل الذين استحبوا الحيوة الدنيا على الاخرة ٥
واطمانوا بها وانما الجماعة المتوسطون فهم القضاة
الذين حفظوا اصل الايمان لكنهم لم يكفوا ايديهم
عنها فمنهم من تمتع بغنايه ونعيمه ومنهم من تمتع مع
فقره وحاجته الى ان تقلت اوزارهم وكثرت
اوساخهم واوضارهم المثال التاسع روي
ابو هريرة رضي الله عنه ان النبي صلى عليه وسلم
قال يا ابي هريرة ترى ان ربك الدنيا قلت نعم
فاخذ بيدي وانطلق حتى وقف على مزبلة فيها روس
الادميين وبقايا عظام خرة وخرق قد مرقت وملوثت نجاسات الادميين
فقال يا ابا هريرة هذه الروس التي تراها
كانت مثل روسكم مملوة من الحرص والاجتهاد
على جمع الدنيا

على جمع الدنيا وكانوا يرجون لملا عطول الاعمار
ما يرجون وكانوا يجدون في جمع المال وعمارة
الدنيا ما يجدون فاليوم قد نخرت عظامهم وتلاشت
اجسامهم كما ترى وهذه الخرق كانت اثوابهم
التي كانوا يتزينون بها عند الجميل ووقت الرو عنة
والتزين فاليوم قد القتها الرياح في النجاسات وهذه
عظام دوابهم التي كانوا يطوفون عليها اقطار
الارض على ظهرها وهذه النجاسات كانت اطعمتهم
اللذيذة التي كانوا يحتالون في تحصيلها وينصبها بعضهم
من بعض قد القوها عنهم بهذه الفضيحة التي لا يفربها
احد من نفسها فهذه جملة احوال الدنيا كما تشاهد

وتري لمن اراد ان يبك على الدنيا فليبك فانها موضع
البكا قال ابو هريرة فبكى جماعة الحاضرين المثال
العاشر كان في زمن عيسى روح الله عليه السلام
ثلاثة سايرون في طريق فوجدوا كنزا فقالوا قد
جعنا فليمض واحد منا ويبتاع لنا طعاما فمضى احدهم
ليبتاع بطعام فقال ان اجعل لهما في الطعام سما الجواب
فاتيا لا كلا منه فيموتا فانفرد بالكنز وسمهما
ففعل ذلك وسم الطعام وانفق الرجلان الاخران
انهما اذا وصل اليهما بالطعام قتلاه وانفردا
بالكنز دونه فلما وصل اليهما الطعام المسموم قتلاه
واكلا من الطعام المسموم فماتا فاجتاز عيسى
عليه

عليه السلام بذلك الموضع ومعه الحواريون فقال
لهم هذه الدنيا فانظروا كيف صنعت بهذه الثلاثة
وبقيت بعدهم ويل لطلاب الدنيا من الدنيا العين
الثانية معرفة النفس الاخيرة اعلم ايها السلطان العالم
ان بني ادم طبقتان طايفة نظروا الى شاهد حال
الدنيا وتمسكوا بامل العمر الطويل ولم يتفكروا في
النفس الاخير وطايفة عقلا جعلوا النفس الاخير نصب
اعينهم لينظروا الى ماذا يكون مصيرهم وكيف
يخرجون من الدنيا ويفارقونها وايما نصب سالم وما
الذي معهم من الدنيا في قبورهم وما الذي يتركون
لاعدايهم من بعدهم ويبقى عليهم وباله ونكاله وهذه

الفكرة واجبة على كافة الخلق وهي على الملوك اوجب
لانهم كثيرا ازعجوا قلوب الخلق وافسدوا اليهم العلماء
بالسبيات وفزعوا الخليقة فاذ خلوا في قلوبهم
الرعب فان بحضرة الله غلاما يقال له عزرايل يعرف
بملك الموت لا مهرب لاحد من مطالبته وتسليمه
وكل موكلي الملوك ياخذون جعلهم ذهبا وطعاما
وصاحب هذا التوكيل لا ياخذ سوي الروح جعلا
وموكلي السلاطين تنفع عندهم الشفاعة وهذا الموكل
لا تنفع عنده شفاعة شافع وجميع الموكلين يمهلون
من توكل عليه اليوم والساعة وهذا الموكل لا
يمهل نفسا واحدا وعجايب احواله كثيرة الا انا
اذكر

اذكر من احواله خمس حكايات الحكاية الاولى وهو
ما رواه وهب بن منبه وكان من علما اليهود واسلم
روي انه كان ملك عظيم اراد ان يركب يوما في
جملة اهل مملكته ويري الخلق عجايب زينته فامر امراه
واسهلاريه بالركوب ليظهر للناس سلطنته فامر
باحضار فاخر الثياب وامر بعض خيوله الموصوفة
وعاقه المعروفة فاختار من جملتها جوادا يوصف
بالسبق وركبه بالمركب والطوق المرصع بالجواهر
وجعل يركض بالحصان في عسكره ويفتخر بنفسه وتجبر
فجا ابليس فوضع فمه على منخره ونفخ بقوى الكبر في
انف انفه فقال في نفسه من في العالم مثلي وجعل

يركض بالكبرياء ويرهو بالخيلاء ولا ينظر الى احدٍ من
تيهه وتكبره وعجبه وفخره فوقف بين يديه رجل
عليه ثياب رثه فسلم عليه فلم يرد عليه السلام فقبض
على عنان فرسه فقال الملك ارفع يدك فانك لا تدري
بعنان من قد امسكت فقال لي اليك حاجة فقال
اصبر حتى انزل فقال حاجتي هذه الساعة اليك
لا عيشة نزولك فقال اذكر حاجتك فقال انها سر
ولا اقولها الا في اذنك واصغى بسمعه اليه فقال
انا ملك الموت اريد قبض روحك فقال امهلني
بقدر ما اعود الى بيتي واودع اهلي واولادي
وجيراني وزوجتي فقال كلا لا تعود ابدا فانه

قد فنيت

قد فنيت مدة عمرك واحضر روحه وهو على ظهر الفر
فحزن وعاد ملك الموت من هناك فاتى رجلا صالحا
قد رضي الله عنه فسلم عليه فرد عليه السلام فقال
لي اليك حاجة وهي سر فقال الصالح اذكر حاجتك لي
اذني فقال انا ملك الموت فقال مرحبا بك الحمد لله
على مجيئك فاني كنت كثير الترقب لوصولك وقد طالت
على عيشتك وكنت مشتاقا الى قدومك فقال له ملك
الموت ان كان لك شغل فاقضه فقال ليس لي شغل
اهم عندي من لقاء ربي عز وجل فقال كيف تحب
ان اقبض روحك فاني امرت ان اقبض روحك كيف
اردت واخترت فقال اتركني اتوضا واصلي فاذا

بحدث فاقبض روحي وانا ساجد ففعل ملك الموت

ما امره به ونقله الى رحمة الله تعالى الحكاية الثانية

روي انه كان ملكا كثير المال قد جمع مالا عظيما

واحتشد من كل نوع خلق الله تعالى لير فده نفسه

ويتفرغ لاكل ما جمعه فجمع نعما طائلة وبسا قصرا

عظيما مرتفعا ساميا يصلح للملوك والامرا والاكابر

والعظماء وركب عليه بابين محكمين واقام عليه الغلمان

الاجلاء والحرس والاجناد والبوابين كما اراد وامر

بعض الايام ان يصنع له من اطيب الطعام لجمع اهله

وحشمه واصحابه وخدامه ليا كلوا عنده وينالوا

رفده وجلس على سرير مملكته واتكا على وسادته

وقال يا نفس قد جمعت نعم الدنيا باسرها فالان

افرغي بالك وكلي هذه النعم مهناة بالعمر الطويل

الطويل والحظ الجزيل فلم يفرغ مما حدث به نفسه

حتى اتى رجل من ظاهر القطر عليه ثياب رثة

وخلاته في عنقه معلقة على هيئة سايل يسال الطعام

فجاء وطرق الباب القصر طرقة عظيمة هائلة بحيث

تزلزل القصر وترعزع السرير وخاف الغلمان

ووثبوا الى الباب وصاحوا بالطارق وقالوا يا

ضعيف ما هذا الحرص وسوء الادب اصبر حتى

ناكل ونطعمك مما يفضل فقال لهم قولوا

لصاحبكم فليخرج الي فعلي اليه شغل مهم او امر

ملم فقالوا يا ايها الضعيف من انت حتى يامرصا جنا
بالخروج اليك فقال انتم قولوا له ما ذكرت
فلما عرفوه قال هل لا زجرتموه وجرتم عليهم
وهزمتموه ثم طرق البات اعظم من الطرقة
الاولى فنهضوا من اماكنهم والعصي والسلاح
بايديهم وقصدوه ليحاربوه فصاح بهم صيحة
وقال الزموا اماكنكم فانا ملك الموت فرعبت
قلوبهم وطاشت حلومهم وارتعدت فرايصهم
وبطلت عن الحركة جوارحهم فقال الملك قولوا
له فليا خذ بدلا مني وعوضا عني فقال ما احد
الا لك ولا ابيت الا لاجلك لا فرق بينك وبين

النعم التي جمعتها والاموال التي خزنتها فتنفس
الصعدا وقال لعن الله هذا المال الذي اضرني
وعرني ومنعني عن عبادة ربي عز وجل وكنت
اظن انه ينفعني فالان والليوم صار حسرتي وبلائي
خرجت صفر اليدين منه وبقي لاعدائي فانطق الله
تعالى المال حتى قال له لاي شي تلعنني لعن نفسك
فان الله جل ذكره وتعالى امره خلقني وايالك من
تراب وجعلني في يدك لتتزود بي لاخرتك وتتصدق
بي على الفقراء والضعفا ولتعمر بي الربط والمساجد
والجسور والقناطر لاكون عونا لك في اليوم الاخر
وانت جمعتني وخزنتني وفي هواك انفقتني ولم

تنكر حقي بل كفرتني فالان تركتني لاعدايك وانت
تحسر تك وندامتك فاي ذنب لي حتى تسبني وتلعني
ثم ان ملك الموت قبض روحه قبل اكل الطعام
فخر عن سريره صريع الحمام الحكاية الثالثة
قال يزيد الرقاشي كان في بني اسرائيل جبار من
الجبابرة وكان بعض الايام جالسا على سريره
ملكه فراى رجلا قد دخل عليه الباب ذا صورة
منكرة وهيئة هايلة فاشتد هجومه وهيبته قد
وثب في وجهه وقال من انت ايها الرجل ومن
اذن لك في الدخول الى داري قال امرني صاحب
الدار وانا الذي لا يحجبني حاجب ولا احتاج في

دخولي على الملوك الى اذن ولا ارهب من سياسة
سلطان ولا يفزعني جبار ولا لاحد من قبضتي فرار
فلما سمع هذا الكلام خر على وجهه ووقعت الرعدة
في بدنه وقال انت ملك الموت فقال نعم قال اقسم
عليك بالله الا امهلتني يوما واحدا الاتوب من
ذنبي واطلب العذر من ربي واورد الاموال التي
اودعها خزائني الى اربابها ولا احمل مشقات عذابها
قال كيف امهلك وايام عمرك محسوبة واوقاتك
مثبوتة مكتوبة فقال امهلني ساعة فقال ان
الساعات في الحساب وقد عبرت وانت غافل
وانقضت وانت داهل وقد استوفيت انفاسك

ولم يبق لك نفس واحد فقال من يكون عندي اذا
دعتني الى الحدي قال لا يكون عندك سوى عملك قال
مالي عمل قال لا جرم يكون مقيلك الى النار ومصيرك
الى عصب الجبار وقبض روحه فخر عن سريره ووقع
الضجيج في اهل مملكته وارتفع ولو علموا ما يصير
اليه من سخط ربه لكان بكاؤهم عليه اكثر وعويلهم

الحكاية الرابعة

لما آل إليه أو قريب قال إن ملك الموت عليه السلام
دخل يوما على سليمان بن داود عليه السلام فجعل
يحد بصره ويطيل منظره الى رجل من جلسائه ثم
خرج ذلك الرجل فقال جليس سليمان يا نبي الله
من كان هذا الرجل الذي دخل عليك قال ملك

الموت قال يا نبي الله اخاف انه يريد قبض روحي
فخلصني من يده فقال سليمان له كيف اخلصك من
ذلك قال تامر الريح ان تحملني في هذه الساعة الى اقصى
بلاد الهند لعله يضل عني ولا يجدني فامر سليمان
الريح فحملته الى اقصى بلاد الهند في الوقت والحال
فدخل ملك الموت على سليمان عليه السلام فقال له
سليمان لاي شيء كنت تطيل النظر الى ذلك الرجل
قال كنت اتعجب منه لاني امرت بقبض روحه بارض
الهند وكان بعيدا عنها الى ان اتفق بحمل الريح
الى هناك فما قدر الله تعالى فقبضت روحه هناك

الحكاية الخامسة

يروى ان ذا القرنين احبار

بقوم لا يملكون شيا من اسباب الدنيا وقد
حفروا قبور موتاهم على ابواب دورهم
كل وقت يعاهدون تلك القبور ويكنسونها
ويتعاهدونها ويزورونها ويعبدون الله تعالى
بينها وما لهم طعام الا الحشيش ونبات الارض
فبعث اليهم ذو القرنين رجلا يستدعي ملكهم
فلم يجبه وقال ما الى اليه حاجة فاخذ ذو القرنين
اليه وقال كيف حالكم فاني لا ارى لكم شيا من دهب
ولا فضة ولا ارى عندكم شيا من نعم الدنيا
فقال لان نعيم الدنيا لا يسبح منه احد قط
قال لم حفرتم القبور على ابوابكم قال لتكون

نصب

نصب اعيننا فننظر اليها ويجدد لنا ذكر الموت
ويرد حب الدنيا في قلوبنا فلا نشتغل بها عن عبادة
ربنا تعالى فقال كيف تاكلون الحشيش فقال لانا نكره
ان نجعل بطوننا قبور الحيوانات والان لذة الطعام
لا تجاوز الحلق ثم مد يده الى طاقة فاخرج منها
تحف راسادي فوضعه بين يدي الاسكندر
فقال يا ذا القرنين تعلم ما كان هذا قال لا
قال كان صاحب هذا التحف ملكا من الملوك
في الدنيا كان يطلم رعيته ويجور عليهم وعلى
الضعفاء ويستفرغ زمانه في جمع حطام الدنيا
فقبض الله روحه وجعل النار مقره وهذا

راسه ثم مدّه الى الخف اخر فجعله بين يديه وقال له
اتعرف هذا قال لا قال كان صاحب هذا
الخف ملكا من ملوك الدنيا وكان عادلا رعيته
مشفقا محبا لاهل ولايته وملكه فقبض الله روحه
فاسكنه جنته ورفع درجته ثم وضع يده على راس
ذي القرنين ثم قال ري اي هذا الراسين يكون
هذا الراس فكادوا القرنين بكاشديدا وضمه
الى صدره وقال له ان انت رغبت في صحبتي سلمت
اليك وزراني واشاطرك في مملكتي فقال له
يهات مالي رغبة في ذلك فقال لم فقال لان
جميع الخلق اعداوك بسبب المال والمملكة وجمعهم

اصدقاري

اصدقاري بسبب القناعة والصعلكة فالله معك
فالان تحب ان تعلم حكايات النفس الاخير وتتدبرها
وتتيقن امرها ومعرفتها وتتصورها وينبغي ان تعلم
ان اهل العقلة المعترين بالمهلة لا يحبون استماع
حديث الموت لبلا يبرد حب الدنيا في قلوبهم
وينغص عليهم شهوات نفوسهم ولذة ما كولهم ومشروبهم
وقد جاء في الخبر من اكثر ذكر الموت وظلمة اللحد كان قبره
روضة من رياض الجنة ومن نسي الموت وغفل عن
ذكره كان قبره حفرة من حفر النار كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يصف يوما ثواب
الشهدا واجر السعدا الذين قتلوا في معركة حرب

الكفار فقالت عايشة رضي الله عنها يا رسول الله
هل ينال ثواب الشهدا من لم يمت شهيدا فقال عليه
السلام من ذكر الموت كل يوم عشرين مرة كان
له مثل اجر الشهدا ودرجتهم وقال عليه السلام
اكثروا من ذكر الموت فانه يمحي الذنوب ويزهد في
الدنيا في القلوب سيل عليه السلام من احزم
الناس واعقلهم فقال اعقل الناس من كان اكثرهم
للموت ذكرا واحزمهم احسنهم استعدادا له اشرف
الدنيا وكرم الاخرة فمن عرف الدنيا كما ذكرناه
وكر في قلبه ذكر النفس الاخير سهلت عليه امور دنياه
وقوي اصل شجرة الايمان ولقي الله وايمانه سالم

والله

والله جل قدره فذخولك وعلت كلمة بغوير بصير
سلطان العالم لري الدنيا والاخرة على ما هما عليه
ويجتهد في احريه ويحسن الى عباد الله تعالى ويرتبه
فان في رعيته مايتة الف الف من الخلايق اذا عدل فيهم
كان الكل شفعاءه ومن سفع فيه هاولا الخلايق من
المومنين كان له منا يوم القيامة من العذاب وان
ظلمهم كان الكل خصماءه وعاد امره عظيم الخطر
شديد العثار واداصار الشفيع خصما اشكل الامر

الباب الاول في العدل والسياسة وذكر الملوك

وسيرتهم وتوارخهم اعلم وتيقن ان الله عز وجل
اختار من بني ادم فريقين وفضلهما على خلقه وهم

الانبيا عليهم السلام فارسلهم ليبينوا العبادة الى
عباده بالدليل ويوضحوا الى معرفة السبيل واما
الملوك ليحفظوا العباد من اعتدا بعضهم على بعض
وملكهم ازمة الاحكام والقص وربط بهم
مصالح خلقه في معايشهم بحكمته واجلهم اشرف محل
بقدرته كما يسمع في الاخبار السلطان ظل الله في
الارض ينبغي ان نعلم ان من اعطاه الله تعالى درجة
الملوك وجعل ظله في الارض فانه يجب على الخلق
محبته ويلزمهم مناصحته وطاعته ولا يجوز لهم
معصيته ومنازعته قال الله تعالى يا ايها الذين
امنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر
منكم فينبغي لكل من اتاه الله الدين ان يحب الملوك
والسلاطين وان يطيعهم فيما يامرون به مما امر
الله به ورسوله ويعلم ان الله معطي السلطنة والمملكة
فانه يوتي ملكه من يشا وذلك قوله جل وعز قل اللهم
مالك الملك توتي الملك من تشا وتنزع الملك ممن تشا
وتعز من تشا وتذل من تشا بيدك الخير انك على كل
شي قدير والسلطان العادل من عدل بين العباد
وحذر من الجور والفساد والسلطان الظالم مشوم لا يبقى
ملكه ولا بد ومر لان النبي صلى الله عليه وسلم يقول الملك
يبقى مع الكفر ولا يبقى مع الظلم وفي التواريخ ان المجوس
ملكوا امر العالم اربعة الف سنة وكانت

الملكة فيهم وانما كانت الملكة بعد لهم في الرعية
وحطهم الامور بالسوية فانهم ما كانوا يرون
الظلم والجور في ملتهم جايزا عمروا البلاد وانصفوا
العباد وقد جاء في الخبر ان الله جل ذكره اوحى الى
داود عليه السلام انه قومك عن سبب ملوك العجم
فانهم عمروا الدنيا واوطنوها عبادي فينبغي ان
تعلم ان عمارة الدنيا وخرابها من الملوك واذا كان
عادلا انعمرت الدنيا وامنت الرعايا كما كانت
في عهد اردشير وافريدون وبهرام كور وكسرى
انوشروان واذا كان السلطان جايرا خربت
الدنيا كما كانت عليه في عهد الضحاك وافراسياب

ويرد جرد كنه كار الحاطي وامثالها ولا فان
اشكل ما ذكرناه على احد وقال يجوز ان يبلى المحور
امور العالم اربعة الف سنة وانهم عملوا بالعدل
ولم يروا الجور والظلم والحرق والعسف فانا قد
اوضحنا في كتابنا هذا احوال الملوك الذين ذكرنا
ومدد ولايتهم واعمالهم وسيرهم واخبارهم
كل ملك منهم على حدته وكيف عامل رعيته في
ايام حياته ومدته ليزول الاشكال على متأمليه
ويعلم مقدار دولة كل واحد ولم ملك منهم
ولما مات من جلس بعده في المملكة ومن كان اول
ملوكهم فقد ذكرنا ذلك مرتبا صحيحا اسما اسما ان

شا الله تعالى ذكر اسباب الملوك وسيرهم
وتواريخهم يروي في الاخبار عن ادم عليه السلام انه لما
كثر اولاده اختار من جميعهم اثنين احدهما شيث
والاخر كيومرث واعطاهما اربعين صحيفة لعملا بما فيها
فروى شيث حفظ امور الدنيا والاخرة وولي الاخر
امور الدنيا والمملكة فكان هذا اول ملوك الارض
فكان ملكه ثلاثون سنة وكان بعده هوشنك
وكان ملكه اربعين سنة ومن بعده طهمورث وكان
محارب الجن وكانت مدة ملكه ثلثين ومن بعده جمشيد
وهو الذي اظهر السروج والسلاح وعدد الحرب
وكان له الاعمال العظيمة ومدة ملكه سبع مايه

سنة ومن بعده بيور اسب الذي يعرف بالضحاك
ذو اللحيين وكان صاحب المكر والدهاء والسحر
وكان ظالما جائرا متعديا عاتيا وكان مدة ملكه
الف سنة ومن بعده افريدون وكان جيد
الاسم حسن السيرة والرسم وله الصيت الحسن
والفاضة العدل وكان ملكه خمس مايه سنة
ومن بعده بودل وملكه اثني عشر سنة ومن
بعده افراسياب الذي ملك ايران وكانت
الايران تسمية كيكاوس وله الشجاعة وتسيير
العساكر بالليل وتشويش البلاد بالرجل والخيل
فكان ملكه في ايران شهرا اثني عشر سنة ومن

بعده وورثه طهماسب وله الشجاعة وطيب الخلق
وكان ملكه خمسين سنة ومن بعده لقباد وكان
صاحب تعبية العساكر وتدبير الجنود والشفقة
على الرعية وكان ملكه مايه وعشرين سنة ومن بعده
كيكاوش وكان صاحب الهمة العالية وكان ملكه
مايه وعشرين سنة ومن بعده كيخسرو وكان له
حسن القيام والقعود وتمشيه الكبار من الامور
والزهد في الاشياء تعد بيل المراد منها وكان ملكه
ستين سنة ومن بعده كيجهر وكان له حسن
الضابط والتدبير والنجدة وكان ملكه مايه وعشرين
سنة ومن بعده همقو اسفنديار وكان صاحب

الحفل

العقد

والجهد في الحرب وكان ملكه اثني عشر سنة
ومن بعد ابنه هماي وكانت صاحبة العقل
والتدبير وكان ملكها سبع عشر سنة ومن
بعدها دارى وكان صاحب الهزيمة والجزع
والجبن والفزع وكان ملكه احدى واربعين سنة
ومن بعده دارا بن دارا وكان له قود العساكر
وترتيب الحشم واقطاع الولايات وكان ملكه خمسين
سنة ومن بعده الاسكندر الرومي وهو ذو القرنين
وكان له الطواف في العالم والاسفار البعيدة
ومشاهدة العجايب وفتوح البلاد وقهر الملوك
وكان ملكه ستة وثلاثين سنة ومن بعده

اردشير ساسان وكان ملكا عادلا كريما
ذا فطنة وذكاء حسن السيرة جميل الاحدوثة وكان
ملكه ثمان وسبعين سنة ومن بعده سابور بن
ازدشير وكان ملكه ثلاث وثلاثين سنة
ومن بعد اورمزد وكان ملكه ثلاثين سنة
وثلاثة اشهر ومن بعده بهرام بن بهرام وكان
ملكه عشر سنين ومن بعده بهرام الثاني وكان
ملكه اربعة اشهر ومن بعده نرسي وكان ملكه
تسع سنين ومن بعده هرمز بن نرسي وكان ملكه
سبعين سنة وخمسة اشهر ومن بعده سابور ذو
الاكتاف وكان ذا ملك عظيم وشدة وكان
ملكه

ملكه سبعين سنة ومن بعده ازدشير اخوه وكان
ملكه عشر سنين ومن بعده سابور بن سابور
وكان ملكه خمسين ومن بعده بهرام بن سابور
وكان ملكه اثني عشر سنة ومن بعده يزدجرد بن
الاثم وكان صاحب الظلم والجور والفساد وكان
ملكه ثلاثين سنة ومن بعده بهرام كور وكان
له النظر التام في احوال الرعية والرمي عن القوس
والصيد والاشتغال بالفرجة واللعب والعشرة
والشرب وكان ملكه ثلاثا وسنين ومن بعده يزدجرد بن بهرام
وكان ملكه ثماني عشرة سنة ومن بعده هرمز
وكان ملكه تسعة اشهر ومن بعده فيروزان

هرمز وكان ملكه احد عشر سنة ومن بعده
كشك وكان ملكه خمس سنين وشهرين ومن
بعده كفياد وكان ملكه اربعين سنة ومن
بعده حاماسب الحكيم وكان صاحب علم النجوم
وله فيه الاحكام الصحيحة وملك سنة وستة اشهر
ومن بعده كسرى انوشروان فخر ملوك ايران
صاحب العدل والانصاف والاحسان والامتنان
وحسن السيرة ويضرب بعدله الامثال وكان ملكه
ثمان واربعين سنة ومن بعده هرمز وكان ملكه
اثني عشر سنة ومن بعده خسرو برويز وما وصل
احد من الملوك الى درجته في الملك وجمع الخزائن
والآلات

والآلات وكنز الكنوز واستعمال اللذات مالو وصفنا
لطال به الكتاب وكان ملكه ثمان وثلاثين سنة
ومن بعده شيرويه ابن خسرو برويز وكان ملكه
ستة اشهر ومن بعده اردشير وملك سنة واستة
اشهر ومن بعده كزان وملك خمسة وخمسين يوما
ومن بعده ارزمي دخت وملك اربعة اشهر
ومن بعده فرخ زاد وملك شهرا واحدا ومن بعده
يزدجرد شهريار اخر ملوك العجم وكان ملكه
سبعا وعشرين سنة وبعد ذلك استولى اهل الاسلام
اهل الاسلام وغلبوا العجم واخرجوهم من بلادهم
وعن الملك وقويت دولت دين الاسلام ببركة نبينا

مُحَمَّدًا صَلَّى اللهُ عليهِ وسلم وَذلكَ فِي عهدِ عُمَرَ بنِ
الخطاب رضيَ اللهُ عَنهُ وَاعلم وتيقَّن انَّ هٰؤلاءِ
الملوكَ الذينَ ذكرنَاهُم كانوا اصحابَ الدنيا
وَملوكَ الارض وَانهم بلغوا من الدنيا مرادَهم
وَصرفوا بها اللَّذَّاتِ أَوْ قَاتَهُم ومضوا وبقيتْ
اسماؤهم وَبِما قدَّموا عهدنَاهُ من افعالهم واوداه
من خصالهم لتعلمَ النَّاسُ ايما نهم الحديثُ الذي
يبقى بعدَهم وكل انسانٍ يُذكرُ بما كانَ
يفعلهُ وَيُنسبُ الى ما كانَ يعملهُ ان خيرًا فخيرًا وان
شرًا فشرًا فيجبُ على الانسانِ ان يُسرعَ بزرعِ الانسانِ
وَان ينقِّي نفسَهُ من العيوبِ الفاحشاتِ وَالخطايا

الموبقات

الموبقاتِ لاسيما الملوكُ ليبقى بعدَهم حسنُ الاسمِ
وَصالحُ الرسمِ وليلاذكروا بالقبيحِ وقد خلوا في
الضريحِ كما قالَ الشاعرُ اهربْ من الذنبِ وَتُبْ يا
فتى وَان بدا منكَ فعدْ وَاندمْ وَانهَ عن نفسكَ ما شانها
وَمن مساوي الدهرِ خفْ تسلمِ بعدكَ يبقى الذكرُ لا
غيرهُ فكن حديثًا حسنًا لهم وَيُقالُ اذكرِ الرجالَ
بعدَ موتهم من حيا نهم الثانيةِ في الدنيا فواجبٌ على
العقلا قراءةُ اخبارها ولا الملوكِ وَالنظرِ في احوالِ
هذهِ الدنيا القليلِ وفاؤها الكثيرِ بلاؤها وَان
لا يعلقوا قلوبَهم بامانيها فانها لا يبقى فيها صالحٌ
ولا يُسلمُ فيها طالحٌ وَليجتهدِ العاقلُ ان لا يكثرَ خصومَهُ

فان امر الخصوم صعب هايل والباري تعالى حاكم
عادل لان لابد ان ينصف يوم القيامة فان امر الخصوم
صعب هايل والباري تعالى حاكم عادل لا بد ان ينصف
يوم القيامة بين الخصوم ويأخذ من الظالم للمظلوم
ولا ساوى الدنيا باسرها ان تجعل خصومًا لاجلها كما
جا في الحكاية حكاية كان ابو علي بن الياس سلاه
سلا ونيسابور فحضر يومًا عند الشيخ ابي علي الدقاق
رحمه الله وكان زاهدًا اهل زمانه وعالم اوانه فقعد على
ركبتيه بين يديه وقال له عظني فقال الشيخ ابو علي انها
الامير اسلك مسئلة واريد الجواب عنها بغير نا فق فقال
اجل اجيبك فقال له ايما احب اليك المال او العدو

فقال احب الي المال من العدو فقال كيف تترك ما تحبه
بعدك وتستصحب العدو والذي تحبه معك فبكى الامير
وزد معك عيناه وقال نعم الموعظة هذه وجميع الوعاظ
والحكم تحت هذا الكلام والخالق جلت قدرته ارسل
نبينا محمدًا صلى الله عليه وسلم حتى عادت ببركته دار
الكفر دار الايمان واطهر في اسعد وقت واوان
وعمر الدنيا بشريعته وختم الانبيا بنبوته وكان
الملك في ذلك الزمان كسرى ابوشران وهو الذي
فاق جميع الملوك بعدله وانصافه وتدبيره وسياسته
وذلك جميعه ببركات نبينا محمدًا صلى الله عليه
وسلم لانه ولد في زمانه وطهر في اوانه وعاش

انوشروان بعد مولده صلى الله عليه وسلم والنبي
صلى الله عليه وسلم افتخر بابائه فقال ولدت في زمن
الملك العادل وانما سماه ملكا لعدله ليعلم ان
الصيت الحسن والاسم الجيد خير الاشيا والملوك
الذين ذكرناهم كانت همتهم في عمارة الدنيا
والعدل بين الرعية وحفظ الحشم بالسياسة وحسن
الاثار وعمارتهم التي اثروها الى اليوم ظاهرة
في العالم وكل بلد يعرف بملكه لانهم عمروا
المواضع وبنوا الضياع والمزارع واستخرجوا الاقنا
والمصانع واظهروا ما كان خافيا من مياه
العيون وجميع ما ذكرناه كان انوشروان

بعمره

يعمره بعدله وانصافه مع تجنبه الاسراف في عفافه

حكاية يقال ان انوشروان اظهر يوما من ايامه
انه مريض وانفذ ثقاته وامناه وامرهم ان يطوفوا
اقطار مملكته واكناف ولايته وان يطلبوا له
لبنة عتيقة من قرية خربة ليتداوى بها وذكر
لاصحابه ان الاطبا وصفوا له ذلك فمضوا وطافوا
اقطار مملكته وجميع ولايته وعادوا فقالوا
ما وجدنا في المملكة جميعها خربا ولا لبنة عتيقة
ففرح انوشروان وشكر الهه وقال انما اردت
بهذا اجرب ولايتي واختبرانا لا علم هل بقي
في المملكة موضع خراب لاعمره فان لم

بقي مكانا الا وهو عامر فقدمت امور المملكة
وانتظمت الاحوال ووصلت العمارة الى درجة
الكمال فاعلم ان اولئك القدماء كانت همتهم
في اجتهادهم في عمارة ولايتهم لعلمهم انه كلما
كانت ولايته اعمر كانت الرعية اوفر
واشكر وكانوا يعلمون ان الذي قاله الحكماء ونطقت
به العلماء صحيح لا ريب فيه ان العون بالملك والملك
بالجند والجند بالمال والمال بعمارة البلاد وعمارة
البلاد بالعدل في العباد كما كانوا يوافقون احدا
على الجور والظلم ولا يرضون لحشمهم بالخوف
والعسف علما منهم ان الرعية لا تثبت على الجور

وان الاماكن

وان الاماكن تخرب اذا استولى عليها الظلم وتفرق
اهل الولايات وتهربوا الى ولايات غيرها ويقع
النقص في الملك ويقل في البلاد الدخل وتخلوا
الخزائن من الاموال ويتكدر عيش الرعايا لانهم
لا يجدون جابرا ولا يزال دعاؤهم عليه متواترا
فلا يتمتع بمملكته ويسرع اليه دواعي هلكته
قال مولف الكتاب الظلم نوعان احدهما ظلم
السلطان لرعيته وجور القوي على الضعيف
والغني على الفقير والثاني ظلمك لنفسك وذلك
من شر امر معصيتك ولا تظلم ليرتفع عنك الظلم
قال القايل في حديث رواه حكاية انه كان

في بني اسرايل رجل يصيد السمك ويقوت من صيده
اطفاله وزوجته فكان بعض الايام يتصيد فوقعت
في شبكته سمكة كبيرة ففرح وقال امضي بهذه
الى السوق فلبيعها وتخرج ثمنها في نفقة العيال
فلقيه بعض العواني في طريقه وقال له بيع
هذه السمكة فذكر الصياد وقال ان قلت لا اما اني
وان قلت نعم اشترها بنصف قيمتها فقال
له ما ابيعها فغضب العواني وضربه بخشبة كانت
معه على صلبه ضربة موجعة واخذ السمكة منه
غصبا بلا ثمن فدعى الصياد عليه وقال الهي
خلقتني فقيرا ضعيفا وخلقته قويا عنيفا الهم

خذ

خذ مني منه في هذه الدنيا فاني لا اصبر الى الاخرة
ثم ان ذلك الغاصب انطلق بالسمكة الى منزله
وسلمها الى زوجته وامرها ان تشويها فلما شوتها
ووضعها بين يديه على المايدة مد يده ليأكل منها
ففتحت السمكة فاها ونكزت اصبعه نكزة سلبت
قراره وازالت لشدة نكزها اصطباره فشكى حاله
الى الطبيب فقال له الطبيب ينبغي ان تقطع هذه
الاصبع ليلا يسري الالم الى جميع البدن فقطع
الاصبع فانتقل الالم الى الكف وازداد المدى
وارتعدت من حوفه قرايصه فقال له الطبيب
ينبغي ان تقطع اليد من المعصم فانتقل الالم الى

ساعِدِهِ فقالَ الطبيبُ ينبغي ان نقطعَ الساعِدَ
فقطعَ الساعِدَ فانتقلَ الالمُ الى الكتفِ وتوجعَ
فخرجَ هاربًا على وجهِهِ داعيًا الى ربهِ عزوجلَّ
ليكشفَ ما قد نزلَ بهِ فرأى شجرةً فاستظلَّ بها
فاخذهُ النومُ فرقدَ فرأى فايلًا يقولُ لهُ ياسكبر
الى كم تقطعُ يدكَ امضِ فارضِ الصيادَ خصمكَ
فانتبهَ من النومِ وقالَ انا اخذتُ السمكةَ غصبًا
واوجعتُ الصيادَ ضربًا وهي التي تكلمني فنهضَ
وقصدَ المدينةَ وطلبَ الصيادَ وجدهُ فوقعَ على
اقدامِهِ يقبلُها والتمسَ الاقالةَ من ذنبهِ واعطاهُ
شيئًا من مالهِ وتابَ من فعلهِ فرضي عنهُ خصمهُ

في الحال

في الحال سكنَ عنهُ الالمُ وباتَ تلكَ الليلةَ على فراشهِ
وتابَ واقلعَ عما كانَ يفعلُ وقامَ على توبةٍ خالصةٍ وفي اليومِ
الثاني تداركتهُ رحمةُ ربهِ وردَّ يدهُ كما كانت بقدرةِ
ونزلَ الوحيُ الى موسى عليهِ السلامُ ان يا موسى وعزتي
وجلالي وعظمتي لولا ان الرجلَ ارضى خصمهُ لعذبتهُما
امتدت بهِ حياتهُ حكايةٌ كانَ موسى عليهِ
السلامُ يناجي ربهُ عزوجلَّ على الطورِ فقالَ في مناجاتهِ
فقالَ الهي اريني عدلكَ وانصافكَ فقالَ يا موسى
انتَ رجلٌ حادٌ جبريٌّ لا تقدرُ ان تصبرَ فقالَ اقدرُ
على الصبرِ بتوفيقكَ فقالَ تعالى اقصدِ العينَ الفلانيةَ
فاخفِ بازيها وانظرْ الى قدرتي وعلمي بالغيوبِ

مضى موسى وصعد الى تل بازاء تلك العين وقعد مختفيا
فوصل الى العين فارس فنزل عن فرسه وتوضى من
العين وشرب من مائها وحل من وسطه هميانا فيه
الف دينار فوضعه الى جانبه وصلى ثم ركب وانسى
الهميان في موضعه وسار فجاء صبي صغير فشرب
من الماء واخذ الهميان فجا بعد الصبي شيخ اعمى فشرب
من الماء وتوضا ووقف في الصلاة فذكر الفارس الهميان
فعاد في طريقه الى العين فوجد الشيخ الاعمى فلزمه
وقال اني نسيت في هذه الساعة هميانا فيه
الف دينار في هذا الموضع وما جاء الى هنا احد
سواك فقال له انا رجل اعمى كيف ابصرت هميانا

فجذب

فجذب الفارس سيفه وضرب الاعمى فقتله وفتشه عن
الهميان فلم يجده فتركه ومضى وعند ذلك قال موسى
الهي وسيدي قد فهمني صغيري وانت عادل تعرف
كيف هذه الاحوال فهبط جبريل عليه السلام
وقال يا موسى الباري جلت عظمته يقول لك انا
عالم الاسرار اعلم ما لا تعلم اما الصبي الصغير
الذي اخذ الهميان فانه اخذ حقه وملكه وكان
ابو هذا الصبي اجيرا لذلك الفارس واجتمع له
عليه بقدر ما في الهميان فالان وصل الصبي
الى حقه واما ذلك الشيخ فانه قبل ان يعمى قتل ابا
ذلك الفارس فقد اقتص منه ووصل كل ذي

حق الحق وعدلنا وانصافنا دقيق ما ترى فلما
علم موسى ذلك وتحير واستغفر فهذه الحكاية
اوردناها ليعلم العقلا ونصوا الالباب ان الله
جل ذكره لا يخفى عليه شئ وانه ينصف المظلوم في
الدنيا والحاكم غافلون اذا جانا بلا اندري من
اين جاء سبيل ذو القرنين فقيل اي من ملكتك
انت به اكثر سرورا فقال بشيئين احدهما العدل
والانصاف والثاني ان اكافي من احسن اليك
باكثر من احسانه وقال النبي صلى الله عليه وسلم
ان الله تعالى يحب الاحسان في كل شئ حتى انه
يحب انسانا اراد ذبح شاة فانها لها المدية ليعجل

خلاصها من الم الذبح وقال موسى عليه السلام ان الله
تعالى لم يخلق في الارض شيا افضل من العدل والعدل
ميزان الله تعالى في ارضه ومن تعلق به اوصله
الى الجنة وعن عمر رضي الله عنه قال قال رسول
صلى الله عليه وسلم ان للمحسنين في الجنة منازل
حتى المحسن الى اهله واتباعه وقال قتادة في تفسير
قوله تعالى لا تطغوا في الميزان قال اراد به العدل
وقال اعدل يا ابن ادم ما يحب ان يعدل فيك وعن
ابن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله تعالى
لما اهبط ادم الى الارض اوحى اليه اربع كلمات
وقال يا ادم علمك وعلم جميع ذريتك على هذه الكلمات

الاربع وهي كلمة لي وكلمة لك وكلمة بيني وبينك
وكلمة بيني وبين الناس اما الكلمة التي هي لي فهي أن
تعبدني لا تشرك بي شيئا واما الكلمة التي هي
لك فهي ان اجازيك بعملك واما الكلمة التي بيني وبين
الناس ان تعدل فيهم وتنصف بينهم وقال قتادة
الظلم على ثلاثة اضرب ظلم لا يغفر لصاحبه وظلم
لا يدوم وظلم يغفر لصاحبه اما الظلم الذي لا
يغفر لصاحبه فهو الشرك بالله تعالى لقوله تعالى
ان الشرك لظلم عظيم واما الظلم الذي لا يدوم
فانه ظلم العباد بعضهم لبعض واما الظلم الذي
يغفر لصاحبه فهو ظلم العبد نفسه بارتكاب

الذنوب

الذنوب ثم يرجع الى ربه ويتوب عليه فان الله يغفر
له برحمته ويدخله الجنة بفضله ومنه واعلم ان الدين
والملك توامان مثل اخوين في بطن واحد فيجب
ان يهتم الملك بامور الدين فيؤدي الفرايض في
اوقاتها ويجتنب الهوى والبدعة والمكر والشبهة
وكلما يرجع بنقصان الشرع وان علم ان في ولايته
من يتهم في دينه ومذهبه يأمر باحضاره ويهدده
ويزجره ويوعده فان تاب وانابة والا أوقع به
العذاب ونفاه من ولايته ليظهر الولاية من اغواه
وبدعه ويخلوا من اهل الاهوية ويعز الاسلام
ويستديم عمارة الثغور بانفاذ العساكر والحمل

الهاو يجهد في اعزاز الحق ويحاط في اعادة رونق
السنة النبوية والسيرة المرضية ليحمد عند الله
طريقه ويعظم في القلوب عينه ويخاف اعداؤه
سطوته ويعلوا قدره وبهاؤه ومنزلته ويكبر في
عيون اعدايه ويعظم عند اضداده واندااده
ويجب ان يعلم ان صلاح الناس بحسن سيرة الملك
فينبغي للملك ان ينظر في امور رعيته ويقف على قليلها
وكثيرها وعظيمها وخطيرها ولا يشارك في الاشيا
المذمومة والافعال المشومة ويجب عليه احترام
الصالحين وان يثبت على الفعل الجميل وان يمنع من
من الفعل الردي الوبيل ويعاقب على ارتكاب

القبيح ولا يحابي من اصر على معصيته ليرغب الناس في
الخير ويحذروا من المساية ومتى كان السلطان
لا يسياسه وكان لا ينهي المفسد عن فساده ويبركه
على مراده فسد سايرامور وبلاده وقال
الحكما ان طباع الرعية سحة بطباع الملك لان العامة
انما يجلون ويركبون الفساد وتضيق اعينهم امدادا
منهم بملوكهم فانهم يتعلمون منهم ويلزمون طباعهم
الا ترى انه قد ذكر في التاريخ ان الوليد بن عبد الملك
من بنى اميه كان مصروف الهمة الى العمارة والى
الزراعة وكان سليمان بن عبد الملك همه في
الاكل وطيب المطعم وقضي الاوطار والمهمات

وبلوغ الشهوات وكانت همت عمر بن عبد العزيز
رضي الله عنه في العبادة والزهادة قال محمد بن علي
بن الفضل ما كنت اعلم ان امور الرعية تجري على
عادات ملوكها حتى رايت الناس في ايام الوليد قد
اشتغلوا في عمارة الكروم والبساتين واهتموا ببناء
الدور وعمارة القصور ورايتهم في زمن سليمان
بن عبد الملك قد اهتموا بكثرة الاكل وطيب الطعام
حتى كان الرجل يسال صاحبه اي لون اصطنعت
وما الذي اكلت ورايتهم في ايام عمر بن عبد العزيز
قد اشتغلوا بالعبادة وتفرغوا للتلاوة القرآن
واعمال الخير واعطا الصدقات ليعلم ان في كل

من تقتدي الرعية بالسلطان ويعملون باعماله
ويقتدون بافعاله من القبيح او الجميل واتباع الشهوات
وادرك الاراذات كما يقال ان الناس على دين
ملوكهم حكاية ذكر ان في زمان الملك العادل
كسرى انو شروان ان رجلا ابتاع من رجل ارضا
فوجد فيها كنزا فمضى سريعا الى البايع فاخبره بذلك
فقال له انما بعتك ارضا ولم اعلم ما فيها والكنز الذي
وجدته فهو لك ومبارك عليك فقال لا اريده ولا
اطمع في اموال الناس فترافعا بعده الدعوى الى
الملك العادل انو شروان ففرح بذلك فقال
هل لكما اولاد فقال احدهما لي بنت وقال الاخر

لي ابن فقال ابو شروان احب ان يكون بينكما قرابة
وصلة وان تزوجا الابن بالبنت وتنفقا المال في
جهازهما ليكون الكبر بينكما ولو لديكما ففعلا ما
امرهما وتراضيا بما رسم لهما وقالت الحكماء
الملوك كالسوق وكل واحد يجلب الى السوق
ما يعلم انه فيه نافق والرجلان الذي ترا فعا الى
السلطان علما ان الزهد والعدل والصدق
حسن عنده وان الحق نافق عنده فلذلك حملاه
اليه واعرضاه عليه واما الان في هذا الزمان
فكلما يجري على ايدي امرائنا والسنة ولاتنا
بهو جرا وتا واسجفا فما انا رد لوا الاعمال

فتحوا الافعال فامرا وناظلمة جابرون وغشمة
معتدون كما تكونوا يولى عليكم فقد صح بهذا الحديث
ان افعال الخلق عايدة الى افعال الملوك اما ترى
انه اذا وصف بعض البلاد بالعمارة وان اهله
في امان وراحة ودعة وعيشة فان ذلك دليلا
على عدل الملك وسدده وعقله وحسن سيرته في
رعيته ومع اهله ولاته وان ليس ذلك من الرعية
فقد صح ما قالته الحكماء ان الناس بملوكهم اشبه
بزمانهم وقد جا في الخبر ايضا ان الناس على دين
ملوكهم كان من سياسة انوشروان بحيث
لو ان رجلا لوا لقي جملا من ذهب في مكان وقي

مهما ابقى في موضعه لم يقدر احد على ازالته من
مكانه الا صاحبه وكان يونان وابن انوشروان
فقال يوما لا تكون موافقا للاشرار فتخرب ولايتك
وتفتقر رعيتك فتصير حينئذ ما هل الى الخراب وسلطا
الى الفقر ونفح اسماك في الدنيا فكتب انوشروان
الى عماله ان احرث اندغي في مملكتي ارض خراب
سوي ارض سبخة لا تقبل الزرع صلب عامل تلك
الولاية وخراب الارض من شيئين احدهما عجز
السلطان والثاني جوره وكان الملوك في
ذلك الزمان يتفاخرون بالعمارة ويتحاسدون
في اجتماع المملكة حكاية ارسل ملك هند

وسئال

وسئال رسولا الى انوشروان فقال له انا اولي
بالملك منك فانقدني خراج ولايتك فامر انوشروان
بانزال الرسول ثم جمع في اليوم الثاني ارباب دولته
دولته واعيان مملكته واذن للرسول في الدخول
عليه فلما مثل بين يديه قال اسمع جواب رسالتك
ثم امر انوشروان بصندوق فاحضر بين يديه ففتحه
واخرج منه صندوقا صغيرا واخرج قبضة
من كزبر وسلمها للرسول وقال له هل في ولايتكم
شئ من هذا قال نعم عندنا من هذا كثير فقال له
انوشروان ارجع الى ملك الهند وقل له يجب عليك
ان تعمر ولايتك فانها خراب ثم تطمع في ولاية

غيرها عامرة فانك لو طفت جميع اطراف ولايتي
وطلبت اصلا واحدا من كنز لم تجده ولو سمعت
ان في موضع من ولايتي اصلا واحدا لصلت عامل
تلك الولاية فيجب على الملك ان يسلك طريق الملوك
الذين تقدموه ويعمل على سنتهم في الخير والشر
ويقرب مواعظهم وصاياهم لانهم كانوا
اطول اعمارا واكثر تجاربا واغنى ارا وانهم فرقوا
بين الجيد والردي وعرفوا الجلي من الخفي وكان
انوشروان مع حسن سيرته يقرا كتب المتقدمين
ويطلب استماع حكاياتهم ويمشي على مناهجهم
وسننهم وملوك هذا الزمان احدران يفعلوا

ذلك

ذلك حكاية سال انوشروان لوزيره يونان
وقال له اريد ان تخبرني بسيرة الملوك فقال الوزير
يونان يريد ان امدحهم بثلاثة اشيا ام سيئ امر
بشي واحد قال امدحهم بثلاثة اشيا فقال يونان
ما وجدت لهم في شغل من الاشغال ولا في عمل
من الاعمال قط كذب ولا رايت لهم بشي جهلا ولا
رايت لهم في حال من الاحوال غضبا فقال امدحهم
بالسين قال كانوا دايما يسارعون الى الخير وعلى
وكانوا ابدا يحذرون من اعمال الشر فقال
امدحهم بشي واحد فقال كانت سلطنتهم وحرامهم
على انفسهم اكثر مما كانت على غيرهم وطلب

انوشروان الكاس قال وهذا الكاس سرور ام الكرا
الذين يأتون بعدنا ويملكون تاجنا وحسا ويذكرون
ما نذكر نحن من تقدمنا فاشقى الناس من يغتر بملكه
وعمر الدنيا وهو لا يدري كيف ينبغي ان يغتر العيش
فيها فيمر دنياه بالتعب والنصب ويحصل في الآخرة
بالندم الشديد والعذاب الموبد وانما كان قصد
اولئك الملوك واجتهادهم في عمارة الدنيا ليبقى
بعد هم فيها طيب الذكر مدا الايام والدهر كما جاء
في الحديث حكمة كان لانوشروان كرسي بصر اركسام
فاجتمع فيه يوما قيصر ملك الروم ويعقور جين ملك
هندوستان وانوشروان فتكلم كل واحد
بكلمة

بكلمة حكمة فقال قيصر ليس شيء هذه الدنيا اجود من
فعل الخير والاسم الصالح والذكر الطيب فانه يذكر به
صاحبه دايما حتى يقال بعده لم نكون مثله فقال
انوشروان نعالوا حتى نفعل الخير ونتفكر في
الخير فقال قيصر اذا تفكرت في الخير عملت بالخير واذا
عملت الخير نلت المراد فقال يعقور جين الله سعك
عنا يكره ان ظهرت استحينا واذا ذكرنا ها خجلنا
وان فعلنا ها ندمنا فقال قيصر لانوشروان اي
شيء احب اليك قال احب الاشيا الي ان اقضي حاجة
من رأى لقضا حاجته اهلا فقال قيصر بل انا احب
ان لا اذنب حتى لا اخاف ملوك يكون هذا كلامهم

انظر كيف كان سيرتهم مع رعيتهم يا سلطان يجب
ان تسمع اقوال هؤلاء الملوك وتنظر اعمالهم
وحكاياتهم وما ينظر فيها من تعب عدلهم وانصافهم
وحسن سيرتهم وطيب خبرهم وذكرهم الجاري
على السنة الخلايق الى يوم القيامة كان لامير المؤ
منين
عمر بن الخطاب رضي الله عنه من السياسة والعدل
الى حدٍ اقام فيه الحدود العقاب على ولده حتى مات
وكان اذا انفذ عمالاً الى اعمال قال اشتروا دوابكم
واسلحتكم من ارزاقكم ولا تمدوا ايديكم لبيت مال
المسلمين ولا تغلقوا ابوابكم دون ارباب الحوايج
قال عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه دعاني عمر
بن الخطاب

بن الخطاب رضي الله عنه ذات ليلة وقال قد نزل
بباب المدينة قافلة واخاف عليهم اذا ناموا السرق
شيء من متاعهم فمضيت معه فلما وصلنا قال ثم انت
ثم انه جعل يحرس القافلة طول ليلته وقال عمر
رضي الله عنه يجب على ان اسافر لاقضي حوايج المسلمين
في اقطار الارض لانهم ضعفاء لا يقدرون على
قصدي في حوايجهم لبعد المكان فينبغي ان اطوف
البلاد لاشاهد احوال العباد واسمع سيرتهم
واقضي حوايج الناس فلا يكون في شيء عمري سنة
ابرك من هذه حكاية قال ربيع بن اسلم رايت
في ذات ليلة عمر بن الخطاب رضي الله عنه وهو يطو

مع العسس فتبعته وقلت له اتاذن لي ان اصحبك
فقال نعم فلما خرجنا من المدينة رايت نارا من
بعد فقلنا ربما يكون هناك مسافر فقصدنا النار
فلقينا امراة ارملة ومعها ثلاثة اطفال وهم يبكون
ووضعت قدرا لهم على النار وهي تقول الهي انصفني
من عمر وخذلي منه الحق فانه شبعان ونحن جياع
فلما سمع عمر ذلك تقدم وسلم عليها وقال اتاذني
لي في الدخول اليك فقالت ان دنوت بخير فبسم
الله فتقدم عمر اليها وسالها عن حالها وحال اطفا
لها
فقالت نعم وصلت وهاولا الاطفال معي من
كان بعبد وانا جايعة والاطفال جياع وقد
بلغ مني

بلغ مني ومنهم الجوع فقال عمر واي شي في هذ ه
القدر قال تركت فيها ما اشاعلهم به ليظنوا انه طعام
فيصبروا فقال فعاد امير المومنين عمر وقصد بياع
دكان الدقيق فابتاع منه مل جراب ومضى الى
دكان القصاب فاشتري منه دسما ثم وضع الجميع
على كاهله ومضى حتى انتهى الى المراة والاطفال
فقلت له يا امير المومنين انا ولنيه لاحمله عنك فقال
ان حملته عني فمن يحمل ذنوبي عني يوم القيامة
ومن يحول بيني وبين دعا تلك المراة علي وجعل يسع
وهو يبكي الى ان وصل الى تلك المراة فقال جزا
الله عني خير الجزاء فاخذ عمر رضي الله عنه جزوا

من الدقيق وشيا من الدسم ووضعهما في القدر وجعل
يوقد النار فكلما ارادت ان تخمد نفخها فكان الرماد
يسقط على محاسنه ووجهه حتى انطبخت القدر فوضع
الطبيخ في القصعة وقال للاطفال كلوا فاكلت
المراة والاطفال فقال عمر رضي الله عنه ايتها المراة
لاتدعين على عمر فانه لم يكن عنده منك ولا من
اطفالك خبر فاول من دعا بامير المومنين عمر
بن الخطاب رضي الله عنه لان ابي بكر الصديق رضي
الله عنه دعوه بخليفة رسول الله فكان يطول
ذلك فلما وصل الامر الى عمر قالوا له ياخليفة
خليفة رسول الله فكان يطول ذلك فقال

ايها

ايها الناس سموني اميرا فاني اميركم وان دعوتموني
امير المومنين فان ذلك عمر بن الخطاب رضي الله
عنه حكاية سيل خازن بيت المسلمين هل انبسط
عمر في بيت مال المسلمين فقال كان في اول الامر
اذا لم يكن له شي يتقوت به اخذ قليلا برسم القوت
فاذا حصل شي اعاده الى بيت المال وخطب يوما
فقال ايها الناس قد كان الوحي ينزل علينا في
عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فكنا نعرف
به ظاهر الناس وباطنهم وجدهم وردهم
والان فقد انقطع الوحي عنا فنحن ننظر من كل
احد الى علانيته والله اعلم بسريرته وانا على

الجهد الدايم وعمالي ان لا ياخذ شيأ بغير حق ولا يعطي
شيا بغير حق فان شيت ان تعلم ان عدل السلطان
ويقينه بجميل ذكره ونتيل فخره فانظر في اخبار
عمر بن عبد العزيز فانه لم يكن لاحد من بني امية
وبني مروان مثل مدحته ومحمدته وان لا يدعي
لاحد من بني امية الا له ولا يثني الا عليه لانه كان
عادلا تقيا كريما حسن السيرة في السريرة ٥

كان في عهد عمر بن عبد العزيز
رضي الله عنه قحط عظيم فوفد عليه وفد من العرب
فاختار رجلا منهم لخطابه فقال ذلك الرجل يا امير
المومنين انا اتيناك من ضرورة عظيمة وقد يبست

جلودنا

جلودنا على اجسادنا لفقد الطعام وراحتنا في بيت
المال وهذا المال لا يخلوا من ثلاثة اقسام اما ان يكون
لله او لعباد الله او لك فان كان لله فان الله غني عنه
وان كان لعباد الله فتهم اياه وان كان لك
نتصدق به علينا فان الله يجري المتصدقين فتعرعرت
عينا عمر بن عبد العزيز بالدموع وقال هو ما ذكرت
وامر ان يقضي حوايجهم من بيت المال فهم الاعرابي
بالدخول فقال له عمر الحق ما اوصلت الى حوايج
عباد الله واسمعتني كلامهم فاوصل كلامي
وارفع حاجتي الى الله تعالى فحول الاعرابي وجهه
قبل السماء وقال الهي لعزك اصنع مع عمر كصنيعه

مع عبادك فما استتم كلامه حتى ارتفع غيم فامطر
مطرا غزيرا ووقع في المطر بردة كبيرة فوقعت على
اجرة فانكسرت فخرج منها كاغد عليه مكتوب
هذه براءة من الله العزيز لعمر بن عبد العزيز
من النار ويقال ان عبد العزيز كان يتطرل ليلا
في قصص الرعية ودوريا ملحاضهم فجا غلامه فحدثه
في سبب كان تعلق بثيابه فقال له عمر اطف السراج
وحدثني لان هذا الدهن من بيت مال المسلمين
هكذا يكون حذر السلطان وتوقيه اذا كان
عادلا اذا كما جا في الحكاية حكايه كان لعمر
بن عبد العزيز غلاما وكان خازنا لبيت المال
فكان

وكان لعمر ثلاث بنات فجين عمر يوم عرفة وقلن
هذا يوم عيد ونسا الرعية وبناتهن يقلن لنا اثنن
بنات امير المومنين وتراكن عرايا اقل من ثياب
بياض نلبس ويكين عنده فضاق صدر عمر ودعا
غلامه الخازن وقال اعطني مشاهرتي فشهر
واحد فقال الخازن يا امير المومنين تاخذ المشاهر
من بيت المال سلفا انظر فان كان لك عن
شهر فخذ مشاهرة شهر فخير عمر وقال نعم ما
قلت يا يها الغلام بارك الله عليك ثم قال لبنايه
الهمس شهواتكن فان الجنة لا يدخلها احد الا بمشقة
لما كان الامر كذلك كانت حواشيهم وخدمهم

على قاعدهم والعدل التام هو ان يساوي بين
المجهول الذي لا يعرف وبين المحتشم صاحب الجاه
المعروف في مقام واحد في الدعاوي وينظر
اليهما بعين واحدة ولا يفضل احدهما على الاخر
لاجل ان احدهما غني والاخر فقير فان الجوهر
والخزف في الاخرة بسعر واحد ولا يحرق عادل
نفسه بالنار لحسمه الاعيان واذا ما كان لرجل
ضعيف على سلطان العالم دعوى فينبغي ان يقوم
من مقامه وصدر مملكته ويعمل بحكم الله عز
وجل وينصف ذلك الضعيف ويرضيه ولا يخف
ولا يستحي من الحق ويعمل بقول الله تعالى ان الله يأ

بالعدل والاحسان وحقيقة ذلك ان كان لاحد
على سلطان العالم حق ان ينصفه من نفسه وان كان
للملك على احد حق ان يمن عليه وان يسامحه ويأمر
عماله الثقات ان يعتدوا بمثاله ويعملوا بسيرته
ليلا يسأل عن رعيته يوم القيامة فقد جاء في
الخبر ان النبي صلى الله عليه وسلم كل راع
يسأل عن رعيته وكل سلطان يسأل عن رعيته
والحال على هذه الصفة ليعلم ذلك

حكاية

يقال ان اسماعيل بن احمد امير خراسان وكان
رسمه في كل موضع ينزله ان يأمر منادي بنا
ينادي في العسكر ان الجند ما لهم في الرعية شغل

فمضى رجل من اصحابه من الحر بندبه فدخل مطبخه

وتناول من المطبخ شيا يسيرا فجاوا الى باب الملك

فاستغاثوا فامر باحضاره فاحضر بين يديه فقال له

لك علينا اجرة فقال نعم فقال اما سمعت المنادي

فقال نعم قد سمعته فقال لاي شي اديت رعيتي

فقال اخطات فقال لا اريد لاجل خطيك على دخول

النار فامر به فقطعت يداه حكاية حكيم يحكى عن اسماعيل

السامائي في كتاب سير الملوك انه كان يزل

نحوي مولیان وكان كل وقت يصل الى مدينة

كفر فامر المنادي ان ينادي في الناس وكان

يرفع الحجاب ويريح الباب ويبعد الحجاب ليجي

كل من له ظلامة ويقف على جانب البساط وحاجبه

ويقضي بين الخصوم مثل الحاكم حتى يعني الدعاوي ثم

يعود من موضعه ويقبض على المحاسنة ويوجه وجهه

نحو السماء ويقول الهي جهدي وطاقتي قد بذلته وانت

عالم الاسرار تعلم نيتي ولا اعلم اي عبد من عبيدك

خفت ولا لاي ظلمت ولا ما انصفت اما واحد

من اصحابي فاغفر لي يا الهي من ذلك ما لا اعلم فلما

كان تقي النية جميل الطوية لا جرم على امره

وارتفع قدره وكان عسكره الف فارس معتدين

بالسلاح مقنعين بالحديد فببركة ذلك العدل

والانصاف ظفره بعمر ليث فقبضه وفتح خراسان

ثم ان عمرو بن ليث انفذ اليه من السجن فقال لي بحراسان
اموال كثيره موقوفه وانا اسلم الجميع اليك واطلقني
من السجن فلما سمع اسماعيل ذلك صحك وقال الى الآن
لم يستقم امري عمرو بن ليث يريد ان يحمل المظالم
الي احقها والمأثم الذي اركبها في عنقي ويخلص
من نقلها وزارها في الآخرة فقولوا له مالي في مالك
حاجة ثم اخرجه من السجن وارسله رسولا الى بغداد
فنال من امر المومنين الخلع والتشريف وجلس اسماعيل
في مملكته بخراسان امنا فارغ البال حسن الحال
وبقيت المملكة في عنصر السامانية مايه وثلاثين
سنه فلما انتقل الامر الى اصاغرهم وصبيانهم ظلموا

الخلق

الخلق وتعدوا الحق فزال ملكهم قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم عدل السلطان يوما واحدا خير
من عبادة سبعين سنة وقال عليه السلام نصفة
المظلوم زكوة العقل وقال عليه السلام من سل
سيف الجور سل عليه سيف الغلبة ولازمه
العمر كما قال الشاعر "سطت منك طلق الوجه
يوما ترى بالعدل عن جور حزما" فقل للناس ما تهوى
استماعا ولا تقتل اذا اخزرت البقا" جاء في الخبر
ان داود عليه السلام كان ينظر يوما الى السماء
فراى شيا من السماء مثل الخالة فقال الهي ما هذه
قال يا داود هذه لعبتي ارسلها على بيوت الجبابرة

حكاية لما قعد انوشروان في المملكة كتب اليه بوزان
الوزير فقال اعلم ايها السلطان ان امور الملك على
ثلاثة اشياء اما ان ينصف رعيته ولا ينتصف منهم
وذلك فضل هذه الدرجة العليا او ينتصف وينصف
فذلك عدل وهي درجة الوسطى او ينتصف ولا ينصف
وهو ظلم وذلك الدرجة السفلى فانظر ايها الملك
الى هذه الثلاثة فاختر ايها اردت وانا اعلم ان الملك
يختار الاول كما قال الشاعر من انصف الناس
ولا ينتصف فضله منهم فذل الامير ومن يرد
انصافهم مثل ما انصف اصبح ماله من نظير ومن
يرد انصافهم وهو لا ينصفهم ذاك الدني الحقير

سجع

نصيحة وموعظة دخل شبث بن شبه على المهدي فقال
يا امير المومنين ان الله اعطاك الدنيا فاعط رعيتك
قسطا من طيب عيشك فقال وما الذي ينبغي ان يعطى
الرعية قال العدل لانه اذا نامت الرعية في امن
منك نمت امنا في قبرك ثم قال احدثني يا امير المومنين
من يوم لا ليلة بعده وليلة لا يوم بعدها واعدل
ما استطعت فانك تجازى بالعدل عدلا وبالجور جورا
وزين نفسك بالنفي وجنبها الهوى قال في الحشر لن
يعدمك احد ريبته قال الشاعر محل نفسك بالنفي
ودنها هل يعار نفي في الحشر من رجل ولبس بلي يد
المعروف فاحطها ترح كبيرا وراس المال لم ترك

وصل كاتب من قيصر ملك الروم الى كسري انوشروان
يقول له بما ذا يكون دوام المملكة وكتب اليه
الجواب جواب ذلك اني لا ارسم شيا تحالفه واذا
امرت بامر تممته ولا اتركه لخوف ولا لرجاء يريد
اني اذا امرت بشي لا ابطله لاجل من يرجوني او
يخافني واني لا اغير شيا امرت به سل رسلا تالس
هل يجوز ان يدعي احد ملك غير الله قال من وجدت
منه هذه الخصال وان كانت غاريه العلم والعدل
والسخا والحلم والرافة وما ناسبها لان الملوك انما كانوا
ملوكا بالظل الالهي وطبا الخير وطهاره النفس وتزايد
العقل والعلم وقدم الدولة وشرف الاصل والدوله
التي

التي كانت في مجدهم واصولهم فبذلك كانوا ملوكا
ومعني قولهم فرا بردي وهو الظل الالهي ويظهر
في ستة عشر شيا العقل والعلم وحدة الركاز
الاشيا والصوره التامة والالمعية والفروسية
والشجاعة والاقدام والثاني وحسن الخلق وانصاف
الضعيف ومحبة الرعية واظهار الرعاية والاحتمال
والمداراة في مكانهما والري والتدبير في الامور
والاكثار من قراءة الاخبار وحفظ سير الملوك
والفحص عن الاحوال والاعمال التي اعتمدوه الملوك
وعملوا بها لان هذه الدنيا بقية دول المتقدمين
الذين يملكوها ثم مضوا وانصرفوا وصاروا

تذكارًا للناس بذكر كل انسان بفعله منهم للدنيا كنز
وللاخرة كنز وكنز هذه الدنيا حسن الثنا وطيب
الذكر وكنز الاخرة العمل الصالح واكتساب الاجر
حكمة سئل الاسكندر ارسطاطاليس ايهما افضل
الملك الشجاع ام العدل فقال ارسطاطاليس اذا
عدل لم يحتج الى شجاعة حكمة كان الاسكندر بعض
الايام قد ركب في موكب مملكته فقال رجل من
من معدي عسكره ان الله قد اعطاك ملكًا عظيمًا
فاستكثر من النساء لتكثر اولادك فقد كرههم بعدك
فقال الاسكندر ليس ذكر الرجال بعدهم بكثرة
الاولاد وانما هو بحسن السيرة وعدل الرعية ورجل

غلب

على رجال الدنيا لا يجوز ان يغلبه النساء حكاية عزل
الاسكندر عاملا من عماله عن عمل كبير عظيم الخطر وولاه
عملا حقيرا فاتى ذلك الرجل بعض الذين كانوا فقال له
الاسكندر ليف بحد عملك فقال ذلك الرجل الحال
الله بقا الملك الرجال لا تشرف بالاعمال بل الاعمال
تشرف بالرجال وذلك بحسن السيرة والانصاف
والعدل وتجنب الاشراف فاستحسن الاسكندر
مقاله ورده الى عمله بحاله حكمة قال سقراط العالم
مركز العدل فاذا جار لا يثبت ولا يستقر ٥
حكمة وسئل رزجمهر فقيل له اي شئ يظهر
على الملول فقال ثلاثة اشياء حفظ الاطراف

مع دفع العدو عن الجورة واكرام العلماء واعزازهم
وحب اهل الفضل لانه كلما جار السلطان خاف اهل
الاطراف وان كانت نعمهم كثيرة فانها مع الخوف لا
تساغ وان كانت النعم قليله اساغت مع الامن
تماجا في الحكاية حكاية يقال انه انقطع رجل من قافلة
الحاج وغلط الطريق ووقع في الوجل فجعل يسير الى
ان وصل الى خيمة فراى امراه عجوز وعلى باب الخيمة
كلبا تايما فسلم الحاجي على العجوز وطلب منها طعاما
فقالت امض الى ذلك الوادي واصطد من الحيات بقدر
كفايتك لاشوي لك منها واطعمك فقال الرجل لا
احسن اصطاد الحيات فقالت العجوز انا اصيد

معد

معد لا تخف فمضيت واياها ومعها الكلب فاخذوا
من الحيات بقدر كفايتهم فانت العجوز تشوي من الحيات
فلم ير الحاجي الا كل بدا فخاف ان يموت من الجوع والهزال
فراه عطش وطلب ماء فقالت العجوز دونك والعين
واشرب فمضى الى العين فوجد ماء مرا مالحا ولم يجد من
شربه بدا فشرب وقال اعجب منك ايتها العجوز ومن
مقامك في هذا المكان فقالت العجوز كيف يكون بلادكم
قال يكون في بلادنا الدور الرحبة الواسعة والفاكهة
الباكرة اللذيذة والمياه العذبة والاطعمة الطيبة والحوم
السمينة والغنم الكثيرة والعيون الغزيرة فقالت
العجوز قد سمعت هذا كله فقل لي هل تكون

تحت يد السلطان يجور عليكم واذا كان لكم ذنب اخذ
اموالكم واستاصل شافكم واخرجكم من بيوتكم فقال
قد يكون ذلك فقالت اذًا نعود الى الطعام اللطيف
والعيش الضريب والنعم اللديد مع الجور والظلم
سمانا رقعا ونعود الى طعمنا مع الامن دريا قا نا رفحا اما
سمعت ان اجل النعم بعد نعمة الاسلام الصحة والامن
انما يكون من عدل السلطان وسياسته فيجب على السلطان
ان يعمل السياسة وان يكون مع السياسة عادلا لان
السلطان خليفة الله في ارضه ويجب ان تكون هيبته
بحيث اذا رأته الرعية خافوا ولو كانوا بعيدًا وسلطان
هذا الزمان اولى واجب ان يكون له او في سياسة

واتم

واتم هيبة لان ناس هذا الزمان ليسوا كالمتقدمين
وان زماننا هذا اهل دوي الوقاحة والسفاهة
واهل القساوة والشح واذا كان السلطان والعياذ
بالله ينهم ضعيفًا او كان غير ذي سياسة ونسه
فلا شك ان ذلك سبب خراب البلاد وان الخلل يعود
على الدين والدنيا وفي الامثال جور السلطان مائة
سنة ولا جور الرعية بعضهم على بعض سنة واحدة
واذا جارت الرعية سلط الله عليها سلطانا جائرا
وملكا قاهرا كما جا في الحكاية حكاية اعطى
الحجاج بن يوسف بعض الايام قصة مكتوب اتق الله
ولا تجر على عباد الله كل هذا الجور فرمى الحجاج

المنبر وقال فصيحا فقال ايها الناس ان الله عز وجل
سلطني عليكم باعمالكم فان انا مت فلا تخلصون من الجور
مع هذه الاعمال السيئة فان الله عز وجل امثالي
كثيرا واذ لم اكن انا كان من هو اكثر شرا مني وما
من يد الا يد الله فوقها ولا ظالم الا سيبلى بظالم
وسيل رز رحمهر اي الملوك اطهر قال من امنه
الطاهرون وخاف منه الخاطيون واما السلطان
الذي لا سياسة له فليس له في اعين الناس خطر
ويكون الناس عليه خلطين ثم يذكرونه في كل وقت
بالقبيح الا ترى ان الانسان اذا كان من عوام الولاية
وتولى عليها واراد ان يطلب الحساب من الرعية

اول

اول ما يكلمهم بالهيبة ويظهر جاهه بالسياسة اولا
لعلمه ان الرعية انما يتطرونه بالعين الاولة وفي
هذا الباب حكاية عجيبة حكاية كان لابي سفيان
ابن حرب ولد وكان يدعى بزياد ابن ابيه لانه
كان ولد في ايام الجاهلية ونشاه وتبرا منه
ابو سفيان وقال ما هو لي بولد فلما وصل الى
معاوية قربه واذناه وولاه ولاية العراق
فلما وصل زياد الى العراق وجد اهل العراق
عابثين يفسدون ويتمرقون فقصد زياد المسجد
الجامع ورقا المنبر وخطب خطبة بليغة ثم قال
بعد خطبته والله لئن خرج احد بعد العشا الاخرة

فلما خذن براسه فليعلم الشاهد الغايب ثم امرنا دنيا
يناهي بذلك ثلاثة ايام ثم اقبلة الليلة الرابعة
خرج زياد وقد مضى من الليل ثلثه وركب وجعل
يطوف محال البلد فراي اعرابيا ومعه غنم له
وهو نايم فسله زياد ما تصنع ها هنا فقال له
الاعرابي ابيت مسا ولم اجد موضعا استقر فيه
فنزلت مكاني الى ان اصبح وابيع غنمي فقال له زياد
انا اعلم انك صادق وان اطلقك خفت ان يذيع الخبر
عني ان زيادا يقول ما لا يفعل فتفسد سياستي
وتكسر هيبتي والجنة جزاك من ها هنا وضرب عنقه
وجعل يسير وكل من راه ضربه وجز راسه
بالسكين فلما

فلما اصبح من الغد كان قد اخذ راس الف وخمس مايه
رجل وجعلها على باب داره مثل السدر فهوله الناس
وفزعوا لما راوا امنه وفعله فلما كان في الليله الثانيه
خرج فطاف فكل من لقيه فعل به كذلك فلقي
ثلاثمايه رجل فاخذ روسهم فلم يعدم احد بعد
يخرج من منزله بعد العشا الاخرة فلما كان يوم
الجمعة رقا المنبر فقال لا يغلق احد بالليل دكانه
ومهما سرق منكم كانت غرامته علي فلم يحر احد
ان يغلق باب دكانه تلك الليلة فلما كان من الغد
اتاه رجل صبري وقال قد سرق مني البارحة
اربع مايه دينار فقال تقدم ان تحلف على صخرة

قولك فقال نعم فحلفه وعرم له اربع مايه دينار
وقال اكتم هذا ولا تشعر به احدا فلما كان يوم
الجمعة الثانية اجتمع الناس للصلاة فصعد زياد
المنبر وقال اعلموا انه قد سرق من ذكان الصيرفي
اربع مايه دينار عينا وانتم كلكم حاضرون
فان رددتم ذلك فقد عاد الى الرجل ماله وان لم ترددوا
ذلك فقد امرت ان لا يمكن احدا منكم من الجامع
وليقدم بفتلكم في هذه الساعة ففي الحال لزموا
من كانوا يتهمونه بالسرقة وقدموه بين يديه
فرد الدهب الذي كان سرقه فامر بصلبه في الحال
ثم انه سال بعد ذلك اي محله بالبصرة ليس فيها
امن

امن فقيل محلة بني الازد فامر ان يترك فيها ثوب
ديباج له قيمة ثقيلة بحيث لا يراه احد فبقي اياما
ملقى بحاله ولم يكن لاحد مرارة ان يقربه ولا يرفعه
من مكانه فقال له اقاربه بعد ذلك ان السياسة
خير الاشياء بعد ذلك الا انك لم ترحم المسلمين
اولا واهلكت خلقا كثيرا فقال قد اخذت الحجة
بل ذلك بثلاثة ايام من شوم اعمالهم لم ينتهوا
والذي اصابهم كان من شوم مخالفتهم

فصل

ولا ينبغي للسلطان ان يستعمل دايما بلعب الشطرنج
والنرد وشرب الخمر وضرب الكرة والصيد لان
هذه تشغله وتمنعه عن الاعمال ولكل عمل وقت

فاذا فات الوقت عاد الربح خسرانا والسرور احزانا فان الملوك القدما قسموا النهار اربعة اقسام
منها قسم لعبادة الله وطاعته وقسم للنظر في امور
السلطنة وانصاف المظلومين والجلوس مع العلماء
والعقلاء لتدبير الامور وسياسة الجمهور وتفقد
المراسم والاوامر وكتابة الكتب وانفاذ الرسل
والقصاد وقسم الاكل والشرب والنوم والتردد
من الدنيا واخذ الحظوظ من الفرج والسرور وقسم
الصيد ولعب الكرة والصولجان وما اشبه ذلك
ويقال ان بهرام كور قسم نهاره قسمين وجعله
نصفين ففي النصف الاول كان يقضي حوائج الناس

وفي النصف

وفي النصف الثاني كان يطلب الراحة ويقال انه في جميع
ايامه ما استعمل يوما تاما فعمل واحد وكان يقول
انوشروان العادل لاصحابه ان يصعدوا الى اعلا
مكان في البلد فينظروا الى بيوت الناس فكل بيت
لا يخرج منه دخان رتلوا وسلوا عن احوال تلك
القوم وما حظهم فان كانوا اولئك القوم في غم
اعلموا انوشروان فكان يحمل همومهم ويزيل
غمومهم ويجب على السلطان ان لا يرضى لرعيته ان
ينالوا شيئا من الرعية بغير حق كما جاء في الحكاية

حكاية يقال ان انوشروان كان قد ولى عاملا
فانفذ العامل اليه زيادة على الخراج مائة الف

دِرهمًا مرانوشرْوَان باعادَةِ الزيادَةِ على احد
اصحابها وامَرَ بصَلب العامِل وكل سلطان اخذ
من الرعيةِ شيا بالجور والغضب وحزنه في خزانته
كان مثلهُ كمثلِ رجل عمِلَ اساسَ حايطٍ ولم يصبر عليهِ
حتى يجف ثم وضعَ البنيان عليهِ وهو رطبٌ فلم يبقَ
الاساسُ ولا الحايط ويجب على السلطان ان ياخذَ ما
ياخذ من الرعية بقدرٍ وان يهب ما يهبه بقدرٍ
لان لكل واحد من هذين الامرين حدًا كما جاء في الحكاية
حكايةٌ يقال ان المامون ولي يومًا ثلاث نفرٍ
ثلاثَ ولاياتٍ فاعطى لاحدهم منشورًا بخراسان
وخلع عليه خلعةً ثلاثة الاف دينار واعطى الثاني
ولاية

ولاية حورستان وخلع عليه خلعةً بثلاثة الاف دينار
واعطى الثالث منشورًا بولايه مصر واعطاه خلعةً
بثلاثة الاف دينار ثم استدعى موبدان وقال
له يا دهقان هل اعطى احدا من ملوك العجم في ايام
ملكهم مثل هذا والخلع فانه بلغني ان خلعهم ما كانت
تبلغ اكثر من اربعة الف درهم فقال الموبد اطال
الله بقا امير المومنين فكان للملوك العجم ثلاثة اشياء
ليس لكم احدها كانوا ياخذون ما ياخذون بقدرٍ
ويعطونه بقدرٍ والثاني انهم كانوا ياخذون من
من موضع يجوز منه الاخذ ويعطون لمن ينبغي ان يعطى
الثالث انما كان تخافهم الا المذنب فقال له المامون

صدقت ولم يعد جوابا ولاجل هذا كشف المامون
تربة كسري انوشروان وفتح تابوته وفتشه ونظر
الى صورة وجهه وهي بما يها ما لبيت والثياب حدثها
ما تمزقت ولا خلقت والخاتم في اصبعه فصه من
ياقوت احمر كثير الثمن ما راى المامون فصا مثله
وكان على فصه مكتوب تهمة به يه هه معنى ذلك
ان الاجود اكبر ليس الاكبر اجود فامر المامون ان يعطى
بثوب نسج من الذهب وكان مع المامون خادم فاخذ
الخاتم من اصبع كسري ولم يشعر به المامون فلما
علم بما صنع الخادم امر باهلاكه واعاد الخاتم الى
اصبع كسري وقال كاد يفضحني بحيث كان يقال

عني الى يوم القيامة ان المامون كان نباشا وانه
فتح قبر كسري واخذ خاتمه من اصبعه حكاية
قال الاسكندر يوما من الحكماء وقد عزم على
سفر فقال اوصني من الحكمة سبيلا احكم فيه اشتغالي
فقال كبير الحكماء الملك لا يدخل قلبك محبة شيء ولا
تغضه خاصة كاسمه واما سمي قلبا لتقلبه قال الشاعر
اعمل الفكر واجده وزرا واجعل القلب صاحبا ومشيرا
واجتهد ان تكون في ليلك مفيقا ولا تسرع في امر
غير مشورة واجب الميل والمحابا في وقت العدل
والانصاف فاذا فعلت ذلك حرت الاشياء على
ايثارك وتصرفت في باختيارك وينبغي ان يكون الملك

وقورًا حليمًا وان لا يكون طائشًا عجولًا قال قالت
الحكما ثلاثة اشيا قبيحة وهن في ثلاثة افبح الحدة في
الملوك والحرص في العلما والبخل في الاغنيا حكايه
كتب الوزير يونان الى الملك العادل كسري انوشروان
وصايا ومواعظ فقال فيها ينبغي يا ملك الدنيا ان يكون
معك اربعة اشيا دايما العدل والعقل والصبر والحيا
وينبغي ان ينفي عنك اربعة اشيا الحدة والكبر وضيق القلب
يريد به البخل والعداوة وقال اعلم يا ملك الدنيا ان
الدين كانوا قبلك من الملوك مضوا والذين ما تولوا
بعدك لم يصلوا فاجتهد ان يكون جميع ملوك الدنيا
ورعاياهم محبيك ومشتاقيك حكايه يقال

ان

ان انوشروان ركب في بعض ايام الربيع على سبيل
الفرجة فجعل يسير في الرياض المحمرة ويتماهد الاشجار
المثمرة وينظر الى الكروم العامرة فنزل عن فرسه
شكرًا لربه وتواضعًا وخر ساجدًا واضعًا خده
على التراب زمانًا طويلًا فلم رفع راسه قال لاصحابه
ان خصب السنين من عدل الملوك والسلاطين وحسن
نيتهم واحسانهم الى رعيتهم فالمنة لله الذي اظهر حسن
نيتنا في سايرا الاشيا وانما قال ذلك لانه جربه بعض
الاوقات حكايه يقال ان انوشروان العادل
مضى يومًا الى الصيد فانفرد من عسكره خلف الصيد
فمر بي ضيعة بالقرب منه وكان قد عطش فقصد

الضيعة فاتاه ذات يوم فطلب الشرب فخرجت صبية
فابصرته ثم عادت الى البيت فدقت له قصبة واحدة
من قصب السكر ومرجت ما عصرته منها بالماء ووضعه
في قدح وسلمته الى انوشروان فنظر في القدح فراى
فيه ترابا وقذى فشرب منه قليلا قليلا حتى انهى الى
اخره وقال سادماش نعم الماكان لولا ذاك القذى
وكدره فقالت الصبية يا سرهنك انما اعمدت الى البيت
فيه القذى قال ولم فعلت ذلك قالت لاني رايتك
شديد العطش وخفت ان تشربه نهله واحدة
فلو لم يكن فيه قذى لشربته عجلا نوبة واحدة
فكان يضرك شربه لذلك فتعجب انوشروان من
كلامها

من كلامها وعلم انها فاكيه من ذكاء وفطنة فقال لها كم
من قصبة عصرتي في ذلك الما فقالت من قصبة واحدة
فتعجب انوشروان وطلب جريدة الخراج تلك
الناحية فراى خراجها قليلا فنظر في نفسه وقال
لربه يكون قصبة واحدة منها من السكر لذلك يكون
هذا الخراج خراجها فجعل في نفسه انه اذا عاد
امر ان يزاد عليهم الخراج ثم عاد الى تلك الناحية بعد
وقت فاجتاز على ذلك البلد منفردا وطلب ما
تخرج تلك الضيعة بعينها فرأته فعرفته ثم عادت
لتخرج الما فابطأت عليه فاستعجلها انوشروان
وقال لاي شي ابطأت فقالت الصبية لانه لم تخرج

من قصبة واحدة فقد رحاتك وقد فقت اليوم
ثلاث قصبات لم تخرج منها مثل ما كان تخرج من
قصبة واحدة فقال انوشروان ما سبب هذا
العجز قالت سببه لتغيرية السلطان فقد سمعنا
في الاخبار اذا تغيرت السلطان على قوم زالت
بركاتهم وقلت خيراتهم فضحك انوشروان وازال من
نفسه ما كان اضمر وروح الصبية لبجه من ذكائها
وحسن كلامها حكمة يقال ان الصادقين في الناس
ثلاثة الانبيا والملوك والمجانين وقيل ان السكرجون
وان المجنون تخاف من السكران فان المجنون سكره باطن
والسكران جنونه ظاهر والويل لمن بقي في سكر الغفلة
دايما

دايما كما قال الشاعر من اسكرته الخمر في عقله فما عليه
ان صحا من جهله عنه انتقل ومن يكن بالملك ذا سكرة
يصح اذا ما الملك عنه انتقل والمتغلب حدا من كان
سكر سلطنته صاحيا وكان المقدم على اعماله نقادا مبنا
وكان جليسه نصوحا امينا معينا وعلامة سكر السلطان
ان يسلم وزرايه محتاج معوز ثم يستديم به ويتمسك
به الى ان يزول حاجته وتنقضي فاقته ثم يغفر له وينصب
غيره فيكون مثاله مثال من يربي طفلا صغيرا الى
ان يصير بالغا كبيرا يصلح الاعمال ويمضي الاحوال
والاشغال ثم يقبله ويستاصله وقيل اربعة اشيا
على الملوك من جملة الفرايض ابعاد الاغنيا عن مالكهم

وعمارة المملكة وتقريب العقلاء وخط ارا المشايخ
واولي الحكمة والتجربة والزياده في امر الملك بالاقلال
من الاعمال الذميمة حكاية لما تولي عمر ابن عبد العزيز
كتب لي الحسن البصري ان اعني بأصحابك فكتب اليه الحر
اما طالب الدنيا فلا ينصح لك واما طالب الاخره فلا
يرغب فيك ولا يجوز للسلطان ان يسلم وزراءه ولا
عملا من اعماله الي من ليس باهل فان سلم الاعمال الي
ذلك الرجل فقد افسد ملكه واهمل امره وخرب
مملكته وظهر له الخلل الوافر من كل وجه وكل
جانب كما قال الشاعر البيت لما حاك منه خرابه
ظهر الخلل من اسابر الحايط واذا تولي الملك عن

ارباب ولو الامور لكل قدم ساقط وسعي لمن خدم الملوك
ان يكون كما قال الشاعر اذا خدمت الملوك فالبس من
التقوي اعز ملبس وادخل اذا ما دخلت اعمي واخرج اذا
ما خرجت اخرس ومن انبسط علي الملوك فقد ظلم نفسه
ولو كان ولد السلطان وليس للانبساط عليهم في خدمتهم
وجه كما قال الشاعر لو انك السلطان تحل قراره وخف
منه ان اجبت راسلك سالما وقيل من انبسط علي الملوك
كمثل الجوا الذي يكون دهره مع الجنات ياكل منها
ويقوم معها او كرجل في البحرين لما سيح الي تبلغ الادبين
فلا يزال بروحه مخاطرا حكمة قال بعض الحكما ويل
لمن ابتلي بصحبة السلاطين فانهم ليس لهم صديق ولا

قرابة ولا خادم ولا ولد ولا احترام لاحد الا من كانوا
محتاجين اليه لعلمه او لشجاعته فاذا اخذوا حاجتهم منه
لم يبق له عندهم مودة ولم يبق لهم معه وفاء ولا حياء
وكن لسمعه هزؤا وسمعه يستصغرون كباره ذنوبهم
ويستعظمون صغاره ذنوب غيره قال سفيان لا
تصحب السلطان وايا ك خدمته لانك ان كنت له مطيعا
اتعبك وان خالفته قتلك واعطبك ولا ينبغي لاحد
ان يدخل على الملوك اذا لم يكن اليهم جوار كما جاء في الحكاية
حكاية يقال ان زدجرد بن شهريار دخل يوما على والده
في وقت لم يكن لاحد اذن في الدخول فقال شهريار
لبهرام امض واضرب الحاجب الفلاني ثلاثين خشبة
واطرده

واطرده عن الدركاه وائتم عوضه فلانا وكان عمر يزدجرد
يومئذ ثلاثة عشر سنة فعلم ذلك الحاجب الثاني ثم ابعد
الحاجب الاول عن الباب فعاد يزدجرد بعض الايام واراد
ان يدخل على والده شهريار فجعل الحاجب يده على صدره
ودفعه على عقبه وقال له ان عدت رايتك بعدها هنا
ضربتك ستين سوطا ثلاثين عن الحاجب المعزول وثلاثين
ليلا تعود تدخل على الملك في غير وقت الاذن وان كنت
ولده ليلا يحلب الى الهوان والطرد واصلح الاسباب للملك
ان لا يباشر الحرب بنفسه ويحفظ ناموسه لان كثيرا
من الارواح تتعلق برؤوسه وصلاح الرعية في حياته
وكذلك لا ينبغي ان يخوض على نفسه لئلا يجور على

جميع الخلايق ولا يجوز للملك ان يخالف في الاشغال ولا يتساهل
في الاعمال ويجب ان يليم كل ليلة على فراشه غيره ويحول
بنفسه الى غير ذلك المكان حتى ان قصده عدوه لا يخلاف
نفسه وجد على فراشه غيره فلا تصل يد عدوه اليه كما
جا في الحكاية حكايه يقال انه انهزم حرورى وبرس
بصرام حوس وقال هربت فان كان هربي عيبا
لا احلص هربي ارواح جماعة من اصحابي لاني ان هلك
هلك بسببي الوف من الخلايق والمقصود من هذا المقال
ان زماننا هذا غير موافق والناس فيه بين قبيح الفعل
وغافل والملوك مستغلون بالدنيا ومحبة المال
ولا يجوز الاحتمال والتغافل عن ناس السوء في امثال

العرب العبد يقرع بالعصا والحر يكفيه الاشارة
وهذا المثل ضرب فيمن لا اصل له وقد كان للناس
وقت وزمان يومن فيه رجل واحد يومن جميع ويرحم
بدره وكان يحملها على عاتقه وهو عمر ابن الخطاب رضي
الله والفضل في ذلك الوقت كان الزمان والرعية
فاليوم لو عوملوا بذلك المعاملة لم يحتملوا ولبدا منهم
الفساد لكن ينبغي ان يكون لسلطان هذا الوقت ايم
سياسة وهيبة ليشتغل كل انسان بشغله ويامن
الناس بعضهم من بعض ونحن الان نورد خبرا في هذا
الباب يستفيد به القاري والمستمع حكاية
سيل امير المومنين علي ابن ابي طالب رضي الله

عنه فقيل له لاي سبب لا تنفع الموعظة ها ولا الناس
فقال الخير المعروف ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم اوصي عند وفاته اشار باصابعه الثلاث
فقال لا تسالوني عن حالي اوليك فقال اصحابه ان
ذلك اشارة الى ثلاثة اشهر وقال قوم الى ثلاث
سنين وقال قوم الى ثلاثين سنة وقال قوم ثلاثماية
سنة ولا تسلوني عن حالي اوليك الرجال فاذا قال
النبي صلى الله عليه وسلم لا تسالوني عن حال اوليك
الرجال فكيف ينفع الوعظ فيهم فسئل عن مثل هذا السوال
فقال كان الناس في ذلك الزمان بناما وكان العلما
ايقاضا فاليوم العلما نيام والخلق موتى فاين نفع

الكلام التام عند الميت اما زماننا هذا فهو الزمان
الذي هلك فيه الخلايق جميعهم وقد خلت اعمال
الناس ونياتهم فاذا المربكن فيهم سياسة السلطان
ولا هيبة لم يلبثوا على الطاعة والصلاح وقال النبي
صلى عليه وسلم العدل عز الدين وفيه صلاح السلطان
وقوة الخاص والعام ومنه يكون خير الرعية وامنهم
وعافيتهم وكل الاعمال تزن بميزان العدل
قال الله تعالى والسما رفعها ووضع الميزان يعني به العدل
وقال في موضع اخر الذي انزل الكتاب بالحق والميزان
واحق الناس بالجاه والمملكة من كان في قلبه مكانا للعدل
وليته معمرا لدوي الدين والعقل ورايه خزانة

لاهل العلم والفضل ونصيحته مع العقلاء ومشورته
مع اهل الاركاء كما قال الشاعر يده خزانه جوده والقلب
خازن فضله قد وهب ابوابه ابدا لطالب عدله وقال
الحسن البصري كل ملك عظم امر الدين كان عند
رعيته عظيم القدر ومن عرف الله تعالى يعرف به
الخلق واختاروا ان يكونوا معارفه كما قال الشاعر
من عرف الله تعالى اسمه اشرك الخلق عرفانه طوبى لمن
اقبل ماحاوله معرفه الخالق سبحانه قال رزحمهر
لاينبغي للسلطان في حفظ مملكته اقل من البستاني في
حفظ بستانه فانه اذا رعى الريحان ونبت فيه الحشيش
استعجل لقطع الحشيش لئلا يطبط اماكن الريحان حكمه
قال

قال افلاطون علامة السلطان المظفر على اعدائه ان يكون
قويا في نفسه لازما لصميته مفكرا في رايه وتدبيره ورأيه
قليله وان يكون عارفا في ملكه شريفا نفسه حلوا في قلوب
الرعية رفيقا حركاته بجربا لعهد من تقدمه خبيرا باعمال
من تقدم منه صلبا في دينه وكل سلطان تجمعت فيه
هذه الخصال وحصلت له هذه الخلال كان في عين عدوه
مهيبا ولا يجد العايب فيه معيبا فاذا كان الملك يرى
ان حوله بالله جلت قدرته واذا كان عدوه قويا فانه
يضعفه وينصر عليه مثاله قوله عز وجل كم من فية
قليلة غلبت فية كثيرة باذن الله والله مع الصابرين
حكمة قال سقراط علامة الملك الهدي يدوم ملكه ان

يكون الدين والعقل جبر ليكون في قلوب الرعية
محبوبا وان يكون العقل قريبا منه ليكون عند العقلاء
قريبا وان يكون طالبا للعلم ليتعلم من العلماء وان يكون
فضله فضله عزيزا وتنبيه كثيرا ليعظم عند الفضلاء
ويربي الادباء ليتفرع عنده الادب وان يبعد عن
ملكته مطلبي العيوب ليبعد عنه العيوب وكل
ملك لا يكن له هذه الخصال لم يفرح بملكه ويتلف
اقرباؤه وجلساؤه على يديه لان الفضل يظهر من
عدم العقل كما قال الشاعر يقول الحكيم المقال للاسد
دع المرح ولست فيه اسد تحفظ بنفسك مع سفلتك
فعينك الملك يحي الحسد وخف ان تنازعه ملكه وقال
حالب

وحالب السحط عنه فقد تقيل عن سخطه لا لحرم ضياعا
وليس عليه فوت سعت عن الحمران الملك يسكر عنها مثل الاسد
سئل معاوية الاحنف ابن قيس فقال ما انا لخبر كيف
الزمان فقال الزمان انت يا امير المومنين ان صلحت
صلح الزمان وان فسدت فسد الزمان وقال الاحنف
ابن قيس كما ان الدنيا عمرت بالعدل كذلك تخرب بالجور
لان العدل يضي نوره ولموح ثنا سيره عن مسيرة
الف فرسخ وقال الفضيل بن عياض لو كان دعاي مستجابا
لم ادع لغير السلطان العادل لان السلطان صلاح
العباد وزينة البلاد جاء في الخبر عن سيد البشر
صلاة الله عليه وسلامه المقسطون عن منابر

اللولوء يوم القيامة حكاية كان الاسكندر يوما
على تخت مملكته وقد رفع الحجاب فقدم بين يديه
لص كان مربقتله فقال ايها الملك اني سرقت ولم يكن لي
حاجة في السرقة ولا شهوة ولم يطلبها قلبي فقال
الاسكندر لاجرم تصلب ولا يطلب قلبك الصلب
ولا يريده فواجب على السلطان ان يعدل وينظر غاية
النظر فيما يامر به من السياسة لينفذ ذلك اصحابه مثل
وزيره وحاجبه وعامله ونائبه لان كثيرا من سياسة
السلطان وعدله وحسن تامله ونظره يعطى عليه
بالبراطيل ويفوت وقته وذلك مع تهاون الملك
وغفلته فينبغي ان تجهد في تدارك ذلك كما جاء في الحكاية

حكاية

حكاية كان الملك كشاسب وزير اسمه راسب بروش
وبهذا الاسم كان يظن الملك كشاسب انه نبي صالح وما
كان يسمع فيه مقال احد يقدح فيه ولم يكن يخبر
حاله فقال راست روش يوما لخليفة الملك ان الرعية
بطرت من كثرة عدلنا فيهم وفلة تاديبنا لهم وقد
جارت
قيل في الامثال اذا عدل السلطان جارت الرعية
والان قد شمر منهم رايحة الفساد ويجب علينا ان نودبهم
وننزجرهم ونبعد المفسدين ونجلي السفنه والمعتدين
ونودب الصالحين ثم انه كان من لزمه الخليفه ليوديه
ارتشى منه الوزير راست روش واطلقه الى ان ضعفت
الرعية وضاقت بهم الاحوال وخلت الخزاين من

الاموال فطر لكاسب عدو فاعتبر خزانته فلم يجد
فيها شيء يصلح به امور عسكره فركب يوما من شغل
قلبه وسار في البرية فراى من بعد قطيع غنم فقصده
فراى خيمة مضروبة والاغنام رتيام وراى كلبا
مصلوبا فلما قرب من الخيمة خرج اليه شاب فسلم
عليه وساله النزول فنزل فاكرمه وقدم بين يديه ما
حضر مما وجب فقال كشايب الملك اخبرني عن حال
هذا الكلب حتى اكل طعامك فقال له الشاب اعلم
وتيقن ان هذا الكلب كان امينا لي على اغناي فصادف
ذيبة فجعل ينام معها ويقوم معها والذيبه كل يوم
تاتي وتسرق من الغنم راسا بعد راس فجا بعض الايام

ماجب

ماجب الموضع وطلب مني حق الرعي فقعدت افكر واحسب
حساب الغنم وهي تنقص في الحساب فرايت ذيبا قد اخذ
شاة والكلب ساكت بجانبه فعلمت انه كان سبب تلاف
الغنم وانه كان يخون امانته فلزمته وصلبته فاعتبر
الملك كشايب بذلك وقال رعيتنا اغنامنا فيجب ان
نسال عن عن اضاعها لنصل الى حقيقة امرها فرجع الى
داره فجعل ينظر في الروزنامجات فاذا هي جميعها شفاعات
راست رؤس وزيره فضرب مثلا وقال من اعتبر
بالامس من ذوي الفساد بقي بغير زاد ومن خان في
الزاد عاد بغير روح وامر بصلب الوزير وهذه
الحكاية مكتوبة في كتاب بادكارنامه وفيها يقول

الشاعر وما انا بالمعنو باسمك انما تشبب بي بخال في طلل الرقي

ومن جعل الاسما فخا لرقه بعد عبودي يروح على الخدع مسلي

حكاية يقال انه كان لمروان بن ليث سبب يقال له ابو جعفر

ربيويه وكان عمرو به حقبا ومن جملة محبته له كان

يضله من هواه مايه جمل حمر الوبر على كل حمل وقر

حمل من الحوايج وكان يقول لنسوع عليه في مطبخه فقيل

يوما لعمرو بن ليث ان ابا جعفر قد بطح غلاما له

وضربه عشرين خشبة فامر عمرو باحضاره وامر

ان يحضر بين يديه كل سيف في خزانته وقال يا ابا

جعفر اختر من هذه السيوف اجودها فاعزله ناجية

عنها فجعل ابو جعفر يخبر وينتقي الى ان افرد مايه

سيف

مايه سيف فقال اختر الان منها سيفين فقال عمرو اسم

ان جعلا في قراب واحد فقال ابو جعفر ايها الامير كيف

يمكن ان يكون سيفين في قراب واحد فقال عمرو لبب

وكيف يمكن ان يكون امير ان في بلد واحد فعلم ابو

جعفر انه قد اخطا فقبل الارض والتمس العفو والاقالة

فقال عمرو بن ليث لولا حق القرابة والنسب لما حابيتك

على عن هذا الامر لنا فقد عفونا هذه النوبة عنك حكمة

قال اردشير اذا كان الملك عاجزا عن اصلاح حواشيه

ومنعهم عن الظلم فكيف يقدر على زاد العوام الى الصلاح

قال الله تعالى وانذر عشيرتك الاقربين والعرب

تقول انه ليس شيء اضيع للملك وافسد لاحواله

الرعية من تعذر الاذن في الدخول وتكاثر الحجاب
وصعوبة الحجاب وليس شيء اهيب في قلوب الرعية والعمال
من سهولة الحجاب واذا كان السلطان سهل الحاجب لم
يمكن العمال ان يجوروا على الرعايا وخافت الرعية من
جور بعضهم على بعض ومن سهولة ان يكون الملك على سائر
الاعمال اطلاع ولا يجوز للسلطان ان يكون غافلا ليكون
الهيبة من ناموس الملك باقية ليستريح من الهموم الحادثة
عن الغفلة حكاية يقال ان ارد شير كان متقيضا دا فطنه
بالامور بحيث انه اذا كان جاءه ندماوه من الغد حدث
كلا منهم بما صنع وكان يقول لاحدهم انك فعلت
البارحة التي الفلاني وسمع زوجتك الفلانية
وبها

وبها كان يجري لندمايه حدثهم به من الغد بحيث انهم
كانوا يظنون ان ملكا كان باقي من السماء تخبره
باحوالهم وكذلك كان السلطان الغازي محمد بن محمود
ابن سبكتكين رحمه الله حكمة قال ارسطاطاليس
الحكيم خير الملوك من كان في حدة النظر كالعقاب
كالذين حوله كالعقبان لا كالجيف يعني اذا كان
السلطان حديد النظر ذا يقظة وفكر في العاقبة فكل
المقربون منه وخواص دولته بهذه الصفة استقامت
احوال مملكته واستقامت امور اهل ولايته ٥
حكمة قال الاسكندر خير الملوك من بدل السنة
السيئة بالسنة الحسنة وشر الملوك من بدل السنة الحسنة

بالسنه السيئة حكمة قال ابروير ثلاثه لايجور للملك التجاوز
عنهم ولا الصفح عن ذنوبهم من قدح في مملكته وافسد
حرمته وافشا سيره وقال سفيان الثوري خير الملوك
من جالس أهل العلم ويقال ان جميع الاشيا تجمل بالناس
والناس تجملون بالعقل وتعلوا اقدارهم بالعقل وليس
للملوك شي خير من العقل والعلم فان العلم بقا العز
ودوامه وفي العقل بقا السرور ونظامه ومن اجمع
فيه العقل والعلم فقد اجمعت فيه اثنى عشر خصلة
الفقه والادب والتقى والامانة والصحه والحيا والرحمة
وحسن الخلق والوفا والصبر والمداراة والحلم وهذه
من خواص اداب الملوك وينبغي ان يعلم ان هذه الاداب

محتاج

محتاج الى نظايرها وفوايدها ليصح في اسمها فينبغي
ان يكون مع العلم والعقل ومع الشجاعة الصبر ومع
النعمة الشكر ومع الصباحة الحلاوة ومع الاجتهاد الدولة
فاذا اجاب الدولة حصل جميع المراد حكاية اعلم ان يعقوب
ان ليث علا امره وانتفع قدره وطهر اسمه وذكره
وملك كرمان وسجستان وفارس وخوزستان
وقصد العراق وكان الخليفة في ذلك الزمان المعتمد
فكتب اليه انك كنت رجلا صفارا فمن اين تعلمت تدبير
الملك وكتب اليه يعقوب ان ليث جوابا ان المولى الذي
اتاني في التدبير اتاني في الدولة وفي عهد نامة ازدشير
كل عز لا يطع قدمه بساط العلم كان عاقبته

دلًا وكل عدل ليس معه خوف من الله تعالى وان
كان تامًا فان مصيره الى الندم حكاية قال يومًا عبد
الله بن طاهر لابنه كم بقي هذه الدولة فينا وندوم
بيننا فقال ما دام بساط العدل والانصاف مبسوطًا
في هذا الايوان كان المأمون قد جلس لفصل الدعاوى
والاحكام فرفعت قصة مسلم القصة الى الوزير الفضل
بن سهل وقال له اقض حاجة رافعها في هذه الساعة
فان الفلك في شرعه دوزانه احدس ان ثبت على حاله
او يبقى لحب بامآله يقول مولف الكتاب يجب على الملوك
العقلا والافطان الالبا ان نظروا في هذه الاخبار
ليا خذوا نصيبًا من ايام دولتهم وينصفوا المظلومين
ويقضوا

ويقضوا حوايج السايلين ويتيقنوا ان الفلك لا يلبث
على دور واحد وله الاعتماد على الدولة وان القضا
السماوي لا يرده العساكر ولا كنزه الاموال والذخاير
فاذا انحلت الدولة تلاشت الاموال فتفانت الرجال
ولا ينفع الندم اذا زال العدم كما جا في الحكاية ٥
حكاية يقال ان مروان اخر ملوك بني امية عرض
عسكره وكان تلتمايه الف رجل بالعدد الكامل
فقال وزيره ان هذا الجيش من اعظم الجيوش فقال
له مروان اسكت فانه اذا انقضت المدة لم ينفع
العدة ولابد ان ينزع منا ولمن وقت الدنيا حتى
بقي لنا حكمة قال ابو الحسن الاهوازي في كتاب

العرايد والا فلاد الدنيا لا تصفو الشارب ولا
تبقى لصاحب حد زادا من يوميك لغدك ولا يبقى
يوم عليك ولا غد يقال كان على قبر يعقوب ابن ليث
مكتوب خراسان لحوبها واكاف فارس وما كنت
من ملك العراق بايس سلام على الدنيا لطيب نعيمها
كان لم يكن يعقوب فيها بايس سوال وجواب سبل
ملك قد زال الملك عنه فقيل لاي سبب ولت الدولة
عنك فقال لاعتزازي بالدولة والقوة ورضاي
برائي وعلمي وقبلي عن المشورة وتوليتي الاصاغر
من العلما على الاكابر الاعمال وتصييعي الحيلة في وقتها
وقلة تفكري في الحيلة واعمالها في وقت الحاجة اليها
والنبا طي

والنباطي والموقفة في مكان العجلة والفرصة والاشتغال
عن قضا حوايج الناس وقيل له اي شي من الاشرار اكثر
شرا فقال الرسل الخونة الذين يخونون في الرسالة
لاجل اطماعهم وكل خراب المملكة منهم كما قال
اردشير في حقهم كم سفكوا من الدما وكم هزموا من
الجيوش وكم هتكوا من استار ذي الحرامات الاخرار
وكم اختاجوا من الاموال وكم من بلد بوها بخيانتهم
وكم من عهود نقضوها بقلة امانتهم وكانت ملوك العجم
من هذا الامر يحفضون ويحذرون وما كانوا
رسولا الا بعد ان يجربوه ويمتحنوه حكمة يقال
ان ملوك العجم كانوا اذا ارسلوا رسولا الى الملوك ارسلوا

معه جاسوسا يكتب جميع ما قاله وجمعه فاذا رجع الرسول
املوا كلامه بالنسخة التي كتبها الجاسوس فان فصح
مقاله علموا انه صادق فكانوا يرسلونه بعد ذلك الى الامرا
حكاية ارسل الاسكندر الى الملك دارا بن دارا فلما رجع الرسول
واعاد الجواب شك الاسكندر بكلمة من كلامه فلم
عليه فقال الرسول يا مولاي انا سمعت هذه الكلمة منه
بادني هاتين فامر الاسكندر ان يكتب ذلك اللفظ بعينه
وانفذه مع رسول اخر الى الملك دارا بن دارا فلما
وصل اليه وعرض المكتوب عليه وقراه طلب سكينا وقلع
تلك الكلمة من الكتاب واعاده الى الاسكندر وكتب اليه
ان امين الملك على ترجمة الملك وصحه طبعه واساس

صحة

صحة السلطان على صحة لفظ الشعرا وصدق مقاله الرسول
الا هنا لان الرسول يقول ما يقوله عن لسان الملك ويسمع
ما يسمع من الجواب سمع الملك والان فقد قلعت بسلك
الكلمة من الكتاب لانها لم تكن من كلامي ولم اجد سبيلا
الى قطع لسان رسولك فلما عاد الرسول وقرا الاسكندر
الجواب استدعى الرسول وصاح عليه وقال له ويلك
من وضعك على اتلاف ملك من الملوك بتلك الكلمة التي
تكلمت بها فقر الرسول انه قصر في حقي فاخطني فقال
الاسكندر سبحان الله اظننت انا ارسلناك ليصلح
امورك وتسعى في حقوق الناس الينا ثم امر به فسل لسانه
من قفاه فصل ويجب على السلطان ان متى وقعت

رعيته في ضايقة او حصلوا في شدة وفاقة ان يعينهم
لاسيما في اوقات القحط وغلا الاسعار حيث يعجزون
عن العيش ولا يقدرون على الاكتساب فينبغي حينئذ
للسلطان ان يعينهم بالطعام ويساعدهم بالطعام
ويسندهم من خزائنه بالاموال ولا يمكن احدا من حشمه
وحدمه وأتباعه ان يحوزوا على رعيته ليلا تضعف الناس
فينتقلوا الى غير ولايته ويحاوا الى سوى املاكه فينكسر
ارتفاع السلطان ويقل حاصل الديوان وتعود
المنفعة على ذوي الاحكام والذين يسرون بغلا الاسعار
ويفرح ذكر الملك ويدعى عليه ولاجل هذا كان الملوك
المقدمون يحذرون من هذا غاية الحذر

ويراعون

ويراعون الرعايا من الحزائن ويساعدونهم من خاصهم
ودفائنهم حكاية يقال انه كان رسم ملوك العجم
ان يأذنوا لرعاياهم في الدخول اليهم في ايام النوروز
والمهرجان وكان المنادي ينادي قبل ذلك بثلاثة ايام
استعدوا اليوم الفلاني ليأخذ كل من الناس اهبته
ويصلح امره ويتيقن حجته ومن كان له حصم يعلم انه
يتالم منه عند الملك طلب رضاه فاذا كان ذلك
اليوم وقف المنادي على باب الملك وناداي ان
منع اليوم انسان لانسان من الدخول كان الملك بريا
من دمه ثم كانت توجد القصص من الناس وتوضع
بين يدي الملك وكان الملك ينظر في كل واحدة

عَلَى الانفِرَاد وموبذ موبذان قاعد عن يمينه وموبذ
موبذان بلسان همز قاضي القضاة فاذا كان في القصص
قصة يتالم فيها من الملك قام الملك من مكانه ونزل
بين يدي موبذ موبذان ان مقابل خصمه وقال انصف
اولاً هذا الرجل مني ولا تحلد الى الميل والمحاباة
ولا تخبرني على نفسك لان الله تعالى اذا اهدى
الخطوط الى عباده اختار عليهم وولي عليهم خير
خلقه واذا رأى يري عباده اي قد رذلك
الخليفة عندهم اطلق على لسانه ما يطلق على لسانه
ثم كان ينظر الموبذ فان كان بين الملك وبين خصمه
دعوى صحيحة وقامت البينة على الملك اخذ الحق
منه

منه تمامه وكماله فان لم يكن بين الملك وخصمه دعوى
صحيحة وكانت دعواه باطلة لا يثبت على صحتها محة امر
بعقوبته ونادي عليه هذا جزاء من يريد عيب الملك
والمملكة وكان الملك اذا فرغ من الدعاوي
استوى على سرير ملكه ووضع التاج على مفرقه
واقبل على جماعته وخاصته وقال انني انما انصفت
من نفسي ليلا يطمع احد في الجور والظلم على احد وكل
من كان منكم له خصم فليلزمه وليرضه وكان
يعد في ذلك اليوم من كان قريبا ومن كان
قويا ضعف عنده وكانت الملوك على هذا السبيل
وعلى هذا المذهب الى ايام يزدجرد بن بهرام الاثر كان

فانه عيّر قواعد ملوك بني ساسان وظلم الحلوانى وافسد
حتى جا بعض الايام فرس في غاية الجودة والكمال
بحيث انه لم يرَ احد في ذلك الزمان فرس مثله
في حسن خلقته وجمال هيئته فدخل من باب داره
واجتهد في عسكره باجمعهم ان يلزموهما منع عليهم
ولم يقدروا على امساكه حتى وصل قريبًا من يزدجرد
فوقف الى جانب الايوان ساكنًا فقال يزدجرد
تنحوا عن هذا الفرس ولا يقربه احد منكم فانه
هدية من الله خاصة الى فنهض من مكانه وجعل
يمسح وجهه قليلًا قليلًا ثم امر يده على ظهره والفرس
ساكن لا يتحرك فاستدعى يزدجرد السرج

فاسرجه

فاسرجه بيده وجذب حزامه واوثقه والجرف
تحت فخذه فرفسه الفرس على فؤاده رفسة محكمة
فمات في الحال وخرج الفرس ولم يعلم احد
من اين جا ولا الى اين ذهب فقال الناس ذلك الفرس
كان ملكًا ارسله الله تعالى لهلاكه وخلصنا
من جوره قال القاضي ابو يوسف حضر عندي في
مجلس الحكم يحيى بن خالد البرمكي مع خصم له مجوسي فادعى
عليه المجوسي وطلبت منه الشاهد فقال ليس لي شاهد
فحلفه فحلفت يحيى وارضيت خصمه باحلافه وساويت
في الحكم بين يحيى وبين المجوسي لعزة الاسلام وما
ملت قط ولا حابيت احدًا لحوفا ان يبتليني الله

تعالى عن ذلك بل يجب ان يعرف قدر الحرم
والاكابر وينبغي للاكابر الا يظلموا اصاغرهم
وان يعظموا امر الحق ويطيعوا السلطان ولا يعصوه
في كل حال ليكونوا قد عملوا بقول الله تعالى فيما
تقدم واطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر
منكم ومن يجعل الله له هذه المرتبة الشريفة
والدرجة المنيفة ويقرن طاعته بطاعة الله تعالى
جل اسمه وطاعة رسوله صلى الله عليه وسلم فالواجب
على الخلق اتباعه وان يطيعوه ويخافوه ويجب على
السلطان شكر هذه المنة بطاعة ربه وامتثال
ما امر به من العدل والاحسان والرافة بالمطلو
فقد قيل

فقد قيل احذروا من دعا المظلوم وخافوا من ظلم
من لا ينتصر من ظالم الا بدم عليه فما دون دعا المظلوم
مجاب ودعاوه مستجاب لا سيما في الاسحار والنصر
في هدو الليل الى الجبار كما قال الشاعر
لا تجعلن في الجور ما دمت قادرا فاحذره انى وخوف عذاب
سام وما المظلوم عنك بنايم ودعوه لا تنتنى بحجاب
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تاسف على
موت اربعة من الكفار على موت انوشروان لعدله
وحاتم الطاي لسخايه وامرو القيس لشعره وابو
طالب لبره الباب الثاني في سياسة الوزارة وسيرة الوزير
اعلم ان السلطان يعلو اقدره وحسن ذكره بالو

اذا كان صالحا كافيا عادلا لانه يمكن احد من
الملوك ان يصرف زمانه ويدبر سلطانه بغير وزير
ومن افرد برايه ضل بغير شك الا ترى ان النبي
صلى الله عليه وسلم مع جلالة قدره وعظم درجته
وفصاحة امره بالمشاورة لاصحابه العقلاء العلماء
فقال عز من قايل وشاورهم في الامر واخبر
في موضع اخر عن موسى عليه السلام بقوله واجعل لي
وزيرا من اهلي هارون اخي اشدد به ازري
واشركه في امري فاذا لم يستغن الانبياء عن الوزراء
واستغوا بهم واحتاجوا اليهم كان غيرهم من
الناس احوج ١٠ سئل اردشير بن بابل اي الاصحاب

اصلح

اصلح للملك فقال الوزير الصالح المشفق الناصح ليدبر
معه رايه ويشير اليه بما في نفسه وعلى السلطان
ان يعامل الوزير بثلاثة اشياء احدهما اذا ظهرت
منه زلة او وجدت منه هفوة ولا يعاجله بالعقوبة
الثاني اذا استغنى في دولته واتسع في حدمته لا
يطمع في ماله وثروته الثالث اذا ساله في حاجة
لا يتوقف في قضاء حاجته وينبغي ان لا يمنعه من ثلاثة
اشياء وهي انه اذا اختار ان يراه لا يمنع من رؤيته
وان يسمع في حقه كلام معتد وان لا يكتم عنه شيا من
سره لان الوزير الصالح يحفظ سر السلطان ويدبر
امر الدخل وبه عمارة الولايات والخزاين وزينة

الملكة وشدة الهيبة والقدرة وله الكلام على
الاعمال وهو احق الناس بالاستماله وتفخيم القدر
وتعظيم الامر قال انوشروان لولده اكرم وزيرك
فانه ادراك على امر لا يجوز لك لا يوافقك عليه وينبغي
للوزير ان يكون مائلا الى الخير متوقيا من الشر
واذا كان سلطانه ذا حمق غير مشفق كان على
الوزير ان يرشده قليلا قليلا بالطف وجه ويهديه
الى الطريقة المحمودة وينبغي ان يعلم ان دوام الدنيا
بالملك وينبغي ان يعلم انه لا يجوز له ان يهتم بغير الخير
ويعلم انه اول انسان يحتاج اليه السلطان ويسأل
بهرام كور الى كم يحتاج السلطان حتى يتم سلطنته

وتنصرم

وتنصرم بالسرور مدته فقال الى سبعة من الاصحاب
الوزير الصالح ليطهر اليه سريرته ويدبر معه امره
ويسوس دوابه والفرس الجواد ليلتجئ اليه يوم الحاجة
الى النجاة والسيف القاطع والسلاح الحصين والمال
الكثير الهدي يخف حمله وينقل ثمنه كالجواهر
واللولو والياقوت والوجه الحسن ليكون مونسة
لقلبه مزيلة لكربه والطباخ الحسن الذي اذا
امتنك طبعه ذبح له شيأ يطلقه حكمة وقال
اردشير حقيق على الملك ان يكون طالبا لاربعة اذا
وجدهم احتفظ بهم الوزير الامين والكاتب العالم
والحاجب المشفق والنديم الناصح لانه اذا كان

الوزير امينا دل على بقا الملك وسلامته واذا كان
الكاتب عالما دل على عقل الملك ورزانته واذا كان
الحاجب شفيقا لم يغصب على الملك اهل مملكته واذا
كان التدبير ناصحا دل على انتظام الامر ومصلحته
حكمة قال موبذ مويدان في عهد انوشروان
انه لا يمكن حفظ السلطنة الا بالاصحاب الاخيار
الصالحين الناصحين المساعدين ولا ينفع خبر الاصحاب
الا اذا كان الملك تقيا لانه ينبغي ان يكون الاصل
جيدا ثم الفرع ومعنى تقوي السلطان وصدقه
وصحته وهو ان يكون صحيحا في سائر الامور امرا
بالصحة بأقواله وافعاله لتصح بصحته سائر حشمه
ورعيته

ورعيته وان يكون قلبه واثقا بالله تعالى وان يرى
ان قوته وقدرته ونصرته على اعدائه وصله الى مراده
من الله تعالى وان لا يعجب بنفسه فان عجب بنفسه حتى
عليه الهلاك كما جاء في الحكاية حكاية يقال ان كان
سليمان عليه السلام يوما جالسا على سرير مملكته
وقد حملته الريح في الجو فنظر سليمان بالعجب الى كثرة
وطاعة الجن والانس له وانقيادهم لعظيم هيبته
وسياسته فاضطرب السرير وهم بالانقلاب
فقال سليمان للسرير استقم فنطق السرير وقال
استقم انت حتى نستقم نحن قال الله تعالى ان الله
لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم وقال

ابو عبيد في امثاله من سلك الحد امن العثار ويجب
ان يكون الوزير عالما عاقلا شجاعا لا الشاب وان كان
عاقلا لا يكون كالشيخ والذي يعلمه الناس من تجارب
الايام لا يعلمونه الا من المشايخ والوزير من السلطان
والذي يجب ان يكون صالحا طاهرا نقيا من الشين
ويحتاج الوزير الى خمسة اشيا لمحمد وحسن سيرته
فمنها التيقظ والتثبت لينظر في كل امر يدخل فيه
المخرج منه والعلم حتى تتضح له الاشيا الخفيه والسجاعة
حتى لا يخاف من شي في غير موضع الخوف والصدق
لا لا يعلم مع احد غير الصحيح وكتمان سر سلطانه الى
ان يدركه الموت قال ازدشير ابن بابل يجب ان يكون

الوزير ساكتا مهملا شجاعا واسع الصدر حسن المقال
مليح الوجه مستحيا صامتا حسن الصمت متكلما
اذا حسن الكلام ومع ذلك كله يجب ان يكون
نقيا حسن المذهب ليطهر نفسه وينفي عنها كلما لا
يجوز من الاعتقاد وينبغي ان يكون ذا تجارب
ليسهل الامور على الملك وان يكون متيقظا لينظر عواقب
الامور ويخاف من تغير الدهور وان يحفظ ان يصيبه
غير الزمان وكل ملك كان وزيره له محبا وعليه
مشفقا كان وزيره ذلك كثيرا الاعدا وكان
اعداؤه اكثر من الاصدقاء ولا يجوز للسلطان ان يسمع
في وزيره كلام المحترصين عليه وان عمره لحسده

اصدقاؤه وكبت اعداه ويجب ان يكون الوزير
محمود الطريقة حتى اذا راى في الملك حاله مذمومة
غير رشيدة رده الى العادة الحميدة من غير غلظة
لان الملك اذا كان على ما لا يريده اذا سمع منه ما
يكرهه من التقريع عمل شرا من ذلك والدليل على
ذلك ان الباري جلت قدرته لما ارسل موسى عليه
السلام الى فرعون امره فقال فقولا له قولا لينا
فالناس احدروا ولي ان يلينوا قولهم وان كان
السلطان يخشن كلامه فلا ينبغي للوزير ان يحقد
عليه ويصبر على كلامه في قلبه فان قدره الملك
بطلق لسانه فينطق بما يريده وان كان الوزير

اذا كان الكبير جلت قدره
ينبغي ان يقول الصغير ما لا يليق

محبا للملك صحيح المقال حسن العقل فلا يجوز له ان يعد
حسناته على الملك ولا يمن بها عليه قال اهل الفطنة
اذا احسنت الى احد وعددت احسانك عليه كان
سرا من الامتنان عليه وينبغي ان يعلم الوزير وسائر
حاضنيه انهم متى فعلوه من حسن فان ذلك ما يأبى
الملك وبركة ظله ليفعل فابليته جيد يصلح ان
يكون على الخلق واعظم مساعديه في دولة الملك
يكون من امرين احدهما الوزير الخائن والثاني من
بيده الملك الرديه الفاسدة قال انوشروان شر
الوزراء من جر الى السلطان على الحرب وجراه
على القتال في موضع يمكن ان يصلح فيه الحال بغير

حرب لان الحرب في سائر الاحوال بفني دخائر
الاموال وفيها تبدل لراي النفوس ومصونات
الارواح وقال ايضا كل ملك كان وزيره جاهلا
فمثله كمثل الغيم الذي تبدو ويظهر ولا يندي
في كتاب وصايا ارسطاطاليس كل امر ينقضي
على يد غيرك بلا حرب ولا خشونة فهو خير مما ينقضي
بيدك بالحرب والغضب والعلما يضربون هذه
المثل ويقولون ينبغي ان تمسك الحية بيد غيرك لا
بيدك وترتيب الوزرا انهم مهما امكنهم ان يحاربوا
بالكتب ان لم يأتي الامور بالاحتيال والتدبير فيجهدون
فيها بينهما بعطا الاموال وبذل الصلات والنوال

ومني انهزم

ومني انهزم معسكر عفوا عن ذنوب الجند ولم تسمحوا
بقتلهم لانه قد يمكن قتل الاحيا ولا يمكن احيا الموتى
كان الرجل يصير رجلا في اربعين سنة ومن مايه رجل
يكون رجل يصلح لخدمة السلطان وان سر احدا
من الجند من اصحاب الملك كان على الوزير ان يفكه ويفديه
ويخلصه ويبشره ليسمع الجند بصنيعه فتقوي
قلوبهم اذا باشروا حربهم وعلى الوزير ان يحفظ
ارزاق الجند كل انسان على قدره وان يندب
الرجال الشجعان بالات الحرب ويخاطبهم باحسن
خطاب ويلطف لهم في الجواب فان الجند قد قتلوا
كثيرا من الوزرا في قديم الايام وسالف الاعوام

ومن سعادة السلطان وعز طالعه وبوحده ان
يسهل الله وزيرا صالحا ومشيرا ناصحا قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم واذا اراد الله بامر خيرا
قيض له وزيرا نصوحا صادقا اصبحا ان نبي ذكره
وان استعان به اعانه قال مواف الحاب رضي الله عنه
ان الله جلت قدرته يظهر في كل حين وزمان وقت
واوان ويصطفي جماعة من عباده مثل السلاطين
والوزراء والعلماء والكبراء ليعمر بهم الدنيا ومن
عجايب الزمان حديث البرامكة الذين لم يجد لهم
في الدنيا نظير في الكرم والسخا وبذل المعروف
والعطا وكان نجب ملكهم اكثر الولايات الوافرة

الارتفاعات وبعد انقراضهم فسدت احوال الوزراء
ولم يبق لخدمة الملوك رونق ولا انصارة الى ان وجد
الله تعالى ببركات ال سلجوق وظل دولتهم الى النظام
واوصلهم الى درجة الوزراء المقدمين وارفع محل
لم يبق على البسيطة من اهل الفضل والادباء واحا
السبيل العربا من وضيع وشريف الا وهو متمسك
باحسانهم متغور باستانهم ولم يكن احد من خبرهم
بحر وما وانما ذكرنا هذا العلم من يقرا كتابنا
الفرق بين الصالح وغير الصالح قال بزرجمهر
لا يقاس الاشيا بعضها ببعض لان جوهر الناس
احل من كل جوهر وانما رتبة الدنيا جميعها بالناس

والباري جلت قدرته لا ينسب الى الخطاء وهو واهب
الصلاح لمن يشا فانه يلقي في كل احد ما يصلح له وما
يليق به فينبغي ان يكون وزرا الملوك وتدبري
دولتهم على هذه الصفة وان يحفظوا رسم المتقدمين
وطرايقهم وان يلتمسوا الاموال التي يلتمسوها
بواحد من الرعية في اوقاتها واحيانها وعند وجوبها
وامانها ليعرفوا الرسم ويحملوا الرعية بحيث طاقتها
وقدر قدرتها وان يكونوا في تصيد هم صايدي
الكرى لا قاتلي العصفور ولا يجوز لهم ان يحرصوا
على تناول اموال المواريث ما دام الوارث
موجودا فالطمع في ذلك مشوم غير جايز ورد له
في الشرع

في الشرع مذموم ويجب عليهم استمالة قلوب الرعية
والحشم بهذات الفوايد والنعم ليعلموا ان هنائهم
وسموا من بتتهم منوط بصلاح الرعية وليحسن
ذكرهم في الدنيا وينالوا جزيل الثواب في العقبا

الباب الثالث في ذكر الكتاب واذابهم قال العلما

ان ليس شي اجل من القلم لان به يمكن اعادة السالف
والماضي ومن فضل القلم وشرفه ان الله تعالى
اقسم به فقال عز من قايل ن والقلم وما يسطرون
وقال تعالى اقرا وربك الاكرم الذي علم بالقلم
علم الانسان ما لم يعلم قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم اول ما خلق الله تعالى القلم فجرى لما هو كاين

الى يوم القيامة حديث يقول فيه عبد الله بن عباس
في تفسير هذه الاية حكاية عن يوسف عليه
السلام للملك اجعلني على خزائن الارض اني حفيظ عليم
معناه اني كاتب حاسب وقال ان القلم جامع الكلام
قال ابن المعتز القلب معدن والعقل جوهر والقلم
صانع والخط صناعة وقال جالينوس القلم طبيب
الكلام وقال تلميذ الحكيم القلم طلسم كبير قال
الاسكندر الدنيا تحت سيري السيف والعلم والسيف
تحت القلم والقلم ادب المتعلمين وبضاعتهم وبه يعرف
راي كل انسان من قريب وبعيد ومهما كان
الرجل مجربا للزمان فانه ما لم يكن ينظر في الكتب
يكون

يكون كامل العقل لانه مدة عمر الانسان معلومة
ومعلوم ايضا انه في هذه المرة القريبة والعمر القصير
لم يمكنه ان يدرك محصوله ومعلوم ايضا لم يمكنه ان
يحفظ بقلبه السيف والقلم حاكمان في جميع الاشياء
ولولا السيف والقلم ما قامت الدنيا واما الكتاب
فلا يجب عليهم ان يعرفون اكثر من حدود الكتابة
ليصلحوا الخدمة الاكابر وقال الحكماء والملوك القدماء
ينبغي ان يكون الكاتب عالما بعشرة اشياء الاول
بعد الماء وقربه تحت الارض ومعرفة استخراج
الابار ومعرفة زيادة الليل والنهار ونقصانهما
في الصيف والشتاء ومسير الشمس والقمر والنجوم

ومعرفة الاجتماع والاستقبال والحساب بالاصابع
وحساب الهندسة والتقويم واختيارات الايام
وما يصلح للمزارعين ومعرفة الطب والادوية
ومعرفة ريح الشمال والجنوب وعلم الشعر والقوافي
ومع هذا كله فينبغي ان يكون الكاتب خفيف
الروح طيب اللقاء عالما ببراية القلم وتدبيره وقطه
ورفعه وخطه ومهما كان في قلبه اظهره بقلمه
وينبغي للكاتب ان يتعلم اي حرف يجوز ان يكون
مجموعا متصلا وليكتب مبينا ويعطي كل شيء حقه
كما يحكى انه كان لامير المومنين عمر ابن الخطاب
رضي الله عنه عاملا فكتب الى عمرو ابن العاص

ولم يظهر

ولم يظهر سين بسم الله فاستدعاه عمرو وقال له
اظهر او لا سين بسم الله ثم توجه بعد ذلك الى
عملك واول ما ينبغي ان يعلم الكاتب براية القلم فان
الانسان اذا كان يحسن الخط ويقدر ان يبري
القلم فان الخط على كل حال يجي صالحا كما جا في الحكاية

حكاية كان لشاها شاه الري عشرة من الوزراء
وكان في جملتهم الصاحب ابن عباد فاجمع الوزرا
على كيده واتفقوا على التضريب عليه فقالوا ان الصاحب
لا يقدر ان يبري قلمه فلما علم ذلك شاها شاه جمعهم
جملتهم فقال لهم الصاحب الكافي اي ادب فيكم
لم يكن مثله حتى تجاسروا وتحدثوا على تحضره

شاهاشاه فان ابى علمنى الوراقة ولم يعلمنى المحاورة
اقل ادنى برابة القلم وهل فيكم من يقدر يكتب كلاما
تاما بعلم مكسور الراس فعجز الجماعة عن ذلك فقال
له شاهاشاه فاكتب انت فاخذ قلما فكسر راسه
فكتب به دزجانا ما فاقر الجماعة بفضله واعترفوا
لبداده وفيله واجمعوا الاقلام ما كان مستقيما
اصفر اللون رقيق الوسط والقلم المحرف من الجانب
الايمن يصلح للخط العربي والفارسي والعبري والسرياني
الدري يجب ان يكون قلمه محرفا من الجانب الايسر
وخير الاقلام ما وضعه يحيى ابن جعفر البرمكي
في كتابه كتبه الى يحيى ابن ليث قلم لا دقيق ولا غليظ وسطه

رقيق

رقيق ويجب ان يكون السكين التي يبرا بها الاقلام حادا
وان يكون برابة القلم على شكل منقار الكركي محرفا
من الجانب الايمن ويصلح للخط العربي والفارسي والعبري
وينبغي ان يكون المقط الذي يقط عليه القلم في غاية
الصلابة ويجب ان يكون الانفاس فارسية خفيفة
الوزن والكاغد صقيلا ملسا ويا في غاية الصفا
وان يجاد جل الانفاش وكل حرف هو ازيد بثلاثة
احرف يجب ان يمده وما كان اقل لا يجوز مده
لانه يبقى حسن بذلك الخط وان يكون صورة الحروف
يشبه بعضها بعضا ولا يقدر على ذلك الا حكيم عاقل
ومن تعودت بذلك انا ملة كان عبد الله بن رافع

كَابًا لامير المومنين علي ابن ابي طالب عليه السلام فقال
نت اكتب كتابًا فقال لي امير المومنين يا عبد الله اطل
دَوَائكَ وقلمكَ ووسع بين السطور واجمع بين الحروف
فكان عبد الله بن حنله كاتبًا محسنًا فقال لغلمانه لتكن
اقلامكم لتكن بحريةً فان لم تكن بحرية فلتكن صفرا
وَاقطعوا عقد الاقلام لئلا تعقد الامور ولا يجوز
انفاد كتاب بغير ختم فان كرم الكتاب ختمه قال
عبد الله بن عباس في تفسير قوله تعالى انه القي الي كتاب
كريم اي مختوم وامر النبي صلى الله عليه وسلم ان يكتب
كتابًا الى العجم وقال انهم لا يقرؤن كتابًا بغير
ختم فختمه بخاتمه المبارك وكان على فصه مكتوب
الله

١٢٠

لا اله اسطر محمد رسول الله روي صخر بن عمرو ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم لما كتب كتابًا الى النجاشي
رماه على التراب ثم انفذه فلا جرم انه اسلم ولما
تب كتابًا الى كسرى لم يلقه على التراب فلا جرم
انه لم يسلم وقال النبي صلى الله عليه وسلم تربوا اكتبكم
فانه انجح لحوايجكم وقال تربوا الكتاب فان التراب
مبارك واذا كتب الكاتب الكتاب فليبادر اليه
قبل طيه فان كان فيه خطا تداركه واصلحه وينبغي
ان يجتهد الكاتب ان يكون الكلام قصيرا والمعنى
طويلا وان لا يكرر كلمة يكتبها وان يتحرز من الالفاظ
الثقيلة الغثة ليكون كلامها محمودا وفي باب

الكتابة كلام طويل كثير يقنع منه بهذا القدر للابطول
الكتاب فقد قيل خير الكلام ما قل وجل ودل ولم يطل
الباب الرابع في سموهم الملوك قال امير المومنين
عمر ابن الخطاب رضي الله عنه احمد ان لا تكون دني
الهمة فاني ما رايت شيا اسقط لقدر الانسان من زوال
همته وقال عمر ابن العاصي المروءة وضع نفسه
يريد ان يعز نفسه على امراة وان اذلها دل وهان
قدره وتفسير معنى الهمة ان يرفع فان انفه القلب
من همم الاكابر لانهم يعرفون قدر انفسهم
فيعرفونها ولا يرفع احد قدر احد حتى يكون
الرافع لقدر نفسه واعزاز المرو نفسه ان لا يخلط

بالارادل

بالارادل وان لا يسرع في عمل ما لا يجوز لمثله ان
يعمله ولا يقول ما يعاب به والهمة والانفة للملوك
لان الله تعالى ركب فيهم هذه الخصلة ليسعلها من
الوزراء وانما جاء في الحكاية حكاية امر ابو
الدوانيق لرجل بخمس مايه درهم فقال له احمد بن
الحصيب لا يجوز للملك ان يهب ما دون الالف من
الاعداد وكان هرون الرشيد راكبا يوما في
موكبه فسقط فرس رجل من عسكره فقال هارون
لبعطا خمس مايه درهم فاشار اليه بيحيى بعينه وقال
هذا خطا فلما نزلوا قال له هرون اي خطا بدا منه
حتى اشرت بعينك الي قال لا يجوز ان يجري على

لسان احدٍ من الملوك اقل من الالف فقال الرشيد فان
انفق امرٌ لا يجوز لهُ ان يعطاهُ اكثر من خمس مايةٍ مثلاً
هذا كيف يقال يجي ليعطا فرسًا فيوصل اليهِ
فرسٌ على جارِ العادةِ والرسمِ ويلون قد سرهتَ
نفسك وهمتك عن ذكرِ الحقيرِ فلهذا السبب خلعَ المامون
ولده العبّاس من ولايةِ عهده وذلك ان المامونَ
اجاز بحضرةِ العباس فسمعه يقول لغلامهِ يا غلام
قد رايت بنات الرضا فه بفلاحسنًا وقد اشتهيتُ
منهُ فخذ نصف دِرهم وسر الى باب الرصافةِ وابتني
بشيءٍ منهُ فنادَاهُ المامون من الان علمتَ ان للدرهم
نصفًا ادهب فانتَ لا تصلح لولايةِ العهد وترفيهِ

الملكِ ولا يأتي منكَ صلاحٌ ولا فلاحٌ يقال ان وصيةً نامةً
ازدشير ان قال لولدهِ اذا اردتَ ان تهب لاحدٍ من
اولادك شيا فاجتهد ان لا يكون عطاوكَ فيمه رجل
فويةٍ او ولايةٍ او فيمه بلد او رساق يستغني الشخص
الذي تهبهُ وتنزولُ حاجتُه ويستغني اعقابه بكَ
واولادهُ ما عاشوا فيحصل بذلكَ في حسابِ الاحيا
الاحسابِ الاموات واجتهد ان ترغب في التجارةِ
بوجه من الوجوهِ فان ذلكَ بدل على تداون همه الملوك
حكمةٌ يقال انه كان للملك هرمز ابن سابور وزير فكتبَ
اليه كتابًا يذكر فيهِ انه وصل من جانب البحر تجار
معهم اللولو والياقوت والجواهر النفيسةِ القيمةِ

وانى ابعث منهم برسم الخزانة فسيبلغ مايه الف
دينار والان فقد حضر فلان التاجر وهو يطلب
الجوهر برسم كثير فان رغب الملك فليرسم بما يراه
فكتب اليه هذا من الجواب مايه الف ومايه الف مثلها
وامثالها ليس لها فى اعيننا خطر لنرغب فيها واذا علمنا
نحن التجارة من عمل السلطنة فانظرها الجاهل لنفسه
ولا تعد لهذا الكلام ولا تحط فى اموالنا درهما واحدا
او دانقا فردا من ارباح التجارات فان ذلك يسقط
قيمة الملك ويزري بحسن اسمه ويعود بقبح قاعدته
ورسمه ويضر بصيته فى حال حياته وبعد وفاته
حكاية حكى ان للامير عمارة ابن حمزة كان بعض

الايام

الايام جالسا فى مجلس الخليفة المنصور ابى الدوانيق
وكان يوم نظره فى المظالم فنهض رجل على قدميه
وقال يا امير المومنين انا مظلوم فقال من ظلمك فقال
الامير عمارة اغتصب ضياعى وملكى وعقارى
فامره المنصور ان يقوم من مقامه ويساوى خصمه
للحاكمة فقال عمارة ابن حمزة يا امير المومنين
ان كانت الضياع له فما اعارضه فيها وان كانت
لى فقد وهبته له ولا حاجة لى فى محاكمته ولا ابيع مكارم
الذى اكرمنى به امير المومنين بضايع فتعجب الاكابر
الحاضرون من علو همته وشرف نفسه ومروة
الهمة والمروة بمعنى واحد وعلى شكل واحد وكل

انسانٍ له منها نصيب فواحد للسخاء واطعام الطعام
واخر بالعلم واخر بالعبادة واخر بالقناعة
والزهادة وترك الدنيا وطلب العقبى واخر
يطلب الزيادة واما الهمة فالسخاء وبذل المال والبذل
النوال ينبغي ان يكون كما جاء في الحكاية حكاية
يقال ان يحيى بن خالد خرج من دار الخلافة الى داره
راكبا فرأى على باب الدار رجلا فلما قرب منه
نهض قائما وسلم عليه وقال له يا يحيى انا محتاج الى ما
في يدك وقد جعلت الله وسيلتي اليك فامر يحيى
ان يفرد له موضع في داره وان يحمل اليه كل يوم
الف درهم وان يكون طعامه من خاص طعامه

ينبغي

ينبغي على ذلك شهرا كاملا فلما انقضى الشهر كان قد
وصل اليه ثلاثون الف درهم فاخذ الرجل الدراهم
وانصرف فقيل ليحيى فقال والله لو اقام مدة عمره
وطول دهره لما منعته صلتي ولا قطعت عنه ضيافتي
حكاية كان لجعفر بن موسى الهادي جارية عوادة
تعرف ببدر الكبير لم يكن في زمانها احسن منها وجها
ولا اعرق منها بضاعة الغناء وضرب الاوتار وكانت
في غاية الجمال فسمع بحسنها محمد بن زبيدة الامين
والتمس ان يبيعها له فقال جعفر انت تعلم انه لا يحيى من
يسلي ان يبيع الجواري والمساومة على الشري ولولا
انها تربية داري لانفذتها اليك ولا انفسها

عليك ثم انه بعد ذلك بايام جاء محمد بن زبيدة الى دار
فرتب مجلس الشراب وامر بدران تغني له ونظر به
فاخذ محمد الشراب حتى اسكره وارسل الجارية معه
الى داره ولم يعد اليها بيده ثم رسم من الغد باستدعاء
جعفر فلما قدم اليه الشراب وامر الجارية ان تغني
من وراء الستر فسمع جعفر غناءها فلم يتمالك من
سرور نفسه وهمته ولم يظهر تغيرا في محاضرته
ثم امر محمد الامين ان يملا ذلك الزورق الذي ركب
جعفر فيه بالدراهم فقال انه وضع في الزورق
الفي الف بدره وحملها عشرون الف الف درهم
حتى استعان الملاحون وقالوا ما بعد الزورق يحمل
ثم اخر

اني اخر وامر بحمله الى دار جعفر فهذه كانت همم
الاكابر سئل بعض الحكماء من اسوأ الناس حالا فقال من
اعلاهم همة واكثرهم علما واعزهم نفسا واصغرهم
حالا فقيل فمن ينبغي ان يوصل اليه ليخلص من نحوسه
خصه وضايقه بده فقال بالملوك والاكابر ودوي
الهمم العالية والنفوس الشريفة السامية كما قيل
جاور بحرا او ملكا حكاية قال سعد بن سالم الباهلي
اشتد بي الحال في زمن هارون الرشيد واجتمع علي
ديون اعجزني قضاؤها وعسر علي اداؤها واحتشد
باربابها وتزاحم المطالبون ولازموني العرما
فضاقت حيلتي وارداد تفكري فقصدت عبد الله

ر مالك الحزاعي والتمست منه ان يمدني برايه
ويرشدني الى باب الفرج فقال عبد الله لا يقدر
احد على خلاصك من محنتك وهمك وضايقتك وغمك
غير البراميكة فقلت ومن يقدر على احمال تكبرهم
والصبر على بيعهم وتجبرهم فقال يحمل ذلك لصلة
احوالك فتهضت الى الفضل وجعفر ابني يحيى بن خالد
وقصصت عليهما قصتي وابديت لهما صفتي فقالا
اعانك الله واقام لك بالكفاية فعدت الى عبد الله
بن مالك ضيق الصدر منكسر القلب منقسم الفكر واعلمته
عليه ما قالاه فقال يجب ان يكون اليوم لتنظر
ما يقدره الله تعالى فجلست عنده ساعة واذا غلام

مدائد

قد اقبل وقال بابانا يقول اني وكل الفضل بن يحيى فقال عبد الله ارجوا ان
يكون قد دنا الفرج فقم وانظر ما الشان فنهضت
واسرعت عدوا فرايت بابي رجلا معه رقعة فيها مكتوب
انك لما عدت من عندنا مضيت الى الخليفة وعرفته بما
قد اقتصت بك الحال اليه فامر لي ان احمل اليك من بيت
المال الف الف درهم فقلت هذه الدراهم يصرفها
الى غرمائه فمن يقيم وجه نفقاته فامر بتمان مائة
الف درهم اخرى وقد حملت انا من اخص مالي
الف الف درهم فصارت الجملة الفي الف وثمان مائة
الف درهم تصلح بها احوالك حكاية يقال انه

كان لانوشروان ندیم فکان یوما فی مجلس الشراب
جام من ذهب مرصع بالجواهر فسرقه الندیم ونظر
علیه انوشروان فلم یراه وهو بجنبه فجا الشرابی وطلب
الجام ولم یجده فنادا یا اهل المجلس ضاع لنا جام
من ذهب مرصع بالجواهر فلا یخرج احد حتی یرد
الجام فقال انوشروان ملکهم من الخروج فان الذی
سرق الجام لا یعیده والذی راه لا یقر علیه وان
کان السخا وعلو الهمة کانت الراحة والخیرة
لکن بکثر الاحسان ویحد الامتنان ومن لا اصل له
لا یقدر ان یستر نکده حکایة یقال ان الرشید
استدعی صالحا فی الریح الذی یعبر فیه علی البر امکه
فقال

فقال یا صالح یصل الی منصور وقل له علینا علیک
عشرون الف الف درهم نرید ان تحصلها لنا
فی هذه الساعة وان لم تحصلها الی المغرب فخذ
راسه عن جذعه وائتنی به فقال صالح فصرت الی منصور
وعرفته ما ذکر الرشید من سیاسته فقال له هلکت
والله ان جمیع اسبابه وملکته لا تربد بقیمتها علی
مائتی الف درهم من این اقدر علی تحصیل عشرین الف
الف درهم قال صالح فقلت له دبر حیلة فی امرک
فانی لا اقدر ان تمهل ولا احابی فیما یامرنی به امیر
المومنین فقال العفو یا صالح احملنی الی اهلی
واولادی وصیتی واوصیا فاربی فصبت معه

فجعل منصور يودع اهله وارتفع في منزله البكاء
والصراخ والاستغاثة فقال صالح فقلت له ربما
يكون لك فرج على يدي البرامكة فامض بنا الى يحيى ابن
خالد واخذ يبكي ويصرخ فاتينا يحيى ابن خالد فعلم
بحي حاله وما نالهُ فاغتم لهُ واطرق الى الارض
ساكنا زمانا ثم رفع راسهُ واستدعى جاريه وقال
كم في خزائننا من الدراهم فقال مقدار خمسة
الف الف درهم فامر باحضارها وانفذ قاصدًا
الى الفضل وامرهُ وقال قل لهُ انه عرض على البيع
ضياع جليلة لا تخرب ابدًا فانفذ لنا شيء من الدراهم
فانفذ الفي الف درهم وانفذ انسان اخر الى جعفر
وقال

وقال قل له قد انفق لنا شغل ونحتاج الى شيء من الدراهم
فانفذ جعفر الفي الف درهم فقال يحيى قد صح لنا نصف
الف الف درهم فقال منصور يا مولاي قد تمسكت
بديلك وما اعرف هذا المال الا من انعامك فتمم
لي بقية ديني فاطرق يحيى وبكى فقال يا غلام ان امير
المومنين قد وهب جاريتنا دنانير جوهره عظيمة
القيمة فامض اليها وقل لها تنفذ لنا تلك الجوهرة
فمضى الغلام واتى بها اليه فقال يحيى لصالح انما
ابتعت هذه لامير المومنين من التجار بمايتي الف
دينار ووهبها امير المومنين لدنانير العواده وقد
حان الان مال منصور فقل لامير المومنين هب لنا

منصور فقال صالح حملت المال والجوهر الى الرشيد
فبينا نحن في الطريق انا ومنصور سمعته يقول مثلا
بيت من الشعر فتعجبت من ردائه وحبت ميلاده
وهو فيما اعتني بمسألتي ولكن خفت من ضرب البال
فقال صالح فجردت عليه وقلت ما على وجه الارض
خير من البرامكة ولا شر منك فانهم اشتروك واتخذوك
من المماليك ومنوا عليك بالفكاك ولم تشكرهم
وتحمدهم وتفعل فعل الاحرار وقلت ما لعبت
ما لعبت ما قلت ثم مضيت الى الرشيد وقصصت
عليه القصة وعرفته ما جرى فتعجب الرشيد
من كرم يحيى وسخايه ومروءته وحماسة منصور

وردائه

وردائه وامر ان يرد تلك الجوهرة الى يحيى
وقال شي وهبناه لا يجوز ان نعود فيه وعاد صالح الى
يحيى ابن خالد وذكر له قصة منصور وسوء فعله فقال
يحيى اذا كان الانسان مقلا ضيق الصدر مسغول
القلب والفكر فهما الفي من كلام او قاله فليس ذلك
من قلبه وجعل يعتذر لمنصور فبكى صالح وقال
يعود الفلك الدابر تخرج الى الوجود رجلا مثلك فوا
اسفاه كيف يتوارى رجل له خلق مثل خلقك تحت
التراب **حكاية** وقال انه كان بين خالد البرمكي وبين
عبد الله بن مالك الخزاعي عداوة في السر ما كانا
يظهرانها فكان سبب العداوة ان هرون كان

نحب عبد الله الى ابعد غاية يجب ان يحيى ابن خالد
واولاده كانوا يقولون ان عبد الله سحر امير المؤمنين
حتى مضى على ذلك زمانا والحقد في قلوبهما قوي الرشيد
ولاه ارمينية لعبد الله وارسله اليها فان رجلا
من اهل العراق وكان له ادب ودكاء وفطنة فضل
ما بيده وفي ماله واختلف حاله فزور كتابا عن
يحيى ابن خالد الى عبد الله بن مالك الى امر ارمينية وسائر
الى عبد الله فحين وصل اليه بابه سلم الكتاب الى
بعض حجابه فاخذ الحاجب الكتاب وسلمه الى عبد
الله بن مالك الخزاعي ففضه وقرأه وتدبره
وعلم انه مزور فحين دخل الرجل عليه وسلم دعاله
فقال له

فقال له عبد الله بن مالك احملت بعد المسافة وجئت
بكتاب مزور ولكن طب نفسا فانا لا نخيب سعيك
فقال الرجل اطال الله بقاء الامير ان كان قد ثقل
عليك وصولي فلا تحتج في منعي بحجة فارض الله واسعة
والرزاق حي والكتاب الذي وصلته صحيح غير
مزور فقال عبد الله انا اعتمد معك امرين وهما
ان اكتب كتابا الى وكيلي ببغداد وامره ان
يسال عن حال هذا الكتاب فان كان حقا اعطيك
بعض اماراة بلادي وان ارت العطاء اعطيتك
مائتي الف درهم مع الفرس والنجيب والحلة
والتشريف وان كان الكتاب مزورا امرت

ان تضرب ما بني خشبة وان تحلق محاسنك ثم امر عبد
الله ان يحمل الى حجرة وان يجعل له ما يحتاج اليه وكتب
كتابا الى وكيله ببغداد انه قد وصل الى الرجل من بغداد
ومعه كتاب من يحيى بن خالد وانا سيء الظن به في هذا
الكتاب فيجب ان تحقق هذا الحال لنعلم صدقه من
كذبه فعرفني الجواب فلما وصل كتاب عبد الله الى
وكيله ركب ومضى الى دار يحيى بن خالد فوجده
مع ندمائه وخواصه فسلم الكتاب اليه فقرأه
يحيى ابن خالد ثم قال للوكيل عد الى من الغد لاكتب
الجواب ثم انفت الى ندمائه وقال ما جزاء من
يحمل عني كتابا ويزور عني خطابا الى عدوي فقال

كل واحد

كل واحد منهم بعد نوعا من العذاب وحبسا
من العذاب فقال لهم يحيى اخطأتم وهذا الذي
ذكرتموه من تداون الهموم وحبسها وكلكم
تعرفون قربه عند امير المومنين وتعلمون ما بيني
وبينه من البغض قالوا ان قد سبب الله تعالى هذا الرجل
وجعله متوسطا في الصلح بيننا ووفقه ليمحوا
حقد عشرين سنة من قلوبنا ويصلح بوساطته وقد
وجب علي ان اوافي لهذا الرجل بتاميله واصدق
ظنونه واكتب له كتابا الى عبد الله بن مالك ليوفر
اكرامه واعزازه واحترامه فلما سمعوا الندما
ذلك دعوا له بالخيرات وتعجبوا من كرمه وسموه

همته ثم انه طلب كاغدا ودواة وكتب له الى عبد
الله بخط يده بسم الله الرحمن الرحيم وصل كتابك اطال
الله بقاك وفضضته وقرأته وفهمته وسررت
بسلامتك وابتهجت باستقامتك وكان ظنك ان
هذا الرجل الحر راعى كتابا ولفق خطابا
وليس الامر كذلك فان الكتاب انا كتبته وعلى يده
انفذته وليس بحر راعى ولوفى من كرمك وحسن
شيمك ان يبقي لذلك الرجل الحر الكريم تأمله
ويعرف له حرمة قصده وان يخصه منك بعاجل
الاحسان وآوفر الامتنان ومهما فعلته
من حقه فانا المعتد به والشاكر ثم عنون الكتاب

وختمه

وختمه وسلمه الى الوكل فانفذه الوكل الى عبد الله
حين قرأه ابتهج بما حواه واحضر الرجل فقال اي الامرين
الذي ذكرهما تختار ان افعل معك فقال الرجل العطا
احب الي فامر له عبد الله بمائتي الف درهم وعشرة
افراس عربية خمسة منها بالحلال وخمسة بالمراكب
المحلاة وعشرين حتا من الثياب وعشرة من المماليك
ركاب الخيول وما يليق بذلك من الجواهر الثمينة وسيره
بصحبة مصونة الى بغداد فلما وصل الى اهله قصد
داره يحيي وطلب الاذن فدخل الحاجب الى سيده وقال
يا مولاي ببابنا رجل ظاهر الحشمة جميل البزة حسن
الحال كثير الغلمان قد طلب الدخول فدخل عليه

وقبل الارض بين يديه فقال له يحيى ما الذي فعل
واي شيء اعطاك قال من بركتك وفضلك وكرمك
اعطاني وتولاني واغناني وقد حملت جميع عطيته وها
هي ببابك والامر اليك والحكم في يدك فقال له يحيى
صنيعك معي اكثر من صنيعي اليك ولك علي المنة العظيمة
والبد الحسيمة اذ بدلت العداوة التي كانت بيني
وبين ذلك الرجل المحتشم بالصداقة وانت لست به
ذلك السبب وانا اهب لك من المال مثل ما وهب
لك ثم امر له من المال مثل ما اعطاه عبد الله وانا أورد
نا الحكاية ليعلم من يقرأها ان الانسان اذا كانت
همته عالية لا يضيع ابدا لم يضيع ذلك الرجل بشرف
همته

همته ولو كان دنيء الهمة حبيس الطبع لالتجا الى عمل
دني وتعلق بالام الناهر لكنه لما كانت له همة سامية تهور وا
تدم وخاطر مع رجل محتشم كريم للاخلاق طاهر الاعراق
يوصل بذلك التهور الى مراده فانظر الى الرجلين الكريمين
المحتشمين الرعيين والى سمو همتهما كيف عاملاه وبماذا
قالاه ولم يريا في مرورهما عقوبته وعذابه وقال بركتها
طلابته وتخلص من مدة زمانه وضايقته وانقلت من
شرك محبته وعاد دانيه سنية ورتبه عليه حكاية
يقال انه تفاخر عبدان عبد لبني هاشم وعبد لبني
امية وكل واحد منهما قال مواليّ اكرم من مواليك فقال
الذي مضى الان وتجرب فمضى مولى بني امية الى بعض مواليه

فاعطاه عشره الف درهم ومضى الى اخر فاعطاه عشرة
الف درهم حتى طاف عشرة من موآليه فاجمع له مايه
الف درهم فقال الاخر امض انت الى بني هاشم وجرهم
فانظر الى كرمهم فاني موالي بني هاشم الى الحسن ابن علي
ابن ابي طالب عليه السلام وشكى حاله وذكر فقره
وما افضى اليه فاعطاه مايه الف درهم ثم مضى الى
عبد الله بن جعفر وشكى له حاله فاعطاه مايه الف درهم
ثم مضى الى عبد الله بن ربيعة فاعطاه مايه الف درهم
فاجمع له من ثلاث نفر ثلاثمايه الف درهم فمضى بالمال
الى بني امية وقال له ان موالياك تعلموا الكرم من موالي
ولكن عد بها اليهم ليخسروهم ثانيا ونعيد المال اليهم

فمضى

فمضى مولى بني امية الى مواليه وقال قد استغنيت عن
هذه الدراهم وقد سهل الله تعالى علي من مكان فجاهد
به نفسي ولم يبق لي في هذا المال حاجة وقد اعدته
فاخذ كل واحد منهم دراهمه وحمل مولى بني هاشم
الدراهم الى مواليه وقال لهم قد تيسر لي من مكان
ما زالت به حاجتي وانقضت فاني قد اعدت المال
الذي اخذته منكم فاستعيدوه فقالوا لا نأخذ
شيأ قد وهبناه ولا نعود في هباتنا تخلط باموالنا
فان كنت قد استغنيت عن المال فتصدق به حكمة
قال بعض الحكما اجلال الاكابر من الجلال واحتقار
الناس من لؤم الاصل وقبح الخلال والهمة بغير آلة

حفه وانما الهمة مع الجد تحمل وبلطف وتحسن وتطرف
لين الرجل اذا كان داهية وجده غير مساعد لم يكن بز
همته الا الانخفاض لانه يجب ان تكون الهمة علوية
والجد عاليا وقد قيل ايضا الكلام بالدرجة والعمل
بالقدر وينبغي ان تكون الهمة الى بغداد والزاد الى
ولد الخلال كان عبد العزيز ابن مروان اميرا بمصر
ركب ذات يوم واجتاز بموضع واذا برجل ينادي
ولده وكان اسمه عبد العزيز يا عبد العزيز
فامر له عبد العزيز حين سمع نداه بعشرة الف درهم
لينفقها على ذلك الولد الذي هو سميه فقضى الخبر
بمدينة مصر فكل من ولد له ولد سماه

عبد العزيز رضه وبعد ذلك كان الحاجب ناش
الامير حاجب الكبير بخراسان فاختار يوما بصيارف
جادى ورجلا ينادي غلامه وكان اسم الغلام ناس
فامر بازالة الصيارف ومصادرهم وقال انما
اردنا الاستخفاف باهبي فانظر الان من الحر الفلتي
والمستور والدراهم وفي هذا الباب كلام طويل
ان ذكرناه طال الكتاب وينبغي ان تعلم ان الهمة وان
تاخرت فانها توصل الانسان الى مراده يوما
كما قال الشاعر سيبلغ الجد ولي صدور يعرفني
اني سادركه ما كنت اطلبه لو كنت في حدمة السلطان
ذا طلب لزداد ما كنت من حاميه احطيه اما المحمود

في الرجال ان لا ينجاوز همته فوق قدره لئلا يعيش

معتما طويل حياته ومدته كما قال الشاعر

لو كنت تنفع بالكفاية لم يكن بالدهر ارفه منك عيشا فيه

لو كنت فيما فوق ذلك طامعا لم تكفك الدنيا بما تحويه

ما ذا تفيد علو همتك التي لا تستجيب لنيل ما تبغيه

الباب الخامس في ذكر حكم الحكما

اما الحكمة فانها عطا من الله جلت قدرته يؤتيها من

يشا من عباده وقال سقراط مثل من اعطاه الله

الحكمة وهو يعرف قدرها وهو حريصه يعمل

المال كمثل من يعمل في صحة وسلامة يتبعها في

التعب والنصب فان ثمرة الحكمة الراحة والعلا

وثمرة المال

وثمرة المال النصبة والبلا قال ان المقعفع كان

لملوك الهند كتب كثيرة بحيث كانت تحمل على الفيلة

فامروا حكماءهم ان يختصروها فاتفق العلما في

اختصارها فاقتصروا على اربع كلمات احدها الملوك

وهي العدل والثاني الرعية وهي الطاعة والثالثة

النفس وهي الامساك عن الاكل الى وقت الحاجة والرابعة

للسان وهو ان لا ينظر الى عر نفسه **حكمة** قال

بعض الحكما الناس اربعة رجل يدري ويدري انه

لا يدري فذاك عالم فاتبعوه ورجل لا يدري

ويدري انه لا يدري فذاك مسترشد فارشدوه

ورجل يدري ولا يدري انه يدري فذلك نايم

فذكروه ورجل لايدري ولايدري انه لايدري
فذلك جاهل فاحذروه سئل بعض الحكماء اي
شئ اقرب فقال الاجل فقيل فاي شئ ابعد فقال
الامل وقال الاحنف ابن قيس ثلاثة لاينتم معهما
حيلة اذا اقبل الامر فليس للادبار فيه حيلة واذا
واذا أدبر فليس للاقبال فيه حيلة وقال لقمان
الحكيم لابنه شيان اذا حفظتهما لاتبالي بما صنعت
بعدهما دهرك لمعاشك وذينك لمعادك
حكاية سال انوشروان البرزجمهر لاي
سبب يمكن ان يجعل العدو صديقا قال لان حرب
العامر اسهل من عمارة الخراب وكسر الزجاج

اذا كان

اذا كان صحيحا اسهل من تصحيحه اذا كان مكسورا
وقال صحة الجسم خير من شرب الادوية وترك الذنب
خير من الاستغفار وكظم الشهوات خير من كظم الحزن
ومخالفة الهوى في الاستكبار خير من دخول النار
حكمة كان رجل من الحكماء المتقدمين يطوف البلاد
عدة سنين وكان يعلم الناس هذه الكلمات
الست وهن من ليس له علم فليس له عز في الدنيا ولا
في الاخرة ومن ليس له صبر فما له سلامة في دينه
ومن كان جاهلا لم ينتفع بعلمه ومن لاتقوى
له فما له عند الله كرامة ومن لا سخا له فما له
من ما له نصيب ومن لا نصيحة له فما له عند الله

حكمه سئل بزرجمهر اي عز يكون بالذل متصلاً
فقال العز في خدمة السلطان والعز مع الحرص والعز
مع الشقه حكمه وسئل بزرجمهر بما ذا تودب الملك
قال بان يومر بكثرة الاعمال ويستخدموا في مشقات
الاشغال بحيث لا يجعل له الى الفضول طريقاً ولا
قراراً وقيل بما ذا يودب الاخسا فقال باهانتهم
واحتقارهم ليعرفوا وضاعة اقدارهم وقيل
بما ذا يودب الاخيار فقال بالتوقف في قضاء
حوايجهم وسئل ايضا من الكريم فقال من يهب ولا
يذكر انه وهب وقيل له لاي شئ سبب سلف
الناس نفوسهم لاجل المال فقال لانهم يظنون ان

المال خير الاشيا ولو يعلمون الذي يرد المال لاجله
خير من المال وقيل له يكون شي اعز من الروح بحيث
يعطا فيه ارواحهم ولا يبالون فقال ثلاثه هي اعز
من الروح الدين والخلاص من الشدايد وسئل ايضا
في اي شي يكون زينة العلم والكرم والشجاعة فقال
زينة العلم الصدق وزينة الكرم البشر وزينة الشجاعة
العفو عن القدرة قال يونان الوزير اربعة اشيا
من عظيم البلا كثرة العيال مع قلة المال والجار السي
الجوار والمراه التي تقيه ولا ولد واتفق اهل الدنيا
على ان الاعمال الناس جميعا خمسة وعشرون وجها
خمسة منها بالقضا والقدر وهي طلب الزوجة والولد

والمال والملك والحياه وخمسه منها فالكسب والاجتهاد
وهي العلم والكتابة والفروسيه ودخول الجنه والنجاه
من النار وخمسه منها بالطبع وهي الفاه والمداراة
والتواضع والسخا والصدق وخمسة منها بالعادة وهي
المشي في الطريق والاكل والنوم والجماع والبول المفرط
وخمسه منها بالارث وهي الجمال وطيب الخلق وعلو الهمة
والتكبر والدناة ويقال ثلاثة من الشدايد التي لا يجوز
للعقلا نسيانها فنا الدنيا وانقضاؤها وتقلب احوال
الزمان ومحن الدهور سنة تساوي الدنيا الطعام
السابغ والولد السليم الاعضا والصاحب الموافق
والامين المشفق والكلام الصحيح النضام والعقل التام

حكمة قال

حكمة قال الحكيم خمسه اشيا ضياعه السراج في الشمس
والمطر في السحاب المالحة والمراة الحسنى عند الاعمى
والطعام الطيب يقدم بين يدي الشبعان وكلام الله
في صدر الظالم سيل الاسكندر لم تكرم معلمك فوق
كرامة ابيك فقال ان ابي سبب حياتي الفانية ومعلمي
سبب حياتي الباقية وقال اذا كانت بقسمه الله تعالى
تجري الامور والاجتهاد محصور وتاركه مشكور
وقال اذا لم يمش معك الزمان كما تريد فالانسان
عبد الزمان والزمان عدو الانسان وكل نفس
يتنفسه الانسان فيقدره يبعد عن الحياة ويقرب
من الممات حكمة سال قوم من الحكما لم ترجمهر

فقالوا عرفنا من ابواب الحكمة ما ننتفع به انه واحنا
واشباحنا لمجهد فيه وما يضرنا لبعد عنه فقال
اعلموا وتيقنوا ان اربعة من الاشيا تزيد في نور العين
وتحد النظر واربعة تنقص نورها واربعة اشيا من
الجسم وتحصبه واربعه تضعفه وتهزله واربعة اشيا
تحي القلب واربعة تميته اما الاربعة التي تزيد نور
العين وتحد النظر فهي الخضرة والما الجاري والثراب
الصافي والنظر الى وجه الاحبا واما الاربعة التي
تنقصه هي اكل الطعام المالح وصب الما الحار على
الراس والنظر الدايم في عين الشمس ورويه العدو
واما الاربعة التي تسمن الجسم وتخصبه فهي الثوب
الناعم

الناعم وخلوا القلب من الاحزان والرايحة الذكية
والنوم في المكان الساخن واما الاربعة التي تضعفه
وتهزله فاكل اللحم الغديد وكثرة الجماع وطول
المكث في الحمام ونوم العشا ما واما الاربعه التي
تصح بها الجسم فاكل الطعام في وقته وحفص مقادير
الاشيا ومجانبة الاعمال المشقة وترك الحزن على
غير موجب واما الاربعة التي تكسر البدن دايما فسلو
الطريق الصعب وركوب الفرس الحرون والمشي على
الثعب ومجامعة العجايز واما الاربعة التي تحي القلب
فالعقل النافع والاستاد العالم والشريك الامين
والزوجة الموافقة والصديق المساعد واما الاربعة

التي تميته برد الزمهرير وحر السموم ودخان الكرم
ومخافة العدو وقال سقراط الحكيم يهلك الانسان
فيه نفسه خديعة الاصدقاء والالتفات الى العلماء
واحتقار الرجل فيه نفسه واحمال تكبر من لا يساوي
واتباع الهوى حكمة قال بقراط خمسة اشياء لا تشبع
منها حس عين من نظر وانثى من ذكر وادن من خبر ونار
من حطب وعالم من علم حكمة وسيل حكيم ما امر
الاشياء وما احلاها فقال امر الاشياء استماع الكلام
الخشن من لا يفهمه له والدن الفالح وضيافه اليد
واحلال الاشيا الولد والكلام الطيب واليسار
حكمة سيل حكيم ما الموت وما النوم فقال النوم موت
خفيف

خفيف والموت موت ثقيل حكمة سيل حكيم ما الغنى
فقال القناعة والرضا فقيل ما العشق فقال مرض الروح
وموت في حسرة سيل اسطاطاليس اي صديق اوثق
واي صاحب اشفق فقال الصاحب الاصيل اوثق والصاحب
القديم اشفق وتدبير العقلا افضل قال جالينوس
سبعة اشيا تجلب النسيان الى القلب اسماع الكلام
الخشن لا يتصوره القلب والحجامة على حزازة العنق
والبول في الما الراكد واكل الحوامض والنظر الى
وجه الميت واليوبر الكثير والنظر في الاماكن الحرا
وقال ايضا في كتاب الادوية النسيان مرض يحدث
من اربعة اشيا وهي البلغم وضحك القهقهة واكل

الملح واللحم السمين وكثرة الجماع والسفر مع التعب
وسائر البرودات والرطوبات فان اكلها يضر ويجلب
النسيان **حكمة** قال ابو القاسم الحكيم قتل الدنيا مكتسبا
من ثلاث نفر من ناقل الاخبار وطالب استماع الاخبار
وملقي الاخبار وهؤلاء الثلاثة لا يخلصون من الملامة
حكيم ثلاثة اشيا لا يجتمع مع ثلاثة اكل الحلال مع
اتباع الشهوات والشفقة مع ارتكاب الغضب وقلة
المقال مع كثرة الكلام قال بزرجمهر الحكيم ان
سببت ان شئت ان تصير من جملة الابدال فحول
اخلاقك الى اخلاق الاطفال فقيل كيف ذلك فقال
في الاطفال خمس خصال لو كانت في الكبار لكانوا

ابدالا وهي انهم يعفون الرزق واذا مرضوا لم يشكوا
من خالقهم تعالى وانهم ياكلون الطعام مجتمعين واذا
خاصموا لم يتحاقدوا وسارعوا الى الصلح وانهم
يخفون فيخافون بادنى خويف وتدمع اعينهم قال
وهب ابن منبه في التوراة مكتوب اربع كلمات وهي
كل عالم لم يكن متورعا فهو كاللص وكل
رجل خلي من العقل فهو البهيمة على مثال واحد
حكمة قال بعض الحكما اصل الرعانة العطف واصل
الدب العجلة واصل البخل **حكمة** قال الحكيم ينبغي ان
لا يكون الانسان لقلبه خادما ولقالبه متقدما
ولعاديه ابلها اي متجاوز عن الجد والرديء وينبغي

ان يسمع كلام الحكماء من غير حكيم وانه قد يصيب
العرض من لم يكن راميا قال الاحنف ابن قيس لا
صديق للملوك ولا وفاء للكذوب ولا راحة للحسود
ولا مروة لدنيء ولا زعامة لسيء الخلق **حكمة** قال
دو الرياستين استكى رجل من خصمه الى الاسكندر
فقال الاسكندر يجب ان اسمع كلامك فيه بشرط
ان اسمع كلامه فيك فخاف الرجل فامسك فقال
الاسكندر كفوا انفسكم عن الناس لتامنوا الناس السوء
حكمة قال سر رحمهر العوا في اربع وهي عافية الدين
وعافية المال وعافية الجسم وعافية الاهل فاما
عافية الدين ففي ثلاثة اشياء انك لا تتابع الهوى
وان تعمل

وان تعمل باوامر الشرع وان لا تحسد احدا وعافية
المال في ثلاثة اشياء امعان النظر واداء الامانة واخراج
الحق من المال وعافية الجسم في ثلاثة قلة الاكل والاقلال
من الكلام والاقلال من النوم وعافية الاهل في
ثلاثة القناعة وحسن العشرة وحفظ طاعة الله
تعالى وسيل حاتم الاصم لاي شيء لا تجد ما تجده
المتقدمون قال لانكم فاتكم خمسة اشياء العلم الناصح
والصاحب الموافق والجهد الدايم والكسب الحلال
والزمان المساعد جاء في الخبر ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال يا علي اقبل الي بوجهك واخل لي قلبك وسمعك
لكل وعظ واجمع وهب وتسدد فقال علي كرم

الله وجهه ما معنى هذه الكلمات يا رسول الله فقال
اكظم الغيظ واعف عن عيب اخيك وهب ظلم الظالم
واجمع لذلك القبر الضيق المظلم وسدد في دين الاسلام
حكمة قال رجل لبعض الحكماء اوصني فقال انتظر
قضاه واطلب رضاه وتجنب جفاه حكمة سئل
بعضهم اي شيء اكثر بين الخلق فقال كثرة التدبير وليس
قدره ومع الاستكبار ولا تزول الحاجة والعبد
تحرص في كل شيء الا على الفقر فليس تحرص عليه
احد لان الخلق كلهم يطلبون الغنا ولا يحرص احد
على الهم لان الكل يطلبون السرور ويحرصون
على الفرح ولا يحرصون على الموت ولا يهم يحرصون

على الحياة

الحيوة قال ابو القاسم الحكيم هلاك العبد في سبق المعصية
والانفراد بالراي فالمعصية في العوام والانفراد
بالراي في الفرا حكمة بلا الحلق من ثلاثة العلما المضلين
والفرا البله والعوام الحسدة وقيل لا تطلب صحبة
من طامع ولا تطلب صحبة من خسيس الاصل وقال الحكيم
شيان عجيبان في هذا الزمان الدين والفقر
وقال ان حفظت اربعة احوال كنت من جملة الرجال
احدها شرك انما يجب ان يكون اذا علمه الناس
رضيت والثاني علانيتك بحيث لو افتداك الناس
جاز لك والثالث ان تعامل الناس مالو عاملوك
اخرته لنفسك والرابع ان تكون حالك للناس

العلما المضلين

نجيت لو كانت علىك رضيت بها **حكمة** قال الحكيم لبنيه
ان تنظر الى ثلاثه اشيا بعين ثلاثة وهى ان تنظر الفقرا
بعين التواضع لا بعين التكبر وان تنظر الاغنيا بعين
النصح لا بعين الحسد وان تنظر الى النسا بعين الشفقة
لا بعين الشهوة **حكمة** قال وهب ابن منبه فى التوراة
ان المعاصي ثلاثه الكبر والحرص والحسد وانما تنجد
خمسة اشيا الاكل وكثرة النوم وراحة الجسم وحب
الدنيا ومدح الناس وقال من خلص من ثلاثة نجا وله
الجنة وهى المنه والمونه والملامه اذا احسن لم يمن
باحسانه وان يخفف مونته عن الناس واذا رأى
فى احد عيبا لم يلمه **حكمة** يقال ان ابن القرنية دخل
على الحجاج

الحجاج يوما وكان من اكابر اهل زمانه فظنه وعلما
ساله الحجاج وقال ما الكفر فقال البطر والياس من
الرحمة فقال ما الرضا فقال القنوع بقضا الله والصبر
على المكاره فقال ما الصبر قال كظم الغيظ والاحمال
بما لا يراد فقال ما الحلم فقال اظهار الرحمة عن
القدرة والرضا عن الغضب فقال ما الكرم فقال
حفظ الصديق وقضا الحقوق فقال ما القناعة فقال
الصبر على الجوع والعري عن اللباس فقال ما الغنى
فقال استعصام الصغير واستكثار القليل فقال
ما الرقو فقال اصابة الاشيا الكثيرة فى الالة
القليلة فقال ما الحمية فقال الوقوف على راس

من هو دونك فقال ما الشجاعة فقال الحمله في وجوه
الاعداء والكفار والثبات في موضع الفرار فقال
ما العقل فقال صدق المقال وارضا الرجال
فقال ما العدل فقال ترك المراد وصحة السيرة
والاعتقاد فقال ما الانصاف فقال المساوات
عند الدعاوي بين الناس قال فما الذل قال المرض
من ضيق اليد والانكسار من قلة الرزق قال ما الحرص
قال حدة السهوة عند الرجاء قال ما الامانة قال
قصد الواجب قال ما الخيانة قال التراخي مع القدرة
فقال ما الفهم قال التفكر وادراك الاشيا على حقايقها
حكمة ثمانيه تجلب الذل على اصحابها وهي جلوس
الرجل

الرجل على مايدة لم يدع اليها ومن يامر على صاحب
البيت والطامع في الاحسان من اعدايه والمصغي الى
حديث اثنين لا يد خلاه بينهما ومحتقر السلطان
ومن جلس فوق منزلته ومن تكلم عند من لا يسمع
ومن صادق من ليس باهل حكمة سئل بزرجمهر اي
شي يقبح بالرجال ذكره وان كان صحيحا مدح الرجل
نفسه انه لا يوجد بخيلا ممدوحا ولا ولد وغضب مسرورا
ولا عاقل حريصا ولا شري كريما حاسدا ولا فنوطا
غنيا ولا تجد للملوك صديقا حكمة قال الحكيم
خمسة يفرحون بخمس ثم يندمون بعدها الكسلان
اذا فاتته الامور والمنقطع اخوانه اذا نالته شدة

ومن امكنته فرصة على اعدايه فلم ينتهزها ومن ابتلى
بامراه سوء وتذكر المراه الصالحة قبلها والرجل
الصالح يقدم على ارتكاب الذنوب **حكمة** سال
بزرجمهر هل يغلب المال قلب العلما من الرجال
فقال من قلب المال قلبه فليس بعالم وقال الحكيم الغنا
الظاهر خير من الحقد الباطن وقال بزرجمهر اصحاب
الغم والحزن في الدنيا ثلاثة محب فارق حبيبه صار
فقير ووالد سفيق صل عنه ولده **حكمة** وقال حكيم
خمسة يكون المال اعز من انفسهم وارواحهم عليهم
وهم المقاتل بالاجرة وحفار الابار والاقنا ورائد
البحر للتجارة والحوا الذي يصيد الحيات واكل

السم

السم بالمراهنة **حكمة** قال عمر ابن معدي كرب
الكلام اللين يلين القلب التي هي اقسى من الصخر والكلام
الحسن يحسن القلوب التي هي انعم من الحرير وقال
الحكيم الحزن مرض الروح كما الروح مرض الجسد
والفرح غذا الروح كما ان الطعام غذا الجسد وطلب
حكيم من رجل ان يدين له شيا فلم يفعل فقال الحكيم
لم يكن من منعك الا ان احمر وجهي مرة واحدة ولو
اعطيتني لاصفر وجهي من مطالبتك مرة بل الف مرة
حكيم من بزرع وطينه رطب لم يسا وى قيمته شي
ومن ليس له لب ولا خطل فهو شجرة بلا ثمره وقال
من سل سيف الجور قتل به نفسه ومن لم ينصف

من نفسهِ لم تخلص من حزنهِ مَن اطلق يدهُ بالعطا
اشرَ ووجههُ بالصيا، وقال من لم يحترز من ذنبهِ
فهو يتعلق بهِ وقال الشباب وضع الجنون والشيب
وزن التوقير والسكون وقال ترود ظاهرًا لزاد
ولا تخف من الاضداد حكمة وعظة قال لقمان الحكيم كنت اسير
في طريق فرايت رجلًا عليه مسحٌ فقلت من انت ايها
الرجل فقال ادبي فقلت ما اسمك فقال حتى انظر
بماذا اسمى فقلت ما تصنع قال ترك الاذا فقلت
ما ذا تاكل فقلت ما يطعمني ويعطيني فقلت له من
ان يعطيك فقال من حيث يشا فقلت طوبى لك
وقره عين فقال وما الذي يمنعك عن هذه الطبقة

وقره عين

وقره عين حكمة لانه تذهب الغم عن القلب صحبة
العلما وقضا الدين ومشاهدة المحب وقال شبان
جلبان الحزن الى القلب الطمع في جود الخلا والمزاح
مع الوضعا وقال تجنب اربعة اشيا وقد تخلصت
من الملامة ولا ترتكب المعاصي وقد خلصت من
النار ولا تجمع المال وقد خلصت من العداوة
حكمة وقال الحكيم اربعه اعمال مذمومة تعلمها
الناس فيجازون بها في الدنيا والاخرة احدها
الغيبة فقد قيل ان الغيبة فارس لحق سريعًا والثاني
احتقار العلما لانه من حقر العلما اعاد حقير الثالث
كفران النعم نعم الله تعالى الرابع قتل النفس بغير حق

وللاكابر والحكما مثل قدم وهو قولهم كل قاتل
مقتول ولو بعد حين قال الشاعر اذا ما كنت للسكين
قاتل الناس فاذكر السبيلا رأى عيسى قبيلا في
طريق بعط على اناسله طويلا وقال بمن قتلت ترك حتى
غدوت كما ارى ملقى قتيلا وقاتلك الذي اردك ايضا
بدوق القتل فلطل العويلا الباب السادس في شرف
العقل والعلا ان الله سبحانه تعالى خلق العقل على اكمل
صفة وقال له اقبل فاقبل ثم قال له ادبر فادبر
فقال وعزتي وجلالي ما خلقت في خلقي احل منك
بك اخذ وبك اعطي وبك احاسب وبك اعاقب
الدليل على صحة هذا ان الله تعالى على العباد

سنين الاوالنهي كلاهما موقوفان على العقل
كما جاء في محكم التنزيل قوله جل ذكره فاتقوا الله يا
اولي الالباب واولوا الالباب هم اولوا العقل
واشتقاق العقل من العقال والمعقل المنيع القلعة
على راس الجبل لا تصل اليها بد لامس لحصانتها
وهولها وامتناعها واحكامها حكمه سيل حكيم القرس
ما علامة العقل فقال للعاقل سبع علامات
يعرف بها وهو ان يتجاوز عن ذنب من ظلمه وان
يتواضع لمن دونه وان يسابق الى فعل الخيرات
ليس هو اعلى منه وان يذكر ربه دايما وان يتكلم
عن العلم وان يعلم منفعة الكلام من موضعه

واذا وقع في شدة التجا إلى الله تعالى وكذلك
الجاهل له علامات وهي ان يحور على الناس
ويظلمهم ويعسف لمن دونه وان يتكبر على الزعماء
المتقدمين وان يتكبر بغير علم وان يسبك عن
خطا واذا وقع في شدة اهلك نفسه واذا راى
اعمال الخيرات تالفت عنها وجهه قال سعيد بن
جبير لم ما رايت للانسان اشرف من العقل ان
انكسر صحه وان وقع اقامه وان ذل اعزه
وان سقط في هواه حدث بصنعه منها واستفد
وان افتقر اغناه واول شي تحتاج البليغ اليه العلم
الممتزج بالعقل كما جاء في الحكاية حكاية يقال انه
كان

ما كان في خلفا بني العباس خليفة اعلم من المامون
في جميع العلوم وكان له في كل اسبوع يومان يجلس
فيهما للمناظرة للفقهاء وكان يجتمع عنده العلماء
والمناظرون والفقها والمتكلمون فدخل بعض
الايام الى مجلسه رجل عليه ثياب بياض رثه فجلس
في اواخر الناس وقعد من وراء الفقهاء في مكان
مجهول فلما ابتدوا بالكلام والمسايل وكان
رسمهم ان يديرون المسالة على جماعة اهل المجلس
فكل من وجد زيادة لطيفة او نكته عزيزة
ذكرها فدارت المسلة الى ان وصلت الى ذلك
الرجل الغريب فاجاب بجواب احسن من اجوبة

الفقهاء كلهم فاستحسنه الخليفة وامر ان يرفع
من ذلك الموضع الى اعلا منه فلما دارت المسالة
الثانية اجاب بجواب احسن من جوابه الاول
فامر المامون ان يرفع الى اعلا من تلك المنزلة
والمرتبة فلما دارت المسالة الثالثة اجاب بجواب
احسن من الجوابين الاولين فامر المامون ان
يجلس قريبا منه فلما انقضت المناظرة واحضر
الماء وغسلوا ايديهم واحضر الطعام فاكلوا ثم نهض
الفقهاء وخرجوا فقرب المامون ذلك الشخص
وادناه وطيب قلبه ووعده بالاحسان اليه
والانعام عليه ثم عنى مجلس الشراب ويصدر وحضر
الندما

الندما الملاح ودارت الراح فلما وصل الدور الى ذلك
الرجل وثب قايما على قدميه وقال ان اذن امير المومنين
تكلمت كلمة واحدة فقال قل ما شيت فقال قد علم
الراي العالي راده الله علوا ان العبد اليوم كان في
المجلس الشريف من مجاهيل ووضعا الجلاس وان
امير المومنين بقدر يسير من العقل الذي ابداه
جعله مرفوعا على درجة غيره وبلغ به الغاية التي
لم تسم اليها همته والان يريد بقليله وبين ذلك القدر
اليسير من العقل الذي اغتره بعد الدناة وكثرة
بعد القلة وحاشا وكلا ان يحسده امير المومنين
على هذا القدر الذي معه على العقل والنباهة

والفضل لان العبد اذا شرب الشراب ابا عد عنه العقل
وقرب منه الجهل وسلب ادبه فعاد الى تلك الدرجه
الحقيره كما كان ذليلا ووقع في اعين الناس حقيرا مجهولا
فان راى الراي العالي ان لا يسلب هذه الجوهره منه
بفضله وكرمه وسياديه وحسن شيمه فعل متطولا
وانعم متفضلا فلما سمع المامون منه ذلك مدحه
وشكره واجلسه في رتبته ووقره وامر له بماية الف
درهم وحمله على فرس وثياب وحمل وكان
كل محلس رفعه على جماعة الفقهاء حتى صار ارفع
منهم درجة واعلامنهم منزلة وانما اوردنا هذه
الحكايه لاجل نعت العقل لان العقل يوصل صاحبه

الى درجة

الى درجة عالية ومرتبة سامية حكاية يقال
انه جا بعض الايام رجل الى باب دار الى الدوانيق
المنصور وقال ايها الحاجب اعلم امير المومنين ان بالباب
رجل من اهل العلم واسمه عاصم وهو يذكر انه كان
الزمان الماضي بينه وبين امير المومنين صحبة قديمة
من مدة سنة او اقل او اكثر في التعليم والدرس
وقد وصل الا للسلام ولتجديد العهد بالامام
فلما عرفه الحاجب بذلك اذن له في الدخول فلما
دخل وسلم بعد قدومه ووصوله على قلب ابي الدوانيق
لغاته منطقة وسواديه واجلسه وساله وقال
له في اي حاجة قدمت قال لرويه امير المومنين يوساله

تلك الصحبة القديمة فامر له بالف درهم فاخذها
وانصرف ثم عاد بعد سنة وكان قد مات المنصور
ولد وهو جالس في العزاء فدخل الرجل وسلم عليه
ودعا له فقال له الخليفة فيما قدمت قال انا ذلك
الرجل الذي كنت اعلم العلم معك بالشام وقد اتيت
معزيا برزيتك وموداً بحق حرمتك فامر له بخمس
مايه درهم وكان ابي الدوانيق بخيلاً ولم يكن في
بني العباس ابخل منه ولهذا لقب بابي الدوانيق
وعاد ذلك الرجل بعد سنه اخرى فلم يجد حجة
يتمسح بها في الدخول الا انه دخل في جملة الناس
وسلم فقال له لاي سبب دخلت فقال انا ذلك الرجل
الذي كنت

الذي كنت معك في التعليم وكتابة الاخبار واستماع
الاحاديث وكنت كتبت معك دعا لحاجة كل من دعا
به في حاجة قضى الله حاجته وقد ضاع مني ذلك الدعا
فقد ايت امير المومنين لاكتب نسخة ذلك الدعا
فقال له المنصور لا تتعب في طلب ذلك الدعا فانه غير
مستجاب فقد دعوت به منذ ثلاث سنين ليخلصني الله
من صداعك فلم اخلص ولو كان مستجابا كنت قد خلصت
منك فتخجل ذلك الرجل لما سمع هذا الكلام وما اوردنا
هذه الحكاية لان الانسان اذا كان عالما ولم يكن له
عقل سقط جاهه ومرتبته حكاية يقال ان في ذلك
العصر ايضا وصل رجل من مدينة الرسول صلى الله

عليه وسلم الى المنصور بحكم الصداقة التي بينهما
قديما فلما صار خليفة الزمان قدم عليه ووفد
اليه وكان الرجل عاقلا لبيبا ولم يكن عالما فلما
رآه قربه وازلفه واستدعاه وقرب منزلته فقال
له الرجل يا امير المومنين انا محب لك شديد المحبة
والولاء مخلص في الطاعة والدعاء غير اني لا اصلح لحدمة
الملوك فكيف ينبغي ان ازورك بحيث لا يظهر مني
سوء ادب ولا اثقل على قلبك فقال له المنصور اذا
الزيارة واذا زرتني فاجعل بين زيارتك وانقطاعك
مدة اذا غبت فيها لم انسك واذا حضرت لم املك
وازدادت محبتك في قلبي كما كانت عليه واذا

دخلت فاجلس بعيدا عني حتى يقربك الحاجب مني بالتدريج
ولا تطل جلوسك فتنسب الى سوء الادب ولا تسال
حاجتك لي لا تثقل على قلبي واذا احسنت اليك
فاشكرني في كل محله تحلها ومنزله تنزلها بحيث اذا
بلغني سررت بشكرك واردت في برك ولا تذكرني في المجالس
فاجرا بيني وبينك في الزمان الماضي فقبل الرجل هذه
الوصايا وكان في كل سنة يمضي الا مرتين وكان
الخليفة يعطيه في كل مرة تسلم عليه الف درهم
وانما ذكرت هذه الحكاية ليعلم اني من كان له
عقل وان لم يكن عالما فان عقله يكون له دليلا
ومن كان ذا علم وليس له عقل عادت امور جميعها

منعكسة منقلبة ومن كان تام العقل والعلم كان
كان في الدنيا حكيما او اماما يقتدي به فان جمال
الانسان وعزه ومرتبته وصلاح احوال دنياه
واخرته بالعقل وتمامه وكامل صفاته واسبابه
كما قال الشاعر بالعقل ينال المرء رواج البدر والعقل به لحاه
وسامي القدر والعقل غرار البدر في العقل النجاح مع نقاد الامر
العقل اول الايمان ووسط الايمان واخر الايمان
وقال بعض القدماء ليس العقل ان الانسان اذا وقع
في امر اجهد في حسن خلاصه بل العقل ان يجتهد ان لا
يقع او يوقع نفسه في امر تحتاج الى الخلاص منه
حكمة. قال ابرويز الملك لوزيره احفظ الرعية ليحفظك

العقل واصرف انفك عن الرعية ليصرف العقل انفه
عنك واعلم انك حكم بين الناس والعقل حكم جليل
فكما ينبغي ان يقبل منك الناس امرك فكذلك ينبغي ان
يقبل امر العقل حكمة شب يونان الوزير الى الملك
العادل انوشروان واداء رسايل في باب العقل وما
يامر به العقل فشكره انوشروان فامر الكاتب ان
يكتب اليه جوابا وقال ايها الحكيم لقد احسنت في
تاديه رساله العقل الينا ومن تقدمنا من الملوك
انما غلبنا بالعقل فكيف يمكننا مخالفته فان العقل
يقرب الناس الى الله تعالى والعقل كالشمس في
الدنيا وهو قلب الحسنات والعقل حسن في كل شيء

وهو في الاكابر والرعما احسن والعقل في جسد الانسان
كالرطوبة في الشجر ما دامت طريه رطبة كان
الخلق من رائحها وتنير ازهارها وطيب اثمارها ونظارها
وطراوتها في سرور وغبطة وبهجة وفرحة فاذا
جفت رطوبتها وبجت نظارتها فلا يصلح حينيذ لسوى
القلع والاحراق والقطع فكذلك الانسان عقله دنيا
وجسده سليما فصحبته مباركة ومواطنه حسنة نافعة
فاذا زال عقله وغلب عليه جهله فلا يصلح حينيذ
للحياة ولا يستره غير الفاضح وقال انوشروان ليس
يسائني ان اخالف العقل ولا افعل ما يامرني به
وانه ليس للملك ولا لرعية خير من العقل فان لصاحبه

يفرق بين

يفرق بين الملح والقبيح والجيد والرديء والحق والباطل
والصدق والكذب وقال برزجمهر سيان لا يمكن
وجودهما في شخص كاملين العقل والشجاعة حكمة
قال لقمان الحكيم مهما كان الرجل عالما فانه لا ينتفع بعلمه
ما لم يكن العقل لعلمه مصباحا حكمة سال انوشروان
برزجمهر من يجب ان يكون اعقل الناس فقال عدوا
اذا عاداني فقال ولم فقال لامن اسائه وقال كل
شيء اذا كثرها ان الا العقل فانه كلما كثر كان صاحبه
اعز حكمة وقيل لبرزجمهر اي شيء لابد للانسان
منه ولا مندوحة له عنه قال العقل فقال له ما قدر
العقل فقال شيء لا يوجد في احد تاما فكيف نعرف

قدرهُ وقال بعض الحكما جميع الاشيا مفتقر الى العقل
والعقل يفتقر الى التجربة ولا غنا اعز من العقل
ولا فقر اشد من الجهل وكل من كان علمه اوفر
كان حاجته الى العقل اكثر والمثل في هذا كراع ضعيف
معه قطيع كثير يضرب للعالم الذي لا عقل له
قال العلما العاقل امير وله جنود وجنوده التمييز
والحفظ والفكر والفهم وسرور الروح العقل
لان به ثبات الجسم والروح سراج نور العقل ثم
تنبسط في جميع الجسد فالعاقل لا يغتم ابدا لانه ما
يفعل ما يوجب الاغتمام ولا يهتم بامر لا يجوز
لمثله الاهتمام حكمة سيل ابن عباس العقل خير

ام الادب فقال العقل لان العقل من الله تعالى
والادب تكليف من العبد وسيل عبد الله بن المبارك
العقل خير ام الادب فقال العقل فقال لم فلت
العقل فقال بعلم العلم والعمل بالعلم ينبغي ان يعمل به
العقل انك اذا علمت عملت قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ما قسم الله لعباده خير من العقل ونوم
العاقل خير من عبادة الجاهل فالعاقل المفطر خير
من الجاهل الصيام وضحك العاقل خير من بكا الجاهل
قال الحكيم كما يفوح من الميتة الرايحة المنتنة كذلك
يفوح من الجاهل نتونة الجهل فيضيق به وبجيرانه
واقاربه حكمة سيل حكيم ما العقل فقال سداد

وعقد بين ثلاثة وعشرين شيا فلولا هذا العقل
لاختلط الجد والردي اولا هو عقد بين الموحد
والشرك ومن الايمان والكفر وبين الحسد والهوى
وبين الاسلام والغفلة وبين اليقين والشك وبين العافية
والبلاء وبين الكرم والبخل وبين الحلم والفضاحة وبين الوفاء
والتكبر وبين الصداقة والعداوة وبين المدح والذم
وبين التلافي والجهل وبين الحياء والوقاحة وبين الحق والباطل
وبين الرذالة والحقه وبين الظلمة والضياء وبين الكرامة
والذلة وبين الطاعة والمعصية وبين ذكر الله تعالى والغفلة
وبين النصيحة والحسد وبين السنة والبدعة وبين الرحمة
والقساوة وبين الحكمة والحمق قال صاحب الكتاب جمع

محاسن

محاسن الناس في العقل وسائر العلوم والاعمال
مرجعها الى العقل كما جا في الحكاية حكاية روي ان
الريح حملت كرسي سليمان عليه السلام وجعلت تسير
به فلاح لسليمان بلد فامر الريح ان تحطه فنزل فراى
على باب ذلك الملك مكتوبا اجره اجتهاد يوم درهم
والحسن والجمال اجرته في يوم ما بين دينار وعلم ساعة
واحدة لا تحصى قيمته وجميع الاشيا منوطة بالعلم والعلم
اسير الراي والتدبير مع العقل توأمان ومن اتاه
الله تعالى العقل فقد اتاه خيرا كثيرا كما قال الشاعر
ان كنت من جوهر منسوب او يوسف في الحسن او يعقوب
ما انت تفصد عقلك المحبوب في الناس سوى محقر معيوب

لتعلم ايها الاخ كنه نفاسة العقل وعلو قيمته فيجب عليك
ايها العاقل الحمد والشكر لواجد العقل وهو الباري جلت
عظمته وتقدست اسماؤه **الباب السابع في نعت**
النساء وذكر ما فيهن من خير وشر قال النبي صلى الله عليه وسلم
خير النساء ابركهن الحسنا الولود الخفيفة المهر وقال عليه
السلام عليكم بالمراة الحرة فانها اطهر وابرك وقال
عمر بن الخطاب رضي الله عنه ارجوا الى الله تعالى من
شر النساء واحذروا اخيارهن قال صاحب الكتاب
من اراد صلاح دينه وتدبيره ولم يجد المراة الحسنا
ليلهوا بها فعليه بالمراة الدينة فذات الدين خير وابرك
واذا جاءت الديانة اتت المال لان المراة التي لا ادب
لها

لها مالها اصل ولامها بركة وبركة الدينة توجد كل
خير كما جاء في الحكاية **حكاية** كان بمدينة مرو رجل
يقال له نوح بن مريم وكان رئيس مرو وقاضيها
وكان له نعمة كثيرة وحال موفورة وكان له بنت
ذات حسن وجمال وبها وكمال حظها منه جماعة
من اكابر الروسا وذوي النعمة والمراى فلم ينعم
لاحد منهم وتحير في امرها ولم يدر لاهم
يزوجها وقال ان زوجتها بفلان اسخط فلانا وكان
له غلام هندي يقال له اسمه مبارك وكان له
كرم عامر الاشجار والفاكهة والاثمار فقال
للغلام اريد ان تمضي وتحفظ الكرم فمضى واقام في

الكرم شهرين فجاء سيده بعض الايام الى الكرم فقال
له يا مبارك ناولني عنقودا عنب فناوله عنقودا فوجده
حامضا فقال له سيده اعطني غير هذا فناوله عنقودا
حامضا فقال ما السبب في انك لاتناولني من هذا الكرم
الكبير الا الحامض فقال ابي لا اعلم الحامض من الحلو
فقال سيده سبحان الله لك مدة شهرين مقيما في
الكرم ولا تعرف الحامض من الحلو فقال وحقك
ايها السيد انني ما ذقته ولا اعلم احامض هو ام
حلو فقال لم لم تاكل منه فقال لانك امرتني بحفظه
ولم تامرني باكله فاكنت احفظك فتعجب القاضي منه
وقال حفظ الله عليك امانتك وعلم القاضي ان الغلام

عزيز العقل فقال القاضي اعلم ان لي بنتا جميلة وقد
خطبها كثير من الاكابر والمتقدمين ولما علم لمن اروجها
فاشر علي بما تشير فقال الغلام اعلم ان الكفاءة في
زمن الجاهلية كانوا يريدون الاصل والحسب
والبيت والنسب واليهود والنصارى يطلبون الحسن
والجمال وفي عصر رسول الله صلى الله عليه وسلم كانوا
يطلبون الدين والتقا وفي زماننا هذا يطلبون المال
فاختر الان من هذه الاشيا الاربعة ما تريد فقال
له القاضي يا غلام قد اخترت الدين والتقوى واريد
ان ازوجك بابنتي لاني قد وجدت فيك الدين والصلاح
وجربت منك التقا والامانة فقال الغلام ايها

السيد انا عبد رقيق هندي ابتعني يا مالك فكيف
تزوجني ابنتك وكيف تختارني ابنتك وترضاني فقال
له القاضي قم بنا الى البيت لندبر هذا الامر فلما صار
الى المنزل قال القاضي لزوجته اعلمي ان هذا الغلام
الهندي دين تقي قد رغبت في صلاحه واريد ان ازوجه
بابنتي فما تقولين فقالت الامر اليك ولكن امضي واعلم
الصبية واعيد عليك جوابها فجاءت الام الى الصبية
فادت اليها رسالة ابيها فقالت مهما امرتماني فعلته
وما اخرج عن حكم الله وحكمكما ولا اعقكما بالمخالفة
لامركما فزوج القاضي ابنته بمبارك واعطاهما مالاً
عظيماً واولدها مبارك ولداً فسماه عبد الله وهو

معروف

معروف في جميع العالم عبد الله بن المبارك صاحب
العلم والزهد ورواية الحديث وما دامت الدنيا
فاحديث عنه يروي بعمها الاخ اذا تزوجت ذات (فاطلب)
الدين ولا تطلب ذات الصيت والمال فان المال يعود
وبالاً ولا تطبعك المرأة واذا اردت ان تطلب زوجة
فلا تخطبها لاجل بلوغ الشهوة واطلبها بنية انها دينة
وصاحبة لتكون في حفرك وطاعتك وتكون لك سراً
من النار حكاية نزل بعبد الله بن المبارك بعض الايام عشرة
اضياف من العلماء ولم يكن له ما يضيفهم به ولم يكن
لملك يسوي فرس يحج عليه سنة ويغزو عليه سنة
فذبح ذلك الفرس وطبخ منه وقدمه بين يدي الاضياف

فقالت له زوجته ما كنت تملك سوى هذا الفرس
من الدنيا فلم ذبحته فدخل سريعا الى بيته واخرج
من متاع بيته بقدر مصرها وطلقها من ساعته وقد
وقال امراة بعض الاضياف لاتصلح لي فاتاه بعد ذلك
بايام رجل وقال له يا امام المسلمين لي بنت وقد توفيت
امها وهي كل يوم تمزق دستا من الثياب حزنا وغما
واليوم تريد ان تقصد مجلسك فهل في سلسها شيا
ولعل سره ف قلبها فلما جلس على المنبر ذكر هذا الباب
فما تملك بد الصبية عن امها فلما عادت قالت يا ابت
قد تبت ولا اعود اسخط الله وسبحانه ولكن لي اليك
حاجه قال وما حاجتك قالت انت تقول لي دايما ان

ابا الدنيا

ابا الدنيا وارباب الاحوال تطلبونك فتاشدتك
الله لا تزوجني لغير عبد الله بن المبارك فتا ان كان
لنا دينا فله دين فزوجها ابوها لعبد الله وحمل اليها
جهازا كثيرا ومالا كبيرا وانفذ برسم عبد الله
عشرة افراس لجاهد عليها في سبيل الله فراعبد الله
بعض الليالي كان قايلا يقول له ان كنت طلقت لاجلنا امرا
عجوزا فقد اعطيناك امراة بكرا وان كنت ذبحت فرسا
واحدا فقد اعطيناك عشرة افراس عوضه لتعلم ان
الحسنة عندنا بعشرة ولا يضيع لدينا اجر المحسنين
وما عاملنا احد فخسر ولا بخسر كما جا في الحكاية

حكاية روي ابو سعيد انه كان في زمن بني اسرايل

رجل صالح وله زوجة صالحة دينة ذات راي
وحزم اوحي الله الى نبي ذلك الزمان ان قل لذلك العبد
الصالح اني قدرت له ان يقضي نصف عمره بالفقر
ونصفه بالغنى فان اختار ان يكون غناه في سبيبته
اغنيناه وان اختار في شيخوخته قدرنا له ذلك
ويسرناه له فلما علم الرجل ذلك اخبر به زوجته
وقد جاخطاب من قبل الله تعالى وقص عليها ما سمعه
وقال ما ترين فقالت الاختيار اليك فقال الرجل راى
ان اختار الفقر في سبيبته فاني اذا كنت شابا فقيرا
احتملت الفقر وصبرت عليه واذا كنت عنينا
كبيرا كان لي ما اتقرب به واستعين بطاعة الله
وعبادته

وعبادته فقالت المراه ايها الرجل اذا كنا في الشبيبة
في فقر وضنك ولم نقدر على طاعة الله ولم نصل الى
نعل الخيرات واعطا الصدقات فيجب ان نختار الغنى
في زمن الشبيبة ليكون لنا شباب وغنا وطاعة فنقدر
جميعا على عبادته باحسامها واموالنا فقال الرجل
نعم ما رايت وكذلك فعل فنزل الوحي على النبي
عليه السلام وقال قل لذلك الرجل اذا اثرت طاعتنا
واستغرقت جهدك في عبادتنا واسعت بينك وبين
زوجتك على فعل الخيرات فقد قضيت وقدرت
ان تقضي جميع عمرك في اليسار فكنت وزوجتك
في طاعتي ومهما رزقتكما فتصدقا به على بريتي ليكون

لكما حض الدنيا وحض الاخرة قال صاحب الكتاب وانما
اوردنا هذه الحكاية ليعلم اي من كانت له قرينة
صالحة كانت جميع دنياه واخرته قال ابن عباس
دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما الى ام
سلمة رضي الله عنها فراها قد صلت الصبح وهي
تسبح فقال يا ام سلمة لم لا تصلين في جماعة ولم لا
تصلين صلاة الجمعة ولم لا تحجين وتجاهدين في
سبيل الله وتحتمين القرآن فقالت يا رسول الله
هذه كلها اعمال الرجال فقال عليه السلام اذا
ادت المراة فريضة الله وطاعت بعلها وتحرك
المغزل كانت كانها تسبح وما دام المغزل في يدها
كانت

كانت كانها تصلي في جماعة واذا طبخت القدر لاجل اطفالها
تساقطت ذنوبها وغزل المراة بمغزلها مثل عمارة القناطر
والربط ومن صوت مغزلها تفتح حيطان بيتها وثلاث
هدر
اصوات تبلغ الى تحت العرش احدها قسي الغزاة والحجا
في سبيل الله الثاني صرير اقلام العلماء الثالث اصوات
مغازل المصونات من النساء قال الاحنف بن قيس اذا
اردتم ان تحكم النساء فعاشروهن باحسن الاخلاق
وجامعوهن بافسح الجماع قال امير المومنين عمر رضي
الله عنه لا تحدثوا النساء بحديث العشق فيفسد قلوبهن
فالنساء كلهن في بريته فقر ملقا ما لهن حافظ الا الله تعالى
وقال المغيرة قضيت زماني مع النساء بثلاثة اشياء

في زمن سابي بالجماع وفي كهولتي بالمزاح والحديث
وحسن الخلق وفي شيخوختي بكثرة المال وسعة النفقة
واما الاسكار من الجوار فغير محمود الا ما قدرت
على اداء حقوقهن روى سلمان انه سيل رسول الله
صلى الله عليه وسلم من خير النسا قال من تطيع زوجها
ومايا مر فقيل من شر هن قال التي تخالف زوجها
ولا تطلب رضاه **حكمة** دخل حكيم على معلم يعلم البنات
الخط فقال يا معلم اتعلم الشر الشر يقال انه كانتا
امراتان في مشورة فاجتازبهما حكيم فقال انظروا
الى جيفة تقرض السمر من جثة سيلت امراة عاقلة
ما اداب النسا فقالت وما عيوب الرجال فقال البخل

والجبن

والجبن فقالت هذان من اداب النساء **حكمة** تزوج بعض
الحكما امراة قصيرة فقيل له لم لا تتزوج بامراة
تامة فقال الامراة شر وكلما قصر الشر كان اصلح
حكمة قال بعض الحكما النسا والزوجات على اربعة
انواع امره كلها للرجل وامراه نصفها للرجل وامرة
ثلثها للرجل وامراه هي عدوة الرجل اما المراه التي
هي كلها للرجل فهي البكر واما المراه التي هي نصفها
للرجل فهي الراجع والتي ثلثها للرجل فهي التي مات
زوجها الاول ولها منه ولد واما العدوة
فالمطلقة التي زوجها حيا ولها منه ولد وقلبها معه
فاعلم ان خير هن البكر واما ما يقال ان حوا لما اخرجت

من الجنة عافنا الله النسا بثمانية عشر عقوبة
الحيض والولادة وفراقها وايها وحصولها
مع اجنبي للرجها والنعاس والتلطخ به وانها لا تملك
من امر نفسها ونقصان ميراثها والطلاق كونه في يد
غيرها وحلل للرجل ان يتزوج باربع ومالها ان تتزوج
غيره واعتكافها في بيتها وتعطيه راسها وشهادة امرين
بشهاده رجل واحد وانها لا يحل لها ان تخرج من
بيتها وحدها الا مع ذي محرم وان الرجال يصلون
الجمعه والعيد والجنازة ويجاهدون في سبيل الله
وما للنسا ذلك ولا يصلح ان يكون منهم امارة ولا
قضا ولا علم وان الثواب والاجر الف قسم فنه

قسم

قسم واحد للنسا وان النسا الفواجر بعد بن بصف
عذاب جميع الامة يوم القيامة والمراة تعتد لموت
زوجها اربعة اشهر وعشرا واذا طلقها اعتدت
بثلاثه اشهر او ثلاث حيضات فهذه عقوبه النسا

ذكر سير النسا وعاداتهن

علم ان جمله النسا على عشرة
اصناف وصفة كل واحدة منهن تشبه صفة بعض
الحيوانات فالواحده كالخنزير والثانيه كالقرد
والثالثه كالكلب والرابعة كالحية الخامسة
كالبغلة السادسة كالعقرب السابعه كالفارة
الثامنه كالطير التاسعة كالثعلب العاشرة
كالغنمة تفسيرهن اما التي عادتها كعادة الخنزير

فهي التي لا تحسن غير الاكل وحشو البطن وكسر الانية
ولا تبالي ان مضت ولا تهتم بالدين والصلاة والصوم
ولا تفكر في الممات والوعد والوعيد والثواب والعقاب
والامر والنهي بل تكون غافلة عن رضا الله تعالى وسخطه
ولا تشتغل بحفظ الاولاد وتاديبهم وحفظهم القران
والعلم وتلبس الثياب القذرة وتظهر منها الرائحة
الكريهة واما التي عادتها كعادة الفرد فهي التي تكون
عادتها وهمتها في لبس الثياب الملونة كالاحمر والاخضر
والاصفر ولبس اللولو والجوهر والتحلي بالفضة
والذهب وتفتخر على اترابها وتعظم منزلتها عند
زوجها وربما كانت حالتها تنافي ذلك واما التي عادتها

كالكلب

كالكلب في اذا كلمها زوجها وتبت في وجهه وصاحت
عليه وخاصمته وهمت عليه كالكلب ومتى ابصرت
كيس زوجها ملان من الذهب والفضة وبيته مشحون
بالخير والنعمة والحنطة والفاكهة اكرمته وتقربت
اليه وقالت روحي لك الفدا ولا لقاك الله مكروها
وانا اموت فداك وقدمت قبلك ومتى كان حاله
بخلاف ما ذكرناه وتبت كالكلب في وجهه وشتمته
ونفصت نحسبه وسبته واخرجته من بيته وعشيرته
بالفقر ولا تمسك يومها اجمع البته واما التي عادتها
كالحية فهي التي تلمها لزوجها وتضمر له شرا ولا
تبالي خيرا فهي كالحية لين مسها قاتل سمها واما التي

عادتها كعادة البغلة اذا وقفت على الجسر كلما ضربت
لا تبرح وتكون لجوجة منفرة براها معجبة بنفسها واما
التي عادتها كعادة العقرب فهي التي تدور في بيوت
الجيران بالنميمة والغمز والسمع لاحاديثهم لتتم وتوقع
بينهم العداوة والخصومة والفتن مثل العقرب ان
وصلت ضربت بحمتها ولا تخاف من الدين قال رسول
صلى الله عليه وسلم الفتان لا يدخل الجنة واما التي
عادتها كعادة الفاره فهي المراة السراقة التي تحلب من
زوجها وتسرق منه وتجني في بيوت الجيران وتسرق
من خطته واشيائه وتعطيه الغرالات واما التي
عادتها كعادة الطير فهي التي تدور وطولها رها ولا

قسم ج

وتستريح من دورانها وتقول لزوجها اين تمضي ولا
شك انك ما تريدني فانك تحب غيري ولست معي
مستقيما ولا على مشفقا واما التي عادتها كالثعلب
فهي تخرج زوجها من البيت ومهما رأته اكلته وتعللت
واذا دخل زوجها البيت فتحت عليه باب الخصومة
وابتدأته بالنقار وتقول تركتني في البيت وحيدة
مريضة واما التي عادتها كعادة الغنمة فهي المباركة
الرحومة كالغنمة كل شيء منها فيه منفعة ولذلك
المراة الصالحة الكثيرة النفع المشفقة على زوجها
واقاربها وجيرانها واهل بيتها واولادها المطيعة
لربها عز وجل فصل اعلم ان ديانة المراة وسترها

نعمه من نعم الله تعالى على عبده وهيهات ان تقدر
على المراة العفيفة كما جاء في الحكاية حكاية بقاله انه اراد
رجل فاسق ان يكاثر امراة عفيفة بالحرام فقال لها
امضي واغلق الابواب جميعها واحكمي اغلاقها فمضت
المراة ثم عادت فقالت قد غلقت ساير الابواب
سوا باب واحد فقال اي الابواب داك فقالت
الباب الذي بيننا وبين الخالق جلت عظمته ما قدرت
عليه ولا استطعت ان اغلقه وهو كاله مفتوح
فوقع في قلب الرجل الهيبة واخلص لربه التوبة
واقلع عن ذنبه وعاد الى طاعة ربه حكاية مثلها
يقال انه كان رجل علوي بسمرقند قاعدا على باب

دارة

دارة بعض الايام فاجتازت عليه امراة ذات حسن
وجمال وكان الدرب خاليا فقبض على زند المراة وجذبها
الى باب داخل الدار وهم ان يفسد معها فقالت المراة
اسالك مسالة فاجبني عنها وافعل ما بدا لك فقال قولي
ما بدا لك فقالت اذا انت وطيتني وحملت منك وولدت
ولدا هل يكون ذلك الولد علوي او حنفا عاميا فقال
بل يكون علويا فقالت لا شك انك ايضا من حنوت العلوين
ولم لا تكون حنفا وتفعل مثل هذا الفعل العلوي في
الحال ورفع يده عنها وندم على نفسه انه لا يعود ينظر
الى امراة محرمة عليه نظر فاسد وينبغي ان يكون
الانسان صاحب حميه وغيرة على حرمه ونسايه

كان الحيّة من الدين لا احد انه لا يجوز لرجل اجنبي ان يسمع
دق الاجنبية بالهاون واذا دق الرجل الاجنبي باب دار
قوم فلا يحل للمرة ان تجيبه بلين وسهولة لان قلوب الرجال
تعلق باقل الاشيا واكثرها وان كان لابد للمراة ان
تجيبه فلتضع اصبعها في فيها ثم تجيبه لتشبه صوتها
بصوت العجايز ولا يجوز للنسا ان ينظرون الى الرجال
الاجانب ولو كان المنظور اليه اعمى فقد جا في الخبر
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل الى بيت عايشة
فرا عبد الله بن ام مكتوم قاعدا عند النسا فقال
يا عايشة لا يحل للمراة ان تقعد عند غير ذي محرم
فقالت يا رسول الله انه اعمى فقال ان كان ما يراك

فانك ترينه

فانك ترينه **حكاية** يقال ان الحسن البصري قصد زيارة
رابعة العدوية في جماعة من اصحابه فلما وصلوا الباب
قالوا انا ندين لنا في الدخول فقالت رابعة العدوية
تمهلوا ساعة وجعلت الكسا بينها وبينهم سترا
فادنت لهم فدخلوا وسلموا عليها فحادثتهم من وراء
الستر فقالوا لم علقت بيننا وبينك سترا فقالت
امرت بذلك في قوله تعالى فاسلوهن من وراء حجاب
فواجب على الرجل الا ينظر الى اجنبية بحال فانه قبل
ان يجاري بها في الاخرة يجازى بها في الدنيا
كما جا في الحكاية **حكاية** كان بمدينة بخارا رجل سقا
يحمل الما الى دار رجل صايغ مدة ثلاثين سنة وكان لذلك

امراة ء الصايغ في نهاية الحسن والجمال والبها والكمال معروفة
بالديانة موصوفة بالستر والصيانة فجا السقا على
عادته يوما وقلب الما في الحباب وكانت المراة قاعدة
في وسط الدار فدنا منها السقا واخذ بيدها ولواها
وفركها وعصرها ثم مضى وتركها فلما جا وجها من
السوق قالت اريد تعرفني اي شي صنعت اليوم لعل
بك لله فيه رضا فقال الرجل ما صنعت شيا فقالت
المراة ان لم تصدقني وتعرفني ما افعد في بيتك ولا
تعود تراني ولا اراك فقال اعلمي ان يومنا هذا ات
امراة الى دكاني فصغت لها سوارا من ذهب فاخرجت
زندها فوضعت السوار في ساعدها فتحيرت من

بياض يدها وحسن زندها فذكرت هذا المسوي
وقلت في ساعدها سوارين واري كالنار تشرب فوقها اي
لم يحطر في هواجس الافكار ما وا له منطقه من نار
ثم احدت بزندها عصرها ولوتها فقالت المراة
الله اكبر لما فعلت مثل هذا لاجرم ان ذلك الرجل
الذي كان يدخل البنا منذ ثلاثين سنة ولم يرفيه
خيانه احد اليوم بيدي وعصرها ولواها فقال
الرجل الامان ايتها المراة انا تايب مما بدا مني
فاجعليني في حل فقالت المراة الله المسئول ان يحعل
عاقبة امرنا الى الخير فلما كان من العد جا الرجل
السقا والقى نفسه بين يدي المراة وتمرغ على الراب

وقال يا صاحبة المنزل اجعليني في حل فان الشيطان
اضلني واغواني فقالت المراة امضي في حال سبيلك
فان ذلك الخطا لم يكن منك وانما كان من ذلك الشيخ
الذي في الدكان فافتص الله منه في الدنيا فكذلك
ينبغي ان تكون المراة مع زوجها ظاهرها وباطنها
واحد وتقنع منه بالقليل ان لم يقدر على الكثير
وتقتدي بعايشة وفاطمة رضي الله عنهما من
حرايرالسلف كما جا في الحكاية حكاية كانت فاطمة
عليها السلام تطحن كثيرا بالجاروشة حتى ادمت
انامِلها فشكت ذلك بعض الايام الى علي ابن ابي
طالب عليه السلام فقال قولي لابيك ليبتاع

لك خادم فاتت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت
اني مقتقره الى خادمة تعينني في اشغالي وتحمل
عني بعض اثقالي فقال عليه السلام الا اعلمك ما
هو خير لك من كل خادم وخادمة واعز من
سبع سموات وسبع ارضين فقالت علمني يا
رسول الله فقال اذا اردت النوم فقولي قبل
منامك ثلاث مرات سبحان الله والحمد لله ولا اله الا
الله والله اكبر وفي الاخبار انهم لم يكن لهم في البيت
الا حصا كانوا اذا غطوا به رؤسهم انكشفت ارجلهم
واذا غطوا ارجلهم انكشفت رؤسهم وفي الليلة
التي كانت فاطمة رضي الله عنها عروسا وزفت

الى امير المومنين علي ابن ابي طالب رضي الله عنه كان
تحتها جلد شاة كانا ينامان عليه وما كان لفاطمة
من متاع البيت سوى كساء ومحه من ليف لاجرم
لاحت لها منادٍ يوم القيامة يا اهل الموقف غضوا
ابصاركم حتى تعبر سيدة النساء فاطمة الزهراء والمراة
تعز عند زوجها وتنمي محبتها في قلبه لاراها له
وطلبتها لامره ووقت خلوته ومجامعته لها
وحفظها منافعه وقله خروجها من حدرها
وبان تكون عنده عفيفة النفس محله الامر وان
يحفظ وقت طعامه ومهما علمته انه يشتهيه
اصطنعته له بطلاقة ولسر وبان لاتكلفه
حاجة

حاجة مستحيلة وان لاتكون بحرجه وان تسر نفسها عند مناجاته
وان تحفظ سر زوجها في غيبته وحضوره قال صاحب الله
وواجب على الرجال ان يودوا حق النسا العورات وان
يحفظوا بهن من وجه الترحم والاحسان والمدارا هل من
احب ان يكون مشفقا على زوجته رحيما لوطه فليذكر
شيا من احوالها لينضجها اولها ان المراة لاتقدر ان
يطلقها وهو قادر على طلاقها متى شا وانها لاتقدر ان
تاخذ منه شيا بغير اذنه وهو قادر على ذلك وانها
ما دامت في حباله لاتقدر على زوج غيره وهو قادر
على الزواج عليها وانها لايجوز لها ان تخرج من البيت بغير
اذنه وهو يجوز له ذلك وانها لايمكنها ان تعرشيا وهو

يمكنه ذلك وانها تخاف منه ولا تخافها وانها تقنع منه بقليل
وجهه في وجهها وبالكلام اللين وهو لا يرضى بجميع احوالها
وانها تفارقها وابا ها وجميع اقاربها من اجله وهو
لا يفارق احد لاجلها وهو يقدر على التسري عليها
والتخصص بالجواري دونها وانها تخدمه دائما وهو لا
يخدمها وانها تتلف نفسها اذا كان مريضا وهو لا يغتم
لها ولو ماتت فهذا الوجوه التي ذكرناها يجب على العقلا
ان يكونوا رحما للنساء ولا يظلموهن ولا يجوروا عليهن فان
المراه اسيره الرجل ويجب على الرجال مداراة النساء
لنقص عقولهن وسبب نقصان عقولها لا يجوز لاحد ان
يتدبر برايهن ولا يلتفت الى اقوالهن ومن اعتد على
رايهن او دين نفسه مشورتهن حسر كما جا في الحكاية

حكاية

يقال ان حسرو بر وبر كان يحب اكل السمك وكان يوما جالسا في
المطر وبشر بوعه فجا الصياد ومعه سمكة كبيرة واهدها
لحسرو بر وبر ووضعها بين يديه فاعجبته فامر له باربعة
الف درهم فقالت شيرين بئس ما فعلت فقال ولم
لانك اذا اعطيت بعد هذا لاحد من حشمك هذا القدر
احتقره وقال اعطاني عطية الصياد فان اعطيته اقل
منه قال قد اعطاني اقل مما اعطا الصياد فقال حسرو
وبر لقد صدقت ولكن يقبح بالملوك ان يرجعوا في هباتهم
وقد فات هذا فقالت شيرين انا ادبر هذه الحاله فقال
وكيف ذلك فقالت تدعوا الصياد وتقول له هذه

ذكرام انثى فان قال ذكر فقال انما اردنا انثى وان قال انثى
فقل انما اردنا ذكرا فتوددي الصياد وكان ذا دكاء وفطنة
فقال له هدية السمكة ذكرام انثى فقبل الصياد الارض
وقال خبني لاذكر ولا انثى فضحك حسرو برز من كلامه
وامر له باربعة الف درهم فمضا الصياد الى الخازن
فقبض منه ثمانية الف درهم ووضعها في جراب كان معه
وحملها على عنقه وهم بالخروج فوقع منه درهم واحد
فوضع الصياد الجراب عن كاهله والقى على الدراهم
واخذه والملك وشيرين تطران اليه فقالت شيرين
رابت خسة هذا الرجل وثقالته سقط من يده درهم
واحد فابقى عن ظهره ثمانية الف درهم والقى عليه

ناخذه

ناخذه ولم يستطل عليه ان يتركه فكان باخذه بعض العلمان
فحرد الملك من ذلك وقال لقد صدقت يا شيرين ثم امر
باعادة الصياد وقال له يا ساقط الهمة لست بانسان
وضعت مثل هذا المال عن عنقك لاجل درهم واحد
واسفت ان تتركه في مكانه فقبل الصياد الارض وقال
اطال الله بقا الملك اني لما رفع ذلك الدرهم لحظرة
عندي وانما رفعته عن الارض لان على وجهه صورة
الملك وعلى الوجه الاخر اسمه فخشيت ان يضع احد
قدمه بغير علم عليه فيكون ذلك استخفا باسم الملك
وصورته فاكون انا الماخوذ بهذا الذنب فتعجب الملك
من كلامه واستحسن ما ذكره فامر له باربعة الف درهم

اخري فعاد الصياد من عند الخازن ومعه اثني عشر
الف درهم وامر حسرور الملك منادي ينادي لا
يتدبر احد براي النساء فانه من تدبر برايهن وامرهن
بامرهن خسر درهمه ودرهما فصل في عاره الدنيا
وتناسل بني ادم بالنساء والعاره لا تصح بغير رأي
وتدبير وقيل ناورهن وخالفوهن ويجب على الرجل
الفاضل الكامل المتيقظ ان يحتاط في خطبة النساء وطلبهن
وليتزوج البنت لاسيما اذا بلغت لئن لا يقع في العار والعيب
ومرض القلب وعلى الحقيقة فكلما نال الرجل من البلاء
والهلاك والمحن فبسبب النساء كما قال الشاعر
من فتنة النسوان قد يعصي الفتا الحرا ويخشى من السلطان

اللص لولاهن لم يك بايعا بالروح منه ارخص الاثمان
وهن فرع ادم مع يوسف في محكم التنزيل بالعصيان
ولذلك هابيل بابل موكوس ومعلق بالرجل هذا الفاي
كل البلا منهن باتي والوفا منهن لا ياتي مدا الازمان

تم الكتاب بحمد الله وعونه ولطفه ومنه وكرمه

وكان الفراغ من كتابته يوم الثلاثة سادس شهر
ذي الحجه الحرام سنة خمس واربعين وثمان مايه
كتبه العبد الفقير المعترف بالتقصير عبد الله بن علي
عبد الله بن محمد المعروف بالهبيتي

بسم الله

لسان الجناب الكريم العالي

السيفي يلجأ الناصر امير آخور

نونه الملكي الظاهري

اعز الله انصاره